لمسات بيانية لسور القرآن الكريم

١٠

المؤلف

د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي

المجلد العاشر

من الآية ١٧ من سورة يس حتى نهاية سورة الأحقاف

لمسات بيانية الجديد **10** لسور القرآن الكريم

المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي.

المجلد العاشر من الآية **17** من سورة يس حتى نهاية سورة الأحقاف

المصدر: حلقات *لمسات بيانية* للدكتور/ فاضل السامرائي، والدكتور/ حسام النعيمي، والكلمة وأخواتها للدكتور/ أحمد الكبيسي وبعض كتب الدكتور/ فاضل السامرائي.

جمع سمر، ويسرا الأرناؤوط

عدد الأجزاء: ١٣ [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

تسهيلاً للباحثين يسرني وأختي الفاضلة يسرا أن نضع بين أيديكم ما قمت بطباعته من برامج تلفزيونية هادفة للدكتور. فاضل السامرائي - د. حسام النعيمي - د. أحمد الكبيسي تتناول لغة القرآن الكريم على مدى سنوات طويلة .. أختكم سمر الأرناؤوط.

تقديم

تم بحمد الله وفضله ترتيب هذه اللمسات البيانية في سور القرآن الكريم كما تفضل بها الدكتور فاضل صالح السامرائي والدكتور حسام النعيمي فى برنامج لمسات بيانية وفى محاضرات وكتب الدكتور فاضل السامرائي زادهما الله علما ونفع بهما الإسلام والمسلمين وجزاهما عنا خير الجزاء وإضافة بعض اللمسات للدكتور أحمد الكبيسي من برنامج الكلمة وأخواتها وأخر متشابهات والدكتور عمر عبد الكافي من برنامج هذا ديننا والشيخ خالد الجندى من برنامج فى ظلال آية ومن برنامج ورتل القرآن ترتيلاً وخواطر قرآنية للأستاذ عمرو خالد وقامت بنشرها أختنا الفاضلة سمر الأرناؤوط على موقعها إسلاميات جزاهم الله جميعاً عنا خير الجزاء فى الدنيا والآخرة .. فما كان من فضلٍ فمن الله وما كان من خطأٍ أو سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان. أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بهذا العلم فى الدنيا والآخرة، ويلهمنا تدبر آيات كتابه العزيز على النحو الذى يرضيه عنا وأن يغفر لنا وللمسلمين جميعاً يوم يقوم الأشهاد، ولله الحمد والمنة.

أختكم سمر الأرناؤوط.

سورة يس من الآية 17 إلى آخر السورة

آية *١٧* :

*وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ *١٧ *

ذكروا أن مهمتهم هي البلاغ المبين حتى إن كذبوهم وأساؤا إليهم فإن هذا لا يثنيهم عن البلاغ لأن هذا أمر نيط بهم وعليهم تنفيذه. ومعنى *علينا* أي نحن مكلفون بذلك وهو واجبنا فواجب الرسل هو التبليغ بل يلزمنا البلاغ المبين أي المبين للحق المظهر له والذي يصل إلى عموم المكلفين بحيث لا يبقى أحد لا يسمع به ولا يعلم ما هو فلا يصح أن نسر ذلك إلى شخص أو نبلغه إلى جماعة مخصوصة فإن ذلك لا يكون بلاغاً مبيناً فالبلاغ المبين يتضمن أمرين: الأمر الأول إيضاح الرسالة وتبليغها كلها بحيث لا يبقى منها شيء غير مبلغ ولا غير معلوم. والأمر الآخر أن يكون التبليغ شاملاً لكل من أرسل إليهم وأصلاً إلى كل فرد فلا يترك سبيلا لإيصال الدعوة إلى كل من تعنيه. وإلا لم يكن بلاغاً مبيناً. وعلى هذا فإن عليهم أن يبلغوا كل ما أرسلوا به وألا يكتموا منه شيئاً وأن يوصلوه إلى جميع أصحاب القرية وهذان الأمران لا يصدهم عنهما صاد ولا يدفعهم عنهما دافع لأن ذلك مما ألزموا به إلزاماً.

جاء في التفسير الكبير "و *المبين* يحتمل أموراً: أحدهما البلاغ المبين للحق عن الباطل أي الفارق بالمعجزة والبرهان وثانيها البلاغ المظهر لما أرسلنا

للكل أي لا يكفي أن نبلغ الرسالة إلى شخص أو شخصين وثالثها اللبلاغ المظهر للحق بكل ما يمكن" .

آية *١٨* :

*قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ *١٨ *

تطيرنا بكم أي تشاءمنا بكم فلم نر على وجوهكم خيراً في عيشنا. وقد تقول لقد قال في سورة النمل في قوم صالح *قالوا اطيرنا بك وبمن معك *٤٧* النمل* فأبدل وأدغم فلم لم يقل ههنا كما قال ثمَّ؟ والجواب أنا ذكرنا في كتابنا بلاغة الكلمة في التعبير القرآني أن *اطّير* ونحوه كادّبّر واطّهّر أبلغ من *تطير* ونحوه لمكان التضعيف في الفاء زيادة على تضعيف العين فدل على أن التطير في سورة النمل أشد منه مما في هذه الآية ، يدل على ذلك أنهم في هذه الآية هددوهم بالرجم والتعذيب إن لم ينتهوا. وأما في سورة النمل فقد تعاهدوا وتقاسموا بالله على قتله مع أهله *قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه
وأهله *٤٩* النمل* فدل على أن تطيرهم في سورة النمل أقوى وأشد.

وقد تقول إذا كان الأمر كذلك فلم إذن أكّد التطير بـ *إنّ* في سورة يس فقال *إنا تطيرنا بكم* ولو يؤكده في سورة النمل فإنه قال *قالوا اطيرنا* ؟ والجواب أنه لا يلزم في الكلام توكيد كل فعل فيه مبالغة وشدة دوما فإنه إذا ذكر المتكلم فعلاً أقوى وأبلغ من فعل أو وصفاً أقوى من وصف لا يلزمه أن يؤكد الفعل أو الوصف الأقوى منهما وإنما يكون ذلك بحسب الغرض فله أن يؤكد أي واحد

منهما بحسب ما يقتضيه الكلام فله أن يقول مثلاً *اصطبرت عليك وإني صبرت على فلان* فيذكر الإصطبار من دون توكيد ويؤكد الصبر مع أن الاصطبار أبلغ وأقوى من الصبر لأن الغرض من العبارة أن يخبر باصطباره عليه ويؤكد صبره على الآخر.

ولك أن تقول *إنه كاذب* فتؤكد اسم الفاعل وتقول *هو كذاب* فلا تؤكد صيغة المبالغة مع أن المبالغة أقوى من اسم الفاعل ولا يلزم من مبالغة الوصف التوكيد وإنما يكون ذلك بحسب الغرض. قال تعالى *وإنهم لكاذبون* في أكثر من موطن فأكّد بـ *إنّ* واللام.

وقال *هذا ساحر كذاب *٤* ص* و *بل هو كذاب أشر *٢٥* القمر* ولم يؤكد مع أن *كذاب* صيغة مبالغة فأكد اسم الفاعل ولم يؤكد المبالغة .

والذي أريد أن أخلص إليه أن المبالغة في الفعل والوصف لا تقتضي التوكيد دائماً وإنما ذلك بحسب الغرض والمقام فلك أن تؤكد أيّ فعل أو وصف أو لا تؤكده ولك أن تؤكد ما هو أقل مبالغة ولا تؤكد الأقوى وبالعكس فكل ذلك إنما يكون بحسب ما يقتضيه الكلام. وإيضاح ذلك أنك قد تذكر شخصاً هو موضع ثقة كبيرة عند من تخاطبه فتقول له *هو كاذب* فينكر ذلك عليك فتؤكد ذلك بقولك *إنه كاذب* ثم ينكر عليك قولك إنكاراً أشد ن الأول فتقول له *إنه لكاذب* . وتقول عن شخص آخر معروف بكثرة الكذب *هو كذاب* فلا تحتاج إلى توكيد لأن مخاطبك لا ينكر ذلك عليك. فأنت احتجت إلى أن تؤكد اسم الفاعل دون المبالغة .

ونعود إلأى الآيتين فنقول إن قوم صالح أخبروه بتطيرهم الشديد وأما أصحاب القرية فإنهم أكدوا تطيرهم وهو نظير قولنا *اصطبرت عليك وإني صبرت على فلان* أو *هو مكتسب وإن زيداً كاسب* فيؤكد الأقل دون الأقوى .

إنه في آية يس قوله *قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* أكد التطير بـ *إنّ* وفي آية النمل وهي قوله *قالوا اطيرنا بك وبمن معك* لم يؤكده ذلك أن كل موطن يقتضي ما ذكر فيه.

فإن أصحاب القرية أطالوا في كلامهم ولم يكتفوا بذكر التطير وإنما هددوهمبالرجم والتعذيب فقالوا *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* في حين كان الكلام موجزاً في سورة النمل فقد ذكروا التطير ولم يهددوهم بشيء فناسب الإيجاز الإيجاز وناسب التفصيل التفصيل. ولا شك أن القول *تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* أطول من *اطيرنا بك وبمن معك* . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن أصحاب القرية هددوهم بالرجم والتعذيب مؤكدين ذلك بالقسم ونون التوكيد *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم* فناسب ذلك توكيد التطير في حين أن قوم صالح لم يهددوهم بشيء فناسب التوكيد في آية يس دون آية النمل. وهناك أمر آخر وهو أن رهطاً من قوم صالح كانوا يدبرون له ولأهله أمراً خفياً لا يريدون إشاعته ولا أن يعلم به غيرهم وهو أن يبيتوه وأهله بليل أي أن يغيروا عليهم ليلاً ويقتلوهم من دون أن يعلم أحد ثم إنهم إن سئلوا عن ذلك أجابوا أنهم لا يعلمون ذاك وقد تعاهدوا على ذلك وأقسموا

عليه *قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله* وهذا يقتضي عدم التهديد والتوعد المعلن لأنه سيفتضح أمرهم بل يقتضي عدم التوكيد في الكلام ولذا ذكروا أنهم متطيرون بهم ليس غير. فاقتضى كل موطن التعبير الذي ورد فيه. هذا علاوة على تردد التوكيد بـ *إنّ* في قصة أصحاب القرية أكثر من مرة *إنا إليكم مرسلون، إنا إليكم لمرسلون، إنا تطيرنا بكم، إني إذا لفي ضلال مبين، إني آمنت بربكم فاسمعون* . في حين لم يرد ذلم في قصة صالح إلا قوله *وإنا لصادقون* فناسب كل تعبير موطنه وأما قوله *فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين *٥١ *وقوله *إن في ذلك لآية *٥٢ *فهذا من التعقيب على القصة وليس فيما دار فيها من كلام.

جاء في التفسير الكبير: "لما ظهر من الرسل المبالغة في البلاغ ظهر منهم الغلو في التكذيب فلما قال المرسلون *إنا إليكم مرسلون* قالوا *إن أنتم إلا تكذبون* ولما أكد الرسل قولهم باليمين حيث قالوا *ربنا يعلم* أكدوا قولهم بالتطير بهم" .

لئن لم تنتهوا لنرجمنكم : بعد أن ذكروا تطيرهم بهم هددوهم بالرجم إن لم يكفوا عن دعوتهم وقد أكدوا ذلك بالقسم وبنون التوكيد ويدل على القسم اللام الداخلة على *إنْ* وهي اللام المطئة للقسم أي الدالة عليه وأكدوا تهديدهم بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل *لنرجمنكم* فكما أكدوا تطيرهم بـ *إنْ* أكدوا تهديدهم بالقسم ونون التوكيد. وقد تقول لقد قال في مكان آخر *لتكونن من

المرجومين *١١٦* الشعراء* وقال في سورة مريم *لئن لم تنته لأرجمنك *٤٦ *فلم لم يجعل التعبيرات على نمط واحد؟ والجواب أنه لا يصح جعلها على نمط واحد لأن المعنى مختلف والمقام مختلف ذلك أن قولك *لأرجمنك* يعني لأوقعن عليك الرجم ولا يعني أن هناك مرجومين معه أو نالهم الرجم. وقولك *هو من المرجومين* يعني أنه واحد ممن نالهم الرجم. فلا يصح في سورة يس أن يقال *لئن لم تنتهوا لتكونن من المرجومين* لأنه ليس هناك أشخاص آخرون غير هؤلاء نالهم الرجم فيكونون منهم. وكذلك في آية مريم فإنه قال *لئن لم تنته لأرجمنك* ولم يقل *لتكونن من المرجومين* لأنه ليس هنام آخرون معه نالهم الرجم أو سينالهم فإن هذا الكلام موجه من أبي إبراهيم لولده إبراهيم عليه السلام وحده. أما في سورة الشعراء فإنه تهديد لنوح ولمن معه *قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين* أي لئن لم تنته لتكونن من الذين ينالهم الرجم. ولو قال *لنرجمنك* لكان الرجم مختصاً بنوح دون من آمن معه.

فإن قيل ولم لم يقل *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم* كما قال في سورة يس؟ والجواب أن الرسل في سورة يس ثلاثة كلهم بمنزلة واحدة داعون إلى الله مبلغون لرسالته ولذلك جاء الكلام على أنفسهم بصيغة الجمع *قالوا إنا إليكم مرسلون، قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين* وكان التطير بهم جميعاً *قالوا إنا تطيرنا بكم* فكان الخطاب لهم جميعاً. وأما نوح فهو رسول واحد يبلغ عن ربه أما البقية فهم أتباع وهو صاحب الدعوة والمبلغ فخوطب وطلب منه الكف

فقالوا *لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين* أي لنرجمنك ومن معك فهذا تهديد له ولأتباعه. وهذا القول نظير ما قاله قوم لوط للوط *لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين *١٦٧* الشعراء* أي لنخرجنك ومن معك بدليل قوله تعالى على لسان قومه *أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون *٨٢* الأعراف* وقوله *اخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون *٥٦* النمل* فلما واجهوا لوطاً قالوا له لتكونن من المخرجين أي لتكونن واحداً منهم وهو تهديد له ولأتباعه أيضاً. فكان كل تعبير هو المناسب في مكانه.

وليمسنكم منا عذاب أليم* : هددوهم بالعذاب الأليم إضافة إلى الرجم فإنهم لم يقولوا *أو ليمسنكم منا عذاب أليم* فيهددوهم بأحد الشيئين بل جاؤا بالواو التي تفيد الجمع قم أعادوا اللام الواقعة في جواب القسم *ليمسنكم* للدلالة على أن التهديد بالعذاب مؤكد كالمعطوف عليه لأنه أحياناً يكتفي باللام الداخلة على الفعل الأول أما الفعل الثاني فيكتفي فيه بنون التوكيد فيكون الثاني أقل توكيداً وذلك كقوله تعالى *لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم *١١* الحشر* فإنه أدخل اللام الموطئة في قوله *لئن أخرجتم* ولم يدخلها على المعطوف وإنما اكتفى بتوكيد الفعل فقال *وإن قوتلتم لننصرنكم* فكان الثاني أقل توكيداً من الأول ذلك أنهم أكدوا الفعل الأول لأنه أيسر عليهم ولم يؤكدوا الثاني لأنه أصعب عليهم وأشق.

وكان هناك خيار آخر وهو أن يخفف النون في الفعل المعطوف نظير قوله تعالى *ولئن لم يفعل

ما آمره ليسجننّ وليكوننْ من
الصاغرين *٣٢* يوسف* فيكون ما دخلت عليه
النون الثقيلة آكد مما دخلت عليه النون الخفيفة
ولكنه لم يفعل هذا ولا ذاك بل أعاد اللام وأتى
بالنون الثقيلة للدلالة على أنهما بمنزلة واحدة في
التوكيد وأنهم سيفعلونهما جميعاً. ثم
قالوا *منا* للدلالة على الجهة التس ستقوم
بالعذاب فالجهة التي ستقوم بالرجم والعذاب
واحدة *لنرجمنكم وليمسنكم منا* فإنه لم
يقل *وليمسنكم عذاب أليم* فيُبهم الجهة إذ لعله
لو قالوا ذاك لفهم منه أنهم يقصدون أن آلهتهم هي
التي ستمسهم بالعذاب. وقدم الجار
والمجرور *منا* على العذاب لأكثر من سبب ذلك
أن الكلام عليهم وهم مدار الإسناد *قالوا إنا
تطيرنا، لنرجمنكم، وليمسنكم منا* فناسب تقديم
ضميرهم فإنهم هم المتطيرون وهم الراجمون
وهم المعذبون. ثم إن تقديم الجار والمجرور يفيد
تعلقه بالفعل *ليمسنكم* أي *ليمسنكم منا* أي
نحن الذين نعذبكم ونتولى أمر ذلك بأنفسنا ولا
ندع ذلك لغيرنا ممن قد يرقّ لحالكم أو يخفف
عنكم. ول قال *ليمسنكم عذاب أليم منا* لاحتمل
أن يكون *منا* صفة لـ *عذاب* وعلى هذا
الاحتمال يكون العذاب صادراً منهم أمره أما الذي
يقوم بالتعذيب فهو غيرهم وهذا يكون نظير
قولنا: "اتسعرت لمحمد كتاباً" و "استعرت كتاباً
لمحمد" فإن الجملة الأولى يكون تعلق الجار
والمجرور فيها بـ *استعرت* فتكون الاستعارة
لمحمد أي "استعرت لمحمد" "كتاباً" ، أما الجملة
الثانية فتحتمل هذا المعنى وتحتمل معنى آخر
وهو استعرت كتاباً عائداً لمحمد أي أن الكتاب هو
كتاب محمد وأنت استعرته فيكون المعنى على

النحو الآتي: *استعرت* *كتاباً لمحمد* فكان تقديم الجار والمجرور هو الأنسب.

آية *١٩* :

*قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ *١٩ *

طائركم أي ما طار لكم من الخير والشر أو حظكم ونصيبكم منهما معكم وهو إنما يكون من أفعالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ. وفسر الطائر بالشؤم "أي شؤمكم معكم وهو الإقامة على الكفر وأما نحن فلا شؤم معنا لأنا ندعو إلى التوحيد وعبادة الله تعالى وفيه غاية اليمن والخير والبركة" *روح المعاني* .

إئن ذكرتم أي أئن ذكرتم بما هو خير لكم في الدنيا والآخرة تطيرتم أو تتوعدونا بالرجم والتعذيب؟ وحذف جواب الشرط لإطلاقه وعدم تقييده بشيء معين.

بل أنتم قوم مسرفون أي مجاوزون للحد في المعاصي أو في التطير أو في العدوان وأطلق الإسراف ولم يقيده بشيء ليشمل كل إسراف في سوء.

آية *٢٠ - ٢١* :

* ما دلالة التقديم والتأخير لكلمة رجل في الآيتين *وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى *٢٠* يس* و *وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى *٢٠* القصص*؟

الآية الأولى في سورة يس والأخرى في سورة القصص في قصة موسى - عليه السلام - . *وجاء

من أقصى المدينة رجل يسعى* يعني هو فعلاً جاء من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها. *وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى* ليس بالضرورة ذلك وإنما تحتمل هذا المعنى وغيره. تحتمل أنه فعلاً جاء من أقصى المدينة وتحتمل لا هو من سكان تلك الأماكن البعيدة لكن ليس مجيئه من ذلك المكان ليس بالضرورة . كما تقول جاءني من القرية رجال تعني أن المجيء من القرية ، جاءني رجال من القرية أي قرويون هذا يحتمل معنيين في اللغة ، هذا يسمونه التعبير الاحتمالي. هناك نوعين من التعبير تعبير قطعي وتعبير احتمالي يحتمل أكثر من دلالة والتعبير القطعي يحتمل دلالة واحدة . لما تقول جاءني رجال من القرية تحتمل أمرين الرجال جاءوا من القرية أي مجيئهم من القرية وجاءني رجال من القرية احتمالين أن المجيء من القرية وتحتمل أنهم رجال قرويون ولكن ليس بالضرورة أن يكون المجيء من القرية . كما تقول: جاءني من سوريا رجل يعني رجل سوري وجاءني رجل من سوريا ليس بالضرورة أن يكون جاء من سوريا، جاء من سوريا رجل يعني جاء من سوريا. وجاء من أقصى المدينة رجل يعني جاء من أقصى المدينة ، أما جاء رجل من أقصى المدينة ليس بالضرورة فقد يكون من سكان الأماكن البعيدة ، مكانه من أقصى المدينة لكن ليس بالضرورة أن المجيء الآن من ذاك المكان وقد يكون من مكان آخر ..

سؤال: تعقيب الآية في سورة يس *قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ *أما في القصص فالتعقيب *فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ* المجيء في سورة يس أهم لذا قال *رجل يسعى * جاء

لتبليغ الدعوة وإشهار الدعوة وأن يعلن ذلك أمام الملأ مع أنهم كلهم ضد على أصحاب يس، على الرسل وهناك في القصص جاء ليسرّ في أذن موسى - عليه السلام - كلاماً *إن الملأ يأتمرون بك* . هذا إسرار أما ذاك فإشهار، ذاك تبليغ دعوة وهذا تحذير. في قصة يس أن القرية كلها ضد الرسل *إن لم تنتهوا* موسى لم يقل له أحد هذا. في يس كان إشهار الدعوة خطر على الشخص تحتاج إلى إشهار لكن عاقبتها خطر على الشخص. في القصص ليس كذلك لأنه ليس هناك ضد لموسى - عليه السلام - فلما كان الموضوع أهم وإن موضوع الدعوة لا يعلو عليه شيء والتبليغ لا يعلو عليه شيء وهو أولى من كل شيء قال *من أقصى المدينة رجل يسعى * يحمل هم الدعوة من أقصى المدينة ويسعى ليس متعثراً يخشى ما يخشى وإنما وقال يسعى لتبليغ الدعوة وليس مجيئاً اعتيادياً هكذا لكنه جاء ساعياً. ذاك جاء ساعياً أيضاً لأمر مهم لكنه أسرّ إلى موسى - عليه السلام - ولهذا جاء التقديم والتأخير بحسب الموضوع الذي جاء من أجله. فلما كان الموضوع أهمّ قدّم *جاء من أقصى المدينة * يحمل هم الدعوة . وفي الموضوع الآخر أخّر.

سؤال: الجُمَل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات، صفة رجل يس يسعى لذا عدد القرآن بعض أقواله ومناقبه أما رجل القصص؟

يحتمل أن شبه الجملة *من أقصى المدينة * أن يكون صفة و *يسعى * صفة ثانية هو كونه من أقصى المدينة فتكون صفة ، يحتمل أن الجار والمجرور صفة ويسعى صفة ثانية . كلمة يسعى بعد المدينة وبعد رجل، كلمة *رجل* كلاهما نكرة .

جملة *يسعى * صفة في آية يس وفي القصص *يسعى * صفة للرجل وليست للمدينة . كلمة رجل في الحالتين نكرة فجملة يسعى في الآيتين صفة . يسعى صفة للرجل في الحالتين.

* فى إجابة أخرى للدكتور فاضل:

من حيث الدلالة اللغوية أصل المجيء مختلف بين الآيتين نقول مثلاً جاء من القرية رجل بمعنى أن مجيئه كان قطعياً من القرية وهذا تعبير قطعي أم إذا قلنا جاء رجل من القرية فهذا تعبير احتمالي قد يكون جاء من القرية أو يكون رجلاً قروياً ولم يجيء من القرية كأن نقول جاء رجل من سوريا فهذا لا يعني بالضرورة أنه جاء من سوريا ولكن قد تعني أنه سوري. وإذا قلنا جاء رجل من أقصى المدينة رجل يسعى تحتمل أن يكون من سكان أقصى المدينة وتحتمل أن مجيئه كان من أقصى المدينة . وفي سورة يس *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * تعني أنه جاء قطعياً من أقصى المدينة لأن مجيء صاحب يس كان لإبلاغ الدعوة لأن الرسل في السورة قالوا *وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ {١٧} * والبلاغ المبين هو البلاغ الواضح الذي يعمّ الجميع فمجيء الرجل من أقصى المدينة تفيد أن الدعوة بلغت الجميع وبلغت أقصى المدينة ليتناسب مع البلاغ المبين. أما في سورة القصص في قصة موسى - عليه السلام - *التعبير احتمالي* فالرجل جاء من أقصى المدينة للإسرار لموسى - عليه السلام - .

* ما سبب التقديم والتأخير في آية سورة يس *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ *وسورة القصص *وَجَاءَ رَجُلٌ

مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ *٢٠ *

د.حسام النعيمي

* وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ *٢٠* القصص* هذه الآية لو تأملناها: لما يأتي النظام على صورته الطبيعية المفروض أن لا يرد السؤال فالنظام طبيعي هو أن يأتي الفعل ، الفاعل ثم المتممات للفعل مثل المفعول به أو المفعول معه أو الحال أو التمييز أو غيره. هذا نظام الجملة العربية فعل وفاعل ومتممات فلما يأتي نظام *جاء رجل* هذا على النظام طبيعي المفروض لا يُسأل عنه. مع ذلك لأنه ورد في مكان آخر *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠* يس* يرد السؤال لِمَ لم يحدث تغيير هنا كما حدث في الآية الأخرى ؟ نحن سنشرح لماذا حدث التغيير في الآية الثانية ؟ السؤال لم لم يحدث فيه تغيير كما هو حدث في الآية الثانية يعني أن يقول في غير القرآن: *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك* هذا الرجل مقصود من الآية أن إنساناً حذّر موسى وكان لإهتمامه أنه جاء يسعى من أقصى المدينة فللاهتمام بالرجل الذي عرّض نفسه للمخاطرة لما يأتي ويحذّر موسى أن هناك من يأتمر بك ويُعرّض نفسه للخطورة ولذلك كان الإهتمام به فقدّم *وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى * لأنه جاء محذّراً ثم ذكر المكان الذي جاء منه والهيئة التي جاء بها على أن الأصل أن يأتي

بعد الفعل مباشرة لكن مع ذلك حتى هذا الأصل حوفظ عليه لأن هناك إهتمام بهذا الإنسان الذي عرّض نفسه للخطر، يعني ليس هناك إهتمام بأقصى المدينة .

هذه واحدة ولما ننتقل إلى الآية الأخرى نجد أنه *وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠* يس* هذا ما جاء ليحذّر وإنما جاء ليدعم المرسلين. جاء ليقويّ التبليغ في الدعوة . لما يأتي ليقويّ التبليغ في الدعوة يعني هو كان مؤمناً إذن هذه شهادة للمرسلين بأن دعوتهم بلغت أقصى المدينة . فإذن المكان هنا أهمّ من الرجل حتى يفهم القارئ أن هؤلاء المرسلين بلّغوا الدعوة ونشروها بحيث وصلت إلى أقصى المدينة فقال *وجاء من أقصى المدينة * ثم بعد ذلك قال *رجل* هو غير معتني بالرجل وإنما معتني بالمكان أنه من هذا المكان البعيد جاء مؤمناً فإذن هم إشتغلوا في نشر الدعوة بحيث بلغوا في دعوتهم إلى أقصى المدينة . وهذا هو الفارق لذلك هنا المكان أهم حتى يُظهر جهدهم وما بذلوه من نشر للدعوة .

يقال الجمل بعد المعارف أحوال وبعد النكرات صفات فهل رجل في الآية الثانية بعد نكرة هي صفة ؟: كلمة *رجل* نكرة في الحالين وإن كانت قُيّدت بالآية الأولى *وجاء من أقصى المدينة رجل* وهذا لا يكسبها تعريفاً وليس تخصيصاً. وهذا يكسبها تخصيصاً تبقى صفة بعد النكرات لا تكون حالاً والجار والمجرور يُكسبها تخصيصاً ولا يكسبها تعريفاً.

*وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ

اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ *

في هذا الوقت المتأزم زالظرف العصيب الذي كثر فيه التهديد والتوعد واشتد فيه الإرهاب جاء من أقصى المدينة رجل يسعى ليعلن إتّباعه للرسل وإيمانه بهم ويبين ضلال قومه غير مبال بما سيحدث له. وفي هذا التعبير دلالات مهمة في هذا الخصوص.

فقد ذكر أنه جاء من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها ى يثنيه شيء حاملاً همّ الدعوة .

قال *من أقصى المدينة * ولم يقل *من أقصى القرية * وقد سماهما قرية بادئ ذي بدء فقال *واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية * ذلك للدلالة على أنها واسعة . فالقرية إذا كانت متسعة تسمى مدينة أيضاً فأفاد أن هذه القرية كبيرة متسعة ولذا أطلق عليها مدينة وذلك يفيد أنه جاء من مكان بعيد وذلك يدل على اهتمامه الكبير بمعتقده الجديد.

قال *يسعى * أي يعدو ويسرع في مشيه وليس متباطئاً يقدم رِجلاً ويؤخر أخرى وهو توجيه للدعاة بعدم التواني في أمر الله.

لم يسكت عن الحق ولم يجامل أو يهادن بل دعا قومه إلى الإيمان بما جاءت به الرسل وأتباعهم وأعلن عن إيمانه هو.

إن مجيئه من أقصى المدينة يدل على وصول البلاغ إلى أبعد مكان فيها مما يدل على جديتهم في التبليغ وتوسعهم فيه وهو تصديق قولهم *وما علينا إلا البلاغ المبين* .

وقال هنا *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * فقدم *من أقصى * على *رجل* وقال في سورة القصص *وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين *٢٠* القصص* بتقديم *رجل* على *من أقصى المدينة * . ذلك أن القصد في آية يس أن يبين أن مجيء الرجل كان من أبعد مواضعها وأما في القصص فإنه يفيد أن الرجل من أقصى المدينة أي هو من أهل المواضع البعيدة غير أنه لا يلزمأن يكون مجيئه من أقصى المدينة وهو كما تقول "جاءني من القرية رجال" أي جاؤوك من القرية ، وتقول "جاءء رجال من القرية" فالرجال هم من أهل القرية ولكن لا يقتضي أن مجيئهم إليك كان من القرية بل قد يكونون في المدينة ثم جاؤوك. وقد يكون المجيء من القرية فقولك "جاءني رجال من القرية" يحتمل معنيين بخلاف قولك "جاءني من القرية رجال" .

وعلى أية حال فإن قوله *وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * يفيد أنه جاء من أبعد مكان في المدينة . وقوله *وجاء رجل من أقصى المدينة * يحتمل ذلك ويحتمل أنه من أهل الأماكن البعيدة وإن لم يكن مجيئه من هناك.

وفي تقديم *من أقصى المدينة * في سورة يس فائدة أخرى حتى لو كان مجيئهما كليهما من أقصى المدينة فإن قوله *وجاء من أقصى المدينة * يدل على أن الاهتمام أكبر لأكثر من سبب:

١ - ذلك أن مجيء الرجل من أقصى المدينة إنما كان لغرض تبليغ الدعوة في حين أن مجيء

الرجل إلى موسى كان لغرض تحذيره والأمر الأول أهم.

٢ - ثم إن مجيء الرجل من أقصى المدينة إنما كان إشهار إيمانه أمام الملأ ونصح قومه في حين أن مجيء الرجل إلى موسى ليسرّ إليه كلمة في أذنه فمجيء رجل يس إنما كان للإعلان والإشهار ومجيء رجل موسى إنما كان للإسرار وفرق بين الأمرين.

٣ - إن مجيء رجل يس فيه مجازفة ومخاطرة بحياته وليس في مجيء رجل موسى شيء من ذلك وإنما هو إسرار لشخص بأمر ما ليحذر.

٤ - إن المجتمع في القرية كله ضد على الرسل وعقيدتهم مكذب لهم متطير بهم فإعلان الرجل أنه مؤمن بما جاء به الرسل مصدق لهم فيه ما فيه من التحدي لهم بخلاف مجتمع سيدنا موسى عليه السلام فإنه ليس فيه فكر معارض أو مؤيد وليست هناك دعوة أصلاً.

٥ - إن نصر رسل الله وأوليائه ودعاته أولى من كل شيء فإن تعزيزهم تعزيز لدعوة الله وأما موسى عليه السلام فإنه كان رجلاً من المجتمع ليس صاحب دعوة آنذاك ولم يكلفه الله بعد حمل الرسالة .

فتقديم *من أقصى المدينة * دل على أن الموقف أهم وأخطر ومع ذلك أفادنا أن تحذير شخص من ظالم أمر مهم ينبغي أن يسعى إليه ولو من مكان بعيد. فإن كلا الموقفين مهم غير أن أحدهما أهم من الآخر فقدّم ما قدم ليدل على الاهتمام.

جاء في التفسير الكبير في قوله تعالى *وجاء من

أقصى المدينة رجل يسعى * : "وفي فائدته وتعلقه بما قبله وجهان: أحدهما أنه لبيان لكونهم أتوا بالبلاغ المبين حيث آمن بهم الرجل الساعي وعلى هذا فقوله *من أقصى المدينة * فيه بلاغة باهرة وذلك لما جاء من *أقصى المدينة رجل* وهو قد آمن دل على أن إنذراهم وإظهارهم بلغ إلى أقصى المدينة ... وفي التفسير مسائل:"

المسألة الأولى قوله *وجاء من أقصى المدينة رجل* في تنكير الرجل مع أنه كان معروفاً معلوماً عند الله فائدتان:

١ - الأولى أن يكون تعظيماً لشأنه أي رجل كامل في الرجولية .

٢ - الثانية أن لا يكون مفيداً لظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن رجل من الرجال لا معرفة لهم به فلا يقال إنهم تواطؤا.

المسألة الثانية قوله *يسعى * تبصرة للمؤمنين وهداية لهم ليكونوا في النصح باذلين جهدهم وقد ذكرنا فائدة قوله *من أقصى المدينة * وهي تبليغهم الرسالة بحيث انتهى إلى من في أقصى المدينة "."

وجاء في روح المعاني "*وجاء من أقصى المدينة * أي من أبعد مواضعها *رجلٌ* أي رجل عند الله تعالى فتنوينه للتعظيم وجوز أن يكون التنكير لإفادة أن المرسلين لا يعرفونه ليتواطؤا معه.... *يسعى * أي يعدو ويسرع في مشيه حرصاً على نصح قومه وقيا أنه سمع أن قومه عزموا على قتل الرسل فقصد وجه الله تعالى بالذبّ عنهم.... وجاء *من أقصى المدينة * هنا

مقدّماً على *رجل* عكس ما جاء في القصص وجعله أبو حيان من التفنن في البلاغة . وقال الخفاجي: قدّم الجار والمجرور على الفاعل الذي حقه التقديم بياناً لفضله إذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم وأن بُعده لم يمنعه عن ذلك. ولذا عبر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية إشارة إلى السعة وأن الله تعالى يهدي من يشاء سواء قرُب أو بعُد. وقيل قدّم للاهتمام حيث تضمن الإشارة إلى أن إنذارهم قد بغ أقصى المدينة فيشعر أنهم أتوا بالبلاغ المبين. وقيل أن لو تأخر توهم تعلقه بيسعى فلم يفد أنه من أهل المدينة مسكنه في طرفها وهو المقصود" .

*قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ *٢١ *

قال لهم *يا قوم* ليعطف قلوبهم وذكر لهم ثلاثة أمور تدعوهم إلى اتباع هؤلاء الدعاة :

١ - كونهم مرسلين من الله وهذا أهم ما يستوجب اتباعهم فكونهم مرسلين من ربهم يدعو إلى اتباعهم لأنهم لا يدعون لأنفسهم ولا إلى معتقدات شخصية ولا إلى آراء خاصة ولا إلى أفكار بشرية وإنما يدعونهم إلى ما أراده ربهم وخالقهم.

٢ - وأنهم لا يسألون أجراً على التبليغ ولا يبتغون مصلحة خاصة كما هو شأن كثير من أصحاب الدعوات والأرضية مما يدل على أنهم مخلصون في دعوتهم.

٣ - أنهم مهتدون وهذا يقتضي الاتباع وهو بغية كل متبع مخلص. جاء في الكشّاف "*من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون* كلمة جامعة في

الترغيب يفهم أي لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة" .

وقد كرر الاتباع بقوله *اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون* لأكثر من غرض فالتكرار يفيد التوكيد ويفيد أمراً آخر وهو أن المرسلين ينبغي أن يتبعوا أصلاً فإذا ثبت أت شخصاً ما مرسل من ربه كان ذلك داعياً إلى أن يتبع قطعاً وهذه دلالة قوله *اتبعوا المرسلين* . أما اتّباع غير المرسلين فيكون لمن فيه صفتان:

١ - أن يكون مهتدياً

٢ - أن لا يسأل أجراً ولا يطلب منفعة ذاتية

وهذ توجيه لعموم المكلفين ولو قال *اتبعوا المرسلين من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون* لكان ذلك خاصاً باتباع الرسل ولا يشير إلى اتباع غيرهم من المصلحين والداعين إلى دعوتهم. فتكرار *اتبعوا* أفاد الاتباع للرسل في حالة وجودهم والاتباع الثاني لمن يحمل هاتين الصفتين.

جاء في روح المعاني "تكرير للتأكيد وللتوسل به إلى وصفهم بما يتضمن نفي المانع عن اتباعهم بعد الإشارة إلى تحقق المقتضي" .

واختار *من* على *الذين* لكونها أعمّ فإنها تشمل كل داع إلى الله واحداً كان أو أكثر.

آية *٢٢* :

*وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢٢ *

بعد أن نصح لهم باتباع المرسلين لأنهم على الهدى ذكر أنه بدأ بنفسه فآمن بدعوتهم واتبعهم فقال *وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون* لقد اختار من الدواعي الموجبة لعبادة ربه أنه هو المبديء والمعيد فهو الذي فطرهم وأوجدهم وأنهم إليه يرجعون فلا يتركهم بعد موتهم بل سيحشرهم إليه ويحاسبهم على ما قدموا فأنا أن يعاقبهم أو يكرمهم وفي هذا تخويف وإطماع. لقد اختار هذين الأمرين من موجبات العبادة وهما البدء والإعادة لعلمهم جميعاً أن آلهتهم لا تفعلها ولا تستطيعها وبهذا سقط كل موجب لعبادة غيره وثبت كل موجب لعبادته. وقد قدم الجار والمجرور *إليه* على *ترجعون* لشدة الاختصاص والمعنى الرجوع إليه حصراً لا إلى غيره وهو نظير قوله تعالى *وإليه المصير* و *وأن إلى ربك المنتهى* و *وإليه تحشرون* . لقد ذكر الموجب لأن يعبده وأن يعبدوه هم فإنه قال *وما لي لا أعبد الذي فطرني* وهذا داعٍ لأن يعبده هو فكيف لا يعبد الذي فطره؟ وفيه دعوة لهم أيضاً ليعبدوه لأن الذي فطره فطرهم أيضاً.

وقال *وإليه ترجعون* وهذا داع لأن يعبدوه هم فإنهم رادعون إليه فيحاسبهم وهو مثلهم رادع إليه أيضاً لأنه فطره. فقوله *الذي فطرني* يقتضي أنه فطرهم أيضاً. وقوله *وإليه ترجعون* يقتضي أنه يردع إليه أيضاً. وبذلك أشار بأوجز تعبير إلى أنه فطره وفطرهم وأنه إليه

يرجع وأنهم إليه يرجعون. فما له لا يعبده وما لهم لا يعبدونه؟ وهذا تعبير موجز عن القول *وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه أرجع وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون* .

جاء في الكشاف "أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه. ولقد وضع قوله *وما لي لا أعبد الذي فطرني* مكان قوله *وما لكم لا تعبدون الذي فطركم* ، ألا ترى إلى قوله *وإليه ترجعون* ، ولولا أنه قصد ذلك لقال: الذي فطرني وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال *آمنت بربكم فاسمعون* يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم" .

وجاء في التفسير الكبير: "إختار من الآيات فطرة نفسه لأنه لما قال *وما لي لا أعبد* بإسناد العبارة إلى نفسه اختار ما هو أقرب إلى إيجاب العبادة على نفسه .... وقوله *وإليه ترجعون* إشارة إلى الخوف والرجاء كما قال *ادعوه خوفاً وطمعا* وذلك لأن من يكون إليه المرجع يخاف منه ويرجى" .

وجاء في روح المعاني: "تلطف في إرشاد قومه بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله *وإليه ترجعون* مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلى شديد

العقاب مواجهة وتصريحاً ولو قال *وإليه أرجع* كان فيه تهديد بطريق التعريض" .

آية *٢٣* :

*أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ *٢٣ *

بعد أن ذكر من يستحق العبادة وسبب استحقاقه لها أفاد أن ينبغي أن يوحده وأنه لا ينبغي له أن يتخذ إلهاً من دونه ولا معه أو يتخذ ذاتاً وسيلة لتقربه إليه. أما إنه لا ينبغي له أن يتخذ إلهاً من دونه فذلك قوله *أأتخذ من دونه آلهة * ولا أن يتخذ إلهاً معه لأن ما يتخذونهم معه لا يملكون ضراً ولا نفعاً فإذا أراده الرحمن بضر لا يملكون له شيئاً فهم إذن دونه فلا يصح أن يتخذوا معه آلهة . ولا أن يتخذوا ذاتاً لتقربه إليه لأنه ذكر أنه لا تغني شفاعتهم شيئاً فلا يصح على ذلك أن يتخذوا ذاتاً لتقربه إليه. وبهذا يكون دعاهم إلى التوحيد الخالص من دون شركاء أو شفعاء أو وسطاء وهو وإن أنكر على نفسه أن يتخذ آلهة من دون الله يقصد بذلك عموم من يصل إليه الخطاب من الناس فلا ينبغي أن يتخذ أحد إلهاً من دونه وما ذكره بحق نفسه لا يخصه وحده وإنما يعم جميع المكلفين فإنه قال *وما لي لا أعبد الذي فطرني* وهو لم يفطره وحده بل فطر المخلوقات جميعاً.

وقال *إن يردن الرحمن بضر* وهذا الأمر لا يخصه وحده بل أراد الله غيره بذلك فالأمر كذلك. لقد أخرج هذا الكلام مخرج الاستفهام الإنكاري وليس مخرج الخبر فإنه بعد أن ذكر ما ذكر قال *أأتخذ من دونه آلهة * أي أيصح ذلك عقلاً؟ أيجوز إتخاذ

غيره إلهاً؟

ولا شك أن كل عاقل سيجيب قائلاً: لا، إنه لا يصح أن تتخذ إلهاً من دونه. وهذا لا شك أقوى من الكلام التقريري الخبري الذي يقول: أنا لا أتخذ من دونه آلهة وذلك لأنه قرار انفرادي رآه هو في حين أن قوله *أأتخذ من دونه آلهة * يستدعي إشتراك الآخرين في الجواب واتخاذ القرار.

جاء في التفسير الكبير: "ثم قال تعالى *أأتخذ من دونه أولياء* ليتم التوحيد ... فقال *ومالي لا أعبد* إشارة إلى وجود الإله وقال *أأتخذ من دونه* إشارة إلى نفي غيره فيتحقق معنى لا إله إلا الله. وفي الآية أيضاً لطائف:"

? الأولى ذكره على طريق الاستفهام فيه معنى وضوح الأمر وذلك أن من أخبر عن شيء فقال مثلاً *لا أتخذ* يصح من السامع أن يقول له: لم لا تتخذ؟ فيسأله عن السبب فإذا قال *أأتخذ* يكون كلامه أنه مستغنٍ عن بيان السبب الذي يطالب به عند الإخبار كأنه يقول: استشرتك فدُلّني والمستشار يتفكر فكأنه يقول: تفكر في الأمر تفهم من غير إخبار مني.

الثانية قوله *من دونه* وهي لطيفة عجيبة وبيانها هو أنه لما بيّن أنه يعبد الله بقوله *الذي فطرني* بيّن أن من دونه لا تجوز عبادته..

الثالثة قوله *أأتخذ* إشارة إلى أن غيره ليس بإله لأن المتخذ لا يكون إله *كذا* ولهذا قال تعالى *ما اتخذ صاحبة ولا ولدا* وقال *الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً* لأنه تعالى لا يكون له ولد حقيقة ولا يجوز... ولا يقال قال الله تعالى *فاتخذه

وكيلا* في حق الله تعالى حيث قال *رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا* نقول ذلك أمر متجدد "."

ونريد أن نذكر أمراً بخصوص قوله تعالى *فاتخذه وكيلا* فإن الذي يبدو من الاستعمال في اللغة أنه إذا كان الشيء موجوداً أصلاً من غير انفكاك ولا اختيار فلا يقال *اتخذته* فلا يقال مثلاً اتخذت فلاناً أباً إذا كان أباه حقيقة ولا يقال اتخذته أخاً إذا كان أخاه حقيقة وإنما يقال ذلك لما يصح فيه التخلي والترك والاختيار كأن تقول اتخذت فلاناً صديقاً لي لأنك مختار في اختيار الأصدقاء وتقول اتخذت أخاً وصاحباً فيما أنت مختار فيه. ولا يصح أن تقول اتخذت فلاناً خالقاً أو اتخذت الكواكب خالقاً ولا اتخذت الله خالقاً لأنه هو الخالق وليس متخذاً لذلك لكنك تقول اتخذته معبوداً لأنك مختار في اتخاذ ما تعبد.

ونحوه قوله *فاتخذه وكيلا* فإن لك أن تختار الوكلاء وأن تتخذ من تشاء فاتخذ الله وكيلاً تفلح.

وقد تقول: إن الله وكيل على كل شيء كما قال تعالى *والله على كل شيء قدير *١٢* هود* *وهو على كل شيء وكيل *١٠٢* الأنعام و *٦٢* الزمر* . فنقول هذه وكالة قسرية وكالة الاختيار والطاعة ونظير ذلك في العبودية فإن العبودية لله قد تكون قسرية كما قال تعالى *إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً *٩٣* مريم* وقوله *أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء *١٧* الفرقان* وهذه العبودية ليست من الطاعة ولا يتعلق بها ثواب. وقد تكون عبودية اختيارية وذلك بأن يختار المرء

أن يكون عبداً لله مطيعاً له وهذه هي التي يتعلق بها الثواب كما قال تعالى *لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون *١٧٢* النساء* وقال *عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا *٦* الإنسان* . ونحوه الألوهية والربوبية فالله سبحانه هو إله الخلق كلهم وربهم شاؤوا أم أبوا. قال تعالى *وهو رب كل شيء *١٦٤* الأنعام* و *الحمد لله رب العالمين* وقال *وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو *١٦٣* البقرة * وقال *إنما هو إله واحد *١٩* الأنعام* وقال *وما من إله إلا الله الواحد القهار *٦٥* ص* . وهذه الربوبية والألوهية قسرية شاء الخلق أم أبوا ولا يترتب عليها ثواب وإنما يترتب الثواب والعقاب على من اتخذه إلهاً ورباً أو اتخذ غيره كما قال تعالى *أتتخذ أصناماً آلهة *٧٤* الأنعام* *أرأيت من اتخذ إلهه هواه *٤٣* الفرقان* *إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم *٣١* التوبة * . فالاتخاذ أمر اختياري يفعله المتخذ وهو غير الأمر الكائن أصلاً من غير اتخاذ وذلك نحو "هذا ولدي" و "هذا اتخذته ولداً لي" والله أعلم.

إن يردن الرحمن بضر* : استعمل الفعل المضارع فعلاً للشرط فقال *إن يردن* واستعمل الماضي في مكان آخر *إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره *٣٨* الزمر* وعند النحاة إن الماضي في الشرط يفيد الاستقبال. جاء في التفسير الكبير "قال ههنا *إن يردن الرحمن بضر* وقال في الزمر *إن أرادني الله* فما الحكمة في اختيار صيغة الماضي هنالك واختيار صيغة المضارع ههنا؟ وذكر المريد باسم الرحمن هنا وذكر المريد باسم الله هناك؟ نقول أما الماضي والمستقبل

فإن *إنْ* في الشرط تصير الماضي مستقبلاً وذلك لأن المذكور ههنا من قبل بصيغة الاستقبال في قوله *أأتخذ* وقوله *ومالي لا أعبد* والمذكور هناك من قبل بصيغة الماضي في قوله *أفرأيتم* وكذلك في قوله تعالى *وإن يمسسك الله بضر* لكون المتقدم عليه مذكوراً بصيغة المستقبل وهو قوله *من يُصرف عنه* وقوله *إني أخاف إن عصيت* والحكمة فيه هو أن الكفار كانوا يخوفون النبي صلى الله عليه وسلم بضر يصيبه من آلهتهم فكأنه قال: صدر منكم التخويف وهذا ما سبق منكم. وههنا ابتدأ كلام صدر من المؤمن للتقرير والجواب ما كان يمكن صدوره منهم فافترق الأمران" .

والذي يترجح عندنا أن الفعل المضارع مع الشرط كثيراً ما يفيد افتراض تكرر الحدث بخلاف الفعل الماضي فإنه كثيراً ما يفيد افتراض وقوع الحدث مرة كما قال تعالى *ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها *٩٣* النساء* وقال *ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة *٩٢* النساء* فجاء مع القتل المتعمد بالفعل المضارع لأنه يفترض فيه تكرر الحدث إذ كلما سنحت للقاتل فرصة قتل مؤمناً بخلاف قتل الخطأ فإنه لا يفترض تكرره.

ونحو ذلك قوله تعالى *قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً *١٧* المائدة * فجاء بفعل الإرادة ماضياً *إن أراد* لأن هذه الإرادة تكون مرة واحدة ولا تتكرر فإنه إذا أهلكه فقد انتهى الأمر.

ونحوه قوله تعالى *فإن أراداً فصالاً عن تراض

منهما وتشاور فلا جناح عليهما *٢٣٣* البقرة * فإن هذا لا يتكرر فإذا انفصلا فقد انتهى الأمر.

ونحوه قوله تعالى *وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها *١٦* الإسراء* ونحوه قوله تعالى *وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها *٥٠* الأحزاب* هذه الإرادة لا تتكرر وإنما تكون مرة واحدة في حين قال *ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها *١٤٥* آل عمران* فجاء بفعل الإرادة مضارعاً لأن إرادة الثواب تتكرر ومثله قوله تعالى *وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله *٦٢* الأنفال* فإن إرادة الخديعة تتكرر. ومثله قوله تعالى *وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم *٧١* الأنفال* فإن إرادة الكفار خيانة الرسول قد تتكرر فجاء بالفعل مضارعاً. فنقول إن استعمال الفعل المضارع في سورة يس في قوله تعالى *إن يردن الرحمن بضر* إشارة إلى أنه كان يتوقع تكرر وقوع الضرر عليه من قومه وأنهم لا يكفون عن إلحاقه به ما دام بينهم.

وقد تقول لم قال ههنا *إن يردن الرحمن بضر* فأسند الإرادة إلي الرحمن وقال في الزمر *إن أرادني الله بضر* فأسند الإرادة إلى الله؟ فنقول إن القائل في سورة يس يتوقع وقوع الضرر عليه وتطأوله كما ذكرنا فذكر اسم الرحمن كأنه يلوذ به ويعتصم وهو بمثابة سؤاله الرحمة بخلاف ما في الزمر فإنه ليس الأمر كذلك ولا يتوقع نحو هذا. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه حسن ذكر اسم الرحمن مع الشفاعة في سورة يس فقال *إن يردن الرحمن بضر فى تغن عني شفاعتهم شيئاً* لأن الشفيع إنما يستدر رحمة من

يشفع عنده والمتصف بالرحمة قد يقبل شفاعة من ليس له جاه كبير عنده أما هؤلاء الآلهة فلا تنفع شفاعتهم حتى مع الرحمن إذ ليس لهم جاه البتة وهذا أبلغ في إسقاط وجاهة هؤلاء. ثم من ناحية ثالثة أنه ورد اسم الرحمن في سورة يس أربع مرات ولم يرد في سورة الزمر ولا مرة واحدة وورد اسم الله في سورة الزمر تسعاً وخمسين مرة وورد في سورة يس ثلاث مرات فقط فناسب ذكر اسم الله في الزمر والرحمن في يس.

وقد علل الفخر الرازي ذكر اسم الرحمن في يس واسم الله في الزمر بقوله "وأما قوله هناك *إن أرادني الله* فنقول قد ذكرنا أن الاسمين المختصين بواجب الوجود الله والرحمن كما قال تعالى *قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن* والله للهيبة والعظمة والرحمن للرأفة والرحمة . وهناك وصف الله بالعزة والانتقام في قوله *أليس الله بعزيز ذي انتقام* وذكر ما يدل على العظمة بقوله *ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض* فذكر الاسم الدال على العظمة . وقال ههنا ما يدل على الرحمة بقوله *الذي فطرني* فإنه نعمة هي شؤط سائر النعم فقال *إن يردن الرحمن بضر* " .

وقد تقول: لقد قال في سورة يس *إن يردن الرحمن بضر فلا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* وقال في الزمر *إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته *٣٨ *فذكر الضر في يس ولم يذكر الرحمة إذ لم يقل وإن يردن برحمة لا يمسكوا رحمته في حين ذكر في الزمر الضر والرحمة فقال *إن أرادني الله بضر ...أو أردني

برحمة * فما سبب ذلك؟ والجواب والله أعلم أن ذلك لأكثر من سبب: منها أن صاحب يس كان يتوقع الضر من أهل قريته ولم يكن يتوقع منهم شيئاً من لين أو رحمة بل ربما كان يتوقع القتل لأن الجو كان متأزماً كله تهديد ووعيد وقد انتهى الأمر بقتله فلا يناسب ذكر الرحمة . ومن ذلك أن ذكر اسم الرحمن أغنى ههنا عن ذكر *وإن يردن برحمة * فإن الرحمن يريد الرحمى وهو لا يريجها فقط وإنما يحققها وإلا فليس برحمن فاكتفى بذكر صفته عن أن يقول *وإن يردني برحمة * بخلاف ما في الزمر فإنه ذكر اسم الله ولم يذكر وصفاً فناسب ذلك أن يذكر الضر والرحمة تصريحاً. وعلى هذا فقد ذكر الأمران في يس على نحو آخر يناسب المقام والله أعلم.

وقد تقول لقد قال في يس *لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* فاستعمل ضمير الذكور العقلاء في *شفاعتهم* وفي *ينقذون* . وقال في سورة الزمر *هل هن كاشفات ضره* و *هل هن ممسكات رحمته* بضمير الإناث فما الفرق؟

والجواب أن ضمير الإناث يستعمل للإناث ويستعمل لجمع غير العاقل مذكراً كان أو مؤنثاً فتقول الجبال هن شاهقات والجبال جمع جبل وهو مذكر غير عاقل غير أننا نستعمل له ضمير الإناث. قال تعالى *الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج *١٩٧* البقرة * . فقال في الأشهر *فيهن* والأشهر جمع شهر والشهر مذكر غير عاقل فاستعمل له ضمير الإناث. فضمير الإناث يستعمل للإناث ولجمع غير العاقل مطلقاً. وكذلك جمع المؤنث السالم فإنه يستعمل جمعاً للمؤنث بشروطه ويستعمل أيضاً لجمع المذكر غير

العاقل اسماً أو وصفاً نحو جبال شاهقات وشاهقات وصف لمذكر غير عاقل وأنهار جاريات وجاريات وصف لأنهار مفردها نهر وهو مذكر غير عاقل. والاسم المذكر غير العاقل قد يجمع وجمع مؤنث سالماً إذا لم يسمع له جمع تكسير نحو حمّامات جمع حمام واصطبلات جمع اصطبل. وأما ضمير جماعة الذكور نحو *هم* و *الواو* في نحو *يمشون* فهو خاص بجماعة الذكور العقلاء أو ما نزل منزلتهم.

وبعد بيان هذا الأمر نعود إلى الآيتين: قال تعالى في الزمر *قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* ومن النظر في هذه الآية يتضح ما يأتي:

١ - قال *قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله* فجعل آلهتهم لا تعقل وذلك أنه استعمل لها *ما* فقال *ما تدعون* و *ما* تستعمل في العربية لذات ما لا يعقل.

٢ - جاء بضمير الإناث *هن* فقال *هل هن* وهذا الضمير إما أن يكون للإناث أو يستعمل لجمع غير العاقل مذكراً أو مؤنثاً كما ذكرت فجعلهم غير عقلاء وهو متناسب مع *ما* التي هي لغير العاقل.

٣ - جاء بجمع المؤنث السالم وهو كما ذكرنا إما أن يكون للإناث أو لصفات الذكور غير العقلاء فجعلهم غير عقلاء.

٤ - هذه الآية نزلت في المجتمع الجاهلي

والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى فيهم *إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا *١١٧* النساء* فذكر أن ما يدعون من دون الله إنما هي إناث وقد روي عن الحسن "أنه كان لكل حيّ من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان... وقيل كان في كل صنم شيطانة" . "وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هي بنات الله" وكانوا يسمون كثيراً منها باسماء مؤنثة كاللات والعزى ومناة فناسب التأنيث من كل جهة ، من جهة أنها غير عاقلة ومن جهة أن لها أسماء مؤنثة أو يرون أنها إناث.

وقال في يس *إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* فاستعمل ضمير العقلاء ذلك لأنه قال *لا تغن عني شفاعتهم* والشفيع لا بد أن يكون عاقلاً وإلا فكيف يشفع؟ ولذلك قال في الزمر *أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون *٤٣ *فجاء بضمير جماعة الذكور للدلالة على أنه لا يكون الشفيع إلا عاقلاً. ثم نفى الشفاعة مع عدم العقل فقال *قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون* فاستعمل ضمير العقلاء مع الشفاعة .

ثم قال *ولا ينقذون* والمنقذ لا بد أن يكون عاقلاً أيضاً وإلا فكيف ينقذ؟ ولذلك قال في سورة يس *واتخذوا من دون آلهة لعلهم ينصرون* لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون* فاستعمل ضمير جماعة العقلاء وهو قوله *لا يستطيعون* و *هم* لأن الناصر لا بد أن يكون عاقلاً وهو كالمنقذ. وهذه الآية نظيرة الآية السابقة فناسب كل ضمير مكانه اللائق به.

وهناك أمر آخر في الآية وهو أنه قال *إن يردن الرحمن بضر* فأدخل الباء على الضر ولم يقل *إن يرد الرحمن بي ضراً* وكلاهما تعبير فصيح تقول *أراد به رحمة * و *أراده برحمة * . قال تعالى *قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة *١٧* الأحزاب* فأدخل الباء على ضمير المخاطبين فما الفرق؟

جاء في التفسير الكبير: "قال *إن يردن الرحمن بضر* ولم يقل إن يرد الرحمن بي ضراً وكذلك قال تعالى *إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره* ولم يقل إن أراد الله بي ضراً نقول: الفعل إذا كان متعدياً إلى مفعول واحد تعدى إلى مفعولين بحرف كاللازم يتعدى بحرف في قولهم ذهب به وخرج به ثم إن المتكلم البليغ يجعل المفعول بغير حرف ما هو أولى بوقوع الفعل عليه ويجعل الآخر مفعولاً بحرف. فإذا قال القائل مثلاً: كيف حال فلان؟ يقول اختصه الملك بالكرامة والنعمة . فإذا قال كيف كرامة الملك؟ يقول اختصها بزيد فيجعل المسؤول عنه مفعولاً بغير حرف لأنه هو المقصود. إذا علمت هذا فالمقصود فيما نحن فيه بيان كون العبد تحت تصرف الله يقلبه كيف يشاء في البؤس والرخاء. وليس الضر بمقصود بيانه كيف والقائل مؤمن يردو الرحمة والنعمة بناء على إيمانه بحكم وعد الله. ويؤيد هذا قوله من قبل *الذي فطرني* حيث جعل نفسه مفعول الفطرة فكذلك جعلها مفعول الإرادة وذكر الضر وقع تبعاً. وكذا القول في قوله *إن أرادني الله بضر* المقصود بيان أنه يكون كما يريد الله وليس الضر بخصوصه مقصوداً بالذكر ويؤيده ما تقدم حيث قال تعالى *أليس الله بكاف

عبده* يعني هو تحت إرادته ويتأيد ما ذكرناه بالنظر في قوله تعالى *من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً* حيث خالف هذا النظم وجعل المفعول من غير حرف السوء وهو كالضُرّ والمفعول بحرف هو المكلف. وذلك لأن المقصود ذكر الضر للتخويف وكونهم محلاً له. وكيف لا وهم كفرة استحقوا العذاب بكفرهم فجعل الضر مقصوداً بالذكر لزجرهم."

فإن قيل: فقد ذكر الله الرحمة أيضاً حيث قال *أو أراد بكم رحمة * نقول المقصود ذلك ويدل عليه قوله تعالى من بعده *ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيرا* وإنما ذكر الرحمة تتمة للأمر بالتقسيم الحاصر وكذلك إذا تأملت في قوله تعالى *يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعا* فإن الكلام أيضاً على الكفار وذكر النفع وقع تبعاً لحصر الأمر بالتقسيم "."

والذي يبدو لي غير ذلك فإن الذي يظهر من التعبير القرآني أن ما تتصل به الباء هو الذي عليه السياق وهو مدار الكلام وهو الأهم فيه.

قال تعالى *قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا *١٧* الأحزاب* فقد اتصلت الباء بضمير المخاطبين *بكم* لا بالسوء. والكلام يدور على المخاطبين والسياق عليهم وذلك من الآية الثانية عشرة حتى الآية العشرين.

قال تعالى *وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ

إِلَّا فِرَارًا *١٣* وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا *١٤* وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا *١٥* قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا *١٦* قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا *١٧* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا *١٨* أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا *١٩* يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا *٢٠ *فقد اتصلت الباء بضمير المخاطبين لأن الكلام يدور عليهم.

وقال تعالى *قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا *١١* الفتح* وقد اتصلت الباء بضمير المخاطبين أيضاً وذلك أن الكلام والسياق يدوران عليهم قال تعالى *سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا *١١* بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا

بُورًا *١٢* وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا *١٣* وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا *١٤* سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا *١٥* قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا *١٦* الفتح*

وقال *وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين *٧٠* الأنبياء* واتصلت الباء بضمير الغيبة *به* ولم تتصل بالكيد. والكلام على سيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك في أكثر من عشرين آية من الآية *٥١ - ٧٢* .

في حين قال *قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ *٣٨* الزمر* فقد اتصلت الباء ههنا بالضر وبالرحمة ولم تتصل بالضمير فقد قال *إن أرادني الله بضر - أو أرادني برحمة * ولم يقل إن أراد بي ضراً أو أراد بي رحمة وذلك أن الاهتمام والعناية بالضر والرحمة ويدلك على ذلك أنه عقب على ذلك بكشف الضر أو إمساك الرحمة فقال *إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ* والسياق إنما هو في ذلك والاهتمام به فقد قال تعالى *أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه* فالكلام على

المعتقدات لا على الأشخاص.

وقال *وإن يردك بخير فلا راد لفضله *١٠٧* يونس* فقد اتصلت الباء بالخير لا بضمير الخطاب فقال *وإن يردك بخير* ولم يقل وإن يرد بك خيراً وذلك أن الكلام إنما هو في هذا الأمر والسياق عليه قال تعالى *وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *١٠٧* يونس* فالكلام على الضر والخير وما يتعلق بكشفهما أو ردهما لا على الأشخاص وذلك قال *وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله* . فليس أحد يكشف الضر إلا هو ولا أحد يملك أن يرد خيره تعالى ولذلك عقّب بقوله *فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده* . وقد قال قبل هذه الآية *ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك* فالكلام في النفع والضر كما ترى وإيصالهما أو دفعهما. وفي هذه السورة أعني سورة يس وصل الباء بالضر فقال *أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا هم ينقذون* ولم يقل إن يرد الرحمن بي ضراً وذلك أن الكلام على الضر وهو مدار الاهتمام ولذلك عقب بكشف الضر وإزالته فقال *لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* أي لا يدفعون الضر عني ولا ينقذونني منه. فاتضح بذلك أن الباء تتصل بما هو أهم في السياق وعليه الكلام والله أعلم.

لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون : بيّن أن آلهتهم ليس لها جاه ولا قدرة . فكونها لا تنفع شفاعتها شيئاً معناه أنه ليس لها جاه. وكونها لا

تنقذ من يعبدها ويلتجئ إليها معناه أنها ليس لها قدرة فكيف يعبدون آلهة هذه صفتها؟!

ثم بيّن أنها بمجموعها ليس لها مكانة ولا جاه وأنها بمجموعتها ليس لها قدرة فلو أن آلهتهم جميعها شفعت عند الله لم تغن شفاعتهم شيئاًز ولو أن جميعها أرادت أن تنقذه لم تستطع فما أتفه وأضهغ هذه الآلهة !.

لقد قدم الشفاعة على القدرة لأن هذا هو الترتيب الطبيعي في الحياة فإن من استعان بشخص على آخر يشفع أولاً عنده فإن لم يُجدِ ذلك نفعاً لجأ إلى القوة وليس العكس. جاء في التفسير الكبير: "ثم قال *لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* على ترتيب ما يقع من العقلاء. وذلك لأن من يريد دفع الضر عن شخص أضر به شخص يدفع بالوجه الأحسن فيشفع أولاً فإن قبله وإلا يدفع فقال *لا تغن عني شفاعتهم* ولا يقدرون على إنقاذي بوجه من الوجوه" .

وجاء في روح المعاني: "وهو ترق من الأدنى إلى الأعلى بدأ أولاً بنفي الجاه وذكر ثانياً إنتفاء القدرة وعبّر عنه بانتفاء الإنقاذ لأنه نتيجته!"

فاستبان من هذه الآيات أن الله مستحق للعبادة من كل وجه:

١ - أنه فطر الخلق

٢ - وأنه يرسل الرسل إليهم ليرشدوهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم

٣ - إليه المرجع والمصير فيعاقب المسيء ويكافئ المحسن

٤ - أنه رحيم بعباده *إن يردن الرحمن*

٥ - أنه قوي مقتدر ليس لقدرته حدود

٦ - وأن ما يدعون من دونه ليس لهم جاه وليس لهم قدرة وإن اجتمعوا

جاء في التفسير الكبير: "وفي هذه الآيات حصل بيان أن الله تعالى معبود من كل وجه. إن كان نظراً إلى جانبه فهو فاطر ورب مالك يستحق العبادة سواء أحسن بعد ذلك أو لم يحسن. وإن كان نظراً إلى إحسانه فهو رحمن وإن كان نظراً إلى الخوف فهو يدفع ضره وحصل بيان أن غيره لا يصلح أن يعبد بوجه من الوجوه فإن أدنى مراتبه أن يعد ذلك ليوم كريهة وغير الله لا يدفع شيئاً إلا غذا أراد الله وإن يرد فلا حاجة إلى دافع" .

* ما اللمسة البيانية في تذكير كلمة شفاعة مرة وتأنيثها مرة أخرى في سورة البقرة ؟

قال تعالى في سورة البقرة *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ {٤٨} * وقال في نفس السورة *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ {١٢٣} * .جاءت الآية الأولى بتذكير فعل *يقبل* مع الشفاعة بينما جاء الفعل *تنفعها* مؤنثاً مع كلمة الشفاعة نفسها. الحقيقة أن الفعل *يقبل* لم يُذكّر مع الشفاعة إلا في الآية ١٢٣ من سورة البقرة وهنا المقصود أنها جاءت لمن سيشفع بمعنى أنه لن يُقبل ممن سيشفع أو من ذي الشفاعة . أما في الآية الثانية

فالمقصود الشفاعة نفسها لن تنفع وليس الكلام عن الشفيع. وقد وردت كلمة الشفاعة مع الفعل المؤنث في القرآن الكريم في آيات أخرى منها في سورة يس *أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ {٢٣} * وسورة النجم *وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى {٢٦} * .

وفي لغة العرب يجوز تذكير وتأنيث الفعل فإذا كان المعنى مؤنّث يستعمل الفعل مؤنثاً وإذا كان المعنى مذكّراً يُستعمل الفعل مذكّراً، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأنعام *قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ {١١} * وسورة يونس *فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ {٧٣} * المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب فجاء الفعل مذكراً، أما في قوله تعالى في سورة الأنعام *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {١٣٥} * سوة القصص *وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاء بِالْهُدَى مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ {٣٧} * فجاء الفعل مؤنثاً لأن المقصود هو الجنّة نفسها.

* فى سؤال عن الآية : *يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا *٤٥* مريم* في هذه الآية ورد تهديد إبراهيم لأبيه لماذا استخدم اسم الرحمن مع العذاب مع أن اسم الرحمن اسم ينفع المؤمن؟

قال *مس* والمس خفيف هذا ناسب الرحمة بينما نلاحظ في سورة الأنعام قال *قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ *٤٧ *قال أتاكم وليس المسّ، وقال عذاب الله. أولاً أتاكم ثم عذاب الله بالإضافة بينما في سورة مريم *عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ* *من هنا للابتداء* عذاب نكرة يعني شيء من العذاب من

الرحمن، أما تلك قال عذاب الله. إذن عذاب الله أقوى في التعبير من عذاب من الرحمن، فناسب ذاك المس عذاب من الرحمن. ثم قال *بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ* كلها فيها قوة وشدة فقال *عذاب الله* بينما في مريم قال *أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ* هذا إضافة أنه لم يرد لفظ الرحمن في الأنعام. ثم من ناحية الرحمة لا تنافي العقوبة إذا أساء أحدهم فعاقبته قد يكون من الرحمة . الرحمة لا يعني أنه لا يعاقب عندما يقول الرحمن ليس معناه أنه لا يعاقب، الرحمن إذا أساء أحد لا بد أن يعاقبه. ولم يرد في القرآن مطلقاً يمسك عذاب الله أو عذاب من الله، مع عذاب الله ليس هناك مسّ وإنما إتيان، وردت *إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ *٢٣* يس* لكن لم ترد يمسك عذاب من الله. إذن هناك توأمة بين المسّ والرحمن هذه فيها رقة ورحمة والتنكير و *يا أبت* وجو السورة رحمة بينما في آية الأنعام *إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ* هذا تهديد وحتى عذاب الله تعالى فيه درجات *بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ* هذه تتناسب مع عذاب الله.

آية *٢٤* :

*إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٢٤ *

أي إن اتخذت من دونه آلهة فإني إذاً في ضلال ظاهر لا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل وهو لا يعني بهذا القول نفسه فقط وإنما يريد بذلك المخاطبين أيضاً. والمعنى إن اتخذتم آلهة هذا شانها وتركتم فاطركم وخالقكم فأنتم في ضلال ظاهر وقد أجرى القول على نفسه ولم يواجههم بذاك لئلا يثير استفزازهم وعصبيتهم

وليستعملوا عقولهم وتفكيرهم لعلهم يرجعون إلى الحق. وقد أكد العبارة بـ *إن واللام* ووصف الضلال بأنه مبين غير خفي لأنه إن فعل ذلك كان كذلك حقاً ولأن المقام يستدعي هذه التأكيدات مع ظهورها لأن المخاطبين ينكرون ذلك أشد الإنكار على ظهوره ووضوحه.

آية *٢٥* :

*إِنِّي آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ *٢٥ *

أعلن إيمانه في هذا الجو المفكهر بكل صراحة وصدع بالحق من دون مواربة وأعلن أنه بدأ بنفسه وسبقهم إلى ما يدعوهم إليه ولم ينتظر من أحد أن يسبقه فيشجعه ويقوي قلبه ويشد عضده وفي ذلك محض الإيمان ومحض الإخلاص. ثم انظر قوة إيمان هذا الرجل الذي تحدى قومه في ذلك الوقت الذي لا يطيقون فيه أن يسمعوا الرسل فهددوهم بالرجم إن لم يكفوا عن الدعوة . فقال: ها أنا آمنت بربكم فاسمعون.

وقوله *فاسمعون* يدل على أتع أعلن إيمانه بصوت ظاهر مسموع غير خفي ولا متلجلج بسمعه كل أحد. وهذا يدل على أنه غير مبال بما سيحصل له من الرجم والتعذيب وما هو أكثر من ذلك. واختيار *إني آمنت* على أنا آمنت لما في ذلك من التوكيد والقوة .

وقوله *بربكم* دون *بربي* مع أنه قال قبلها *ومالي لا أعبد الذي فطرني* ليبين أن ربهم هو ربه وهو الذي فطره وإليه يرجعون فهو ربه وربهم. وقيل إن الخطاب بقوله *بربكم* للرسل أي آمنت بربكم الذي تدعون إليه والحق أن الخطاب للجميع فرب الرسل هو ربه ورب قومه وهو قد

أعلن ذلك على الملأ وطلب من قومه إتباع الرسل والإيمان بما يدعوه إليه. وعلى أية حال فهو صدع بالحق وجهر به ولم يبال بما سيحصل له من جراء إعلانه إيمانه هذا.

قيل: وقوله *آمنت بربكم* أولى من قوله آمنت بربي لأن كل شخص إنما هو مؤمن بربه فيقول له بالمقابل وأن ا آمنت بربي أيضاً. فقوله *آمنت بربكم* يدل على أنه الرب الذي يدعو إليه الرسل ولو كان المقصود ربهم الذي يعبده قومه لما كان في قوله *اتبعوا المرسلين..* داع. وذكر الإيمان بالرب دون بقية الأسماء الحسنى له أكثر من مناسبة فقد مر قول الرسل *قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون* فقال *إني آمنت بربكم* .

وقوله *إني إذا لفي ضلال مبين* والرب هو الذي يهدي من الضلال لأن الرب هو المربي والمرشد والمعلم. والهداية من أبرز صفات الرب ولذلك كثيراً ما تقترن الهداية باسم الرب وذلك نحو قوله تعالى *قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى *٤٩* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى *٥٠* طه* وقوله *قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *١٦١* الأنعام* فناسب ذلك ذكر الرب. وهناك أمر آخر حسّن ذكر الرب وهو قوله *أأتخذ من دونه آلهة * أي لا أتخذ من دونه إلهاً أي معبوداً. وقال ههنا *إني آمنت بربكم* فجعله هو الإله وهو الرب فهو إلهه وربه وبذلك جمع له بين الألوهية والربوبية .

جاء في التفسير الكبير: "في المخاطب بقوله *بربكم* وجوه:"

أحدهما هم المرسلون. قال المفسرون أقبل

القوم عليه يريدون قتله فأقبل هو على المرسلين وقال: إني آمنت بربكم فاسمعوا قولي واشهدوا لي.

و *ثانيهما* هم الكفار كأنه نصحهم وما نفعهم، قال فأنا آمنت فاسمعون.

و *ثالثهما* بربكم أيها السامعون فاسمعون على العموم كما قلنا في قول الواعظ حيث يقول: يا مسكين ما أكثر أملك وما أنزر عملك، يريد به كل سامع يسمعه وفي قوله *فاسمعون* فوائد:

احدها أنه كلام مترو متفكر حيث قال *فاسمعون* فإن المتكلم إذا كان يعلم أن لكلامه حماعة سامعين يتفكر.

و *ثانيها* أنه ينبه القوم ويقول: إني أخبرتكم بما فعلت حتى لا تقولوا لم أخفيت عنا أمرك ولو أظهرت لآمنا معك.

و *ثالثها* أن يكون المراد السماع الذي بمعنى القبول يقول القائل نصحته فسمع قولي أي قبله.

فإن قلت لم قال من قبل *ومالي لا أعبد الذي فطرني* وقال ههنا *آمنت بربكم* ولم يقل آمنت بربي؟ نقول قولنا الخطاب مع الرسل أمر ظاهر لأنه لما قال *آمنت بربكم* ظهر عند الرسل أنه قبل قولهم وآمن بالرب الذي دعوه إليه ولو قال *بربي* لعلهم كانوا يقولون كل كافر يقول: لي رب وأنا مؤمن بربي.

وأما على قولنا الخطاب مع الكفار ففيه بيان للتوحيد. وذلك لأنه لما قال *أعبد الذي فطرني* ثم قال *آمنت بربكم* فهم أنه يقول:

ربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وهو بعينه ربكم بخلاف ما لو قال: آمنت بربي فيقول الكافر وأنا أيضاً آمنت بربي ومثل هذا قوله تعالى *الله ربنا وربكم* .

وجاء في البحر المحيط: "ثم صرح بغيمانه وصدع بالحق فقال مخاطباً لقومه إني آمنت بربكم أي الذي كفرتم به فاسمعون أي اسمعوا قولي وأطيعون فقد نبهتكم عل الحق وإن العبادة لا تكون إلا لمن منه نشأتكم وإليه مرجعكم والظاهر أن الخطاب بالكاف والميم وبالواو هو لقومه والأمر على جهة المبالغة والتنبيه ... وقيل الخطاب في *بربكم* وفي *فاسمعون* للرسل" .

وجاء في روح المعاني: "الظاهر أن الخطاب لقومه شافههم بذلك وضدع بالحق إظهاراً للتصلب في الدين وعدم المبالاة بما يصدر منهم .. وإضافة الرب إلى ضميرهم لتحقيق الحق والتنبيه على بطلان ما هم عليه من اتخاذ الأصنام أرباباً أي إني آمنت بربكم الذي خلقكم. *فاسمعون* أي فاسمعوا قولي فإني لا أبالي بما يكون منكم على ذلك. وقيل مراده دعوتهم إلى الخير الذي اختاره لنفسه" .

آية *٢٦* - *٢٧* :

*قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ *٢٦* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ *٢٧ *

*قيل ادخل الجنة * لقد طوى القرآن ذكر ما حصل له بعد قولته التي قالها وما فعل به قومه وكيف واجهوه. إلا أن بيّن أنه لم يكد يتم قوله حتى قيل

له *ادخل الجنة * ولم يذكر أمراً أو مشهداً بين الدنيا والآخرة ومعنى ذلك أنهم لم يمهلوه بعدها البتة فإنه ما إن قال ذلك حتى وجد نفسه على باب الجنة يقال له: ادخل الجنة . فاختصر كل ما لا حاجة له به وإنما دل عليه المقام. ومن مظاهر الاختصار أنه بنى الفعل للمجهول فقال *قيل* ولم يذكر القائل لأنه لا يتعلق غرض من ذكر القائل ولعل القائل هم الملائكة . كما أنه لم يقل *قيل له* لأن ذلك معلوم من السياق.

جاء في الكشاف: "قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لأنصباب الغرض إلى المقول وعظمه لا إلى المقول له مع كونه معلوماً" .

وهكذا يطوي ما حصل له بعد قولته ويطوي الفاعل فيبني الفعل للمجهولويطوي المقول له ولا يذكر إلا قوله *ادخل الجنة * . فيسير التعبير في نسق واحد وفي جو تعبيري واحد.

جاء في روح المعاني في قوله *ادخل الجنة * : "استئناف لبيان ما وقع له بعد قوله ذلك. والظاهر أن الأمر إذن له بدخول الجنة حقيقة وفي ذلك إشارة إلى أن الرجل قد فارق الدنيا فعن عبد الله بن مسعود أنه بعد أن قال ما قال قتلوه بوطء الأرجل حتى خرج قصبه من دبره وأُلقي في بئر وهي الرس *وقيل قتل بغير ذلك من أنواع القتل - انظر ص ٢٢٨* ... والجمهور على أنه قتل. وادّعى ابن عطية أنه تواترت الأخبار والروايات بذلك" .

قال يا ليت قومي يعلمون ما إن دخل الجنة حتى تمنى أن قومه يعلمون بإكرامه وحسن عاقبته فإنهم لو علموا ذلك لاهتدوا وآمنوا بمثل ما

آمن به ونالهم من الكرامة مثل ما ناله. وهو لم يتمن ذلك في نفسه فقط بل قال ذلك بلسانه فواطأ القلب اللسان وفي ذلك إشارة إلى تمني الهداية لقومه وحب الخير لهم. ولم يمنع ذلك من سوء ما فعلوه به فإن المؤمن يحب الهداية للخلق ولو كانوا ألدّ أعدائه بل ولو أساؤوا إليه وعذبوه بل ولو قتلوه. جاء في الكشاف: "وإنما تمنى على قومه بحاله ليكون علمهم بها سبباً لاكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة . وفي حديث مرفوع *نصح قومه حياً وميتا* . وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه. ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة أصنام" .

وجاء في روح المعاني: "وإنما تمنى على قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة جرياً على سنن الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء وفي الحديث: نصح قومه حياً وميتا" .

وفي هذا القول إشارة للدعاة وللمسلمين ليحبوا الهداية لعموم الخلق وأن يترفعوا عن الحقد والضغينة . لقد تمنى أن يعلم قومه أمرين:

١ - مغفرة ربه له وذلك ليتوبوا ولا ييأسوا من رحمة الله.

٢ - وإكرامه ليحفزهم ذلك إلى العمل لينالوا حسن العاقبة .

بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين *ما* تحتمل أنها مصدرية أي يا ليت قومي يعلمون بمغفرة ربي لِي وجعلني من المكرمين. ويحتمل أن تكون اسماً موصولاً أي يا ليت قومي يعلمون بالذي غفر لي به ربي وجعلني من المكرمين أي ليتهم يعلمون بالسبب الذي غفر لي به ربي وهو اتباع الرسل. وقال *بما* ولم يقل *يالذي* ليشمل المصدرية والموصولة أي بالمغفرة والإكرام وبسبب ذلك فيجمع المعنيين ولو قال *بالذي* لم يدل إلا على معنى واحد. ولم يأت بالمصدر الصريح فيقل *يا ليت قومي يعلمون بمغفرة ربي لي وجعلي من المكرمين* لأنه لو قال ذلك لدل على معنى واحد وهو المصدرية دون المعنى الآخر.

جاء في الكشاف: "*ما* في قوله *بما غفر لي ربي* أيّ الماءات هي؟ قلت المصدرية أو الموصولة أي بالذي غفره لي من الذنوب" . وجاء في البحر المحيط: "والظاهر أن *ما* في قوله *بما غفر لي ربي* مصدرية . جوزوا أن يكون بمعنى *الذي* والعائد محذوف تقديره *بالذي غفره لي ربي من الذنوب* وليس هذا بجيد إذ يؤول إلى تمنى علمهم بالذنوب المغفورة والذي يحسن تمني علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين" . وجاء في روح المعاني: "والظاهر أن *ما* مصدرية ويجوز أن تكون موصولة والعائد مقدر أي يا ليت قومي يعلمون بالذي غفر لي به أي بسببه ربي. أو بالذي غفره أي بالغفران الذي غفره لي ربي. والمراد تعظيم مغفرته تعالى له فتؤول إلى المصدرية" . وقال الزمخشري: "أي بالذي غفره لي ربي من الذنوب. وتعقب بأنه ليس

بجيد إذ يؤول إلى تمني علمهم بذنوبه المغفورة ولا يحسن ذلك. وكذا عطف *وجعلني من المكرمين* عليه لا ينتظم" .

وما ذهب إليه صاحب الكشاف من أن *ما* تحتمل أن تكون اسماً موصولاً على معنى: بالذي غفره لي من الذنوب يضعفه ثلاثة أمور منها:

١ - أن ذلك يؤول إلى تمني علمهم بالذنوب المغفورة ولا يحسن علمهم بما عمل من معاص تستوجب المغفرة كما أشار إلى ذلك صاحب البحر.

٢ - أن المغفرة معناها الستر وغفران الذنوب سترها وتمنيه علمهم بها يعني تمنيه نشرها وغضحها وهو مغاير لمعنى الستر وما أكرمه الله من سترها فإن ستر الذنوب من جلائل النِعم.

٣ - أنها لا تنتظم مع قوله *وجعلني من المكرمين* فإن ذلك يؤول إلى المعنى الآتي: يا ليت قومي يعلمون بالذي غفره لي من الذنوب وجعلني من المكرمين وهو لا يصح لأن *جعلني* ستكون معطوفة على *غفره لي* أي صلة للذي فيكون المعنى يا ليت قومي يعلمون بالذنب المغفور وجعلني من المكرمين. فإن قوله *ما غفره لي* يعني الذي غفره لي ربي من الذنوب. أو بعبارة أخرى الذنب المغفور.

فلا يصح جعل *وحعلني من المكرمين* صلة له. فاتضح أن *ما* إما أن تكون مصدرية أو اسماً موصولاً والباء تفيد السبب فيكون المعنى : يا ليت قومي يعلمون بالسبب الذي غفر له به ربي وجعلني من المكرمين فيستقيم المعنى على

الوجهين والله أعلم.

ولم يذكر العائد فيقل: *بما غفر لي به ربي* ولو قال ذلك لاقتصر على معنى الموصولية الاسمية دون المصدرية فحذف العائد جمع المعنيين.

وقدّم الجار والمجرور على الفاعل فقال *بما غفر لي ربي* لأن هو المهم وهو مدار الكلام لأنه معلوم أن الله هو يغفر الذنوب فالفاعل معلوم ولكن المهم أن نعلم المغفور له.

واختيار لفظ الرب ههنا *غفر لي ربي* مناسب لقوله *إني آمنت بربكم* وإضافته إلى نفسه فيها من الرعاية واللطف ما لا يخفى .

وقدّم المغفرة على جعله من المكرمين لأن المغفرة هي سبب الإكرام ولأنها تسبقه فالمغفرة أولاً ثم يليها الإكرام.

وقوله *وجعلني من المكرمين* دون قوله وجعلني مكرماً إشارة إلى أن هذا طريق سار عليه قبله المؤمنين والشهداء والصالحون وهو واحد منهم وليس فذاً لم يسبقه إليه أحد. وكون أن معه جماعة مثله أكرمهم ربه فيه زيادة إيناس ونعيم. فإن الوحدة عذاب وإن كانت في جنان الخلد فأكرمه بالجنة والرفقة الطيبة .

إن أصحاب القرية ومعتقدهم وموقفهم من رسلهم شبيه بحال قوم الرسول صلى الله عليه وسلم وموقفهم منه من عدة نواح ولذلك صح أن يضربوا مثلاً:

١ - فقوله *إذ أرسلنا إليهم اثنين مكذبوهما* شبيه بموقف كفار قريش الذين قال الله فيهم *بل كذبوا

بالحق لما جاءهم* وقوله *وكذبوا واتبعوا أهواءهم *٣* القمر*

٢ - وقول أصحاب القرية لرسلهم *ما أنتم إلا بشر مثلنا* شبيه بقول كفار قريش *هل هذا إلا بشر مثلكم *٣* الأنبياء* وقولهم *بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب *٢* ق*

٣ - وقولهم *إن أنتم إلا تكذبون* شبيه بقول كفار قريش *هذا ساحر كذاب *٤* ص* وقوله تعالى فيهم *وكذبوا واتبعوا أهواءهم *٣* القمر*

٤ - وقولهم *لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم* شبيه بموقف كفار قريش من رسول الله والمؤمنين معه فقد آذوهم وعذبوهم حتى أن بعضهم مات من التعذيب وقد رُجِم رسول الله بالحجارة في الطائف. وأخبر عنهم ربنا قائلاً *وإذ يمكر بك الذي كفروا ليثبتوك أن يقتلوك أو يخرجوك *٣٠* الأنفال*

٥ - وقولهم *وما أنزل الرحمن من شيء* شبيه بقولهم *ما أنزل الله على بشر من شيء*

٦ - وقول المؤمن لهم *اتبعوا من لا يسالكم أجراً* شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم *قل ما أسألكم عليه من أجر *٥٧* الفرقان*

٧ - وقوله *أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* يعني أنهم اتخذوا آلهة من دونه الله يعبدونهم وهذا شبيه بمعتقدات العرب في الجاهلية الذين اتخذوا من دون الله آلهة والذين قال الله فيهم *واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون* لا يستطيعون

نصرهم وهم لهم جند محضرون*

٨ - لقد بيّن أن اصحاب القرية لم يؤمنوا إلا واحداً منهم وأنهم استوى عليهم الإنذار وعدمه مثل كفار قريش الذين قال الله فيهم *لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون* وقال *وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون* .

وأن الرسل الذين أُرسلوا إلى أهل القرية يصح أن يكونوا مثلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

١ - فإنهم كذبوا كما أن الرسول كذبه قومه

٢ - وأنهم بلغوا الرسالة مع تكذيب أصحاب القرية لهم

٣ - وأنهم بلغوا الرسالة مع أنهم غرباء عن أهل القرية فقد جاؤها داعين إلى ربهم

٤ - أنهم واجهوهم بالتطير منهم والتهديد

٥ - وأنهم بلغوا رسالة ربهم بلاغاً مبيناً بحيث علم به كل واحد من أهل القرية

٦ - وأنه ثبّت من آمن منهم حتى استشهد

فكأن أصحاب القرية مثلاً في حالهم هم وفي حال رسلهم الذين بلغوا دعوة ربهم. وحال أهل القرية وموقفهم من رسلهم وسوء عاقبتهم التي لاقوها نتيجة التكذيب تكون مثلاً لقوم الرسول صلى الله عليه وسلم ليرتدعوا وليراجعوا أنفسهم.

إن قصة أصحاب القرية مرتبطة بالآيات الأول التي ذكرناها من هذه السورة والتي ذكرنا أنها بنيت عليها السورة ومقاصدها:

١ - فقد ارتبط قوله *واضرب لهم مثلاً أصحاب

القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم* بقوله *إنك لمن المرسلين* فذكر أنه واحد من المرسلين وضرب مثلاً بمرسلين قبله.

٢ - وارتبط قوله *فكذبوهما فعززنا بثالث* بقوله *لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون*

٣ - وارتبط قوله *وإليه ترجعون* بقوله *إنا نحن نحيي الموتى*

٤ - وارتبط قوله *إن يردون الرحمن بضر* بقوله *وخشي الرحمن بالغيب*

٥ - وارتبط قوله *بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين* بقوله *فبشره بمغفرة وأجر كريم*

فقوله *قيل ادخل الجنة * بشارة له فهو مقابل *فبشره* وقوله *بما غفر لي ربي* يقابل *بمغفرة * . وقوله *وجعلني من المكرمين* يقابل *أجر كريم* والله أعلم.

آية *٢٨* :

*وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ *٢٨ *

أي لم يحتجْ إلى إنزال جند من السماء ليهلكهم فهم أتفه من ذلك. وقوله *وما كنا منزلين* يعني أنه ما كان يصح في حكمتنا وتقديرنا أن ننزل عليهم جنداً من السماء ولا ينبغي ذلك لأنهم أقل شأناً من هذا. وقيل أيضاً أن المعنى "أننا ما كنا ننزل الملائكة على الأمم إذا أهلكناهم بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم" . وعلى هذا يكون معنى قوله *وما كنا منزلين* أنه لا ينبغي أن ننزل على

هؤلاء جنداً من السماء لإهلاكهم وإنا لم نكن نفعل ذلك فيما مضى. فيكون المعنى نفي الإنزال على وجه العموم بدءاً من الماضي إلى هؤلاء القوم. وأما إنزال الجند لنصرة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في بدر والأحزاب فذلك إنما كان تعظيماً لشأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يشمله قوله *وما كنا منزلين* فإن ذلك متعلق بالأمم الماضية .

جاء في التفسير الكبير: "*وما كنا منزلين* أية فائدة فيه مع أن قوله *وما أنزلنا* يستلزم أنه لا يكون من المنزلين؟ نقول قوله *وما كنا* ما كان ينبغي لنا أن ننزل لأن الأمر كما كان يتم بدون ذلك فما أنزلنا وما كنا محتاجين إلى إنزال. أو نقول *وما أنزلنا، وما كنا منزلين* في مثل تلك الواقعة جنداً في غير تلك الواقعة فإن قيل فكيف أنزل الله جنوداً في يوم بدر وفي غير ذلك حيث قال *وأنزل جنوداً لم تروها* نقول ذلك تعظيماً لمحمد صلى الله عليه وسلم" .

وذهب قوم إلى أن *ما* في قوله *وما كنا منزلين* ليست نافية وإنما هي اسم موصول معطوف على *جند* أي ما أنزلنا على قومه من جند من السماء والذي كنا ننزله على الأمم من أنواع العذاب. ورده أبو حيان بأن ذلك يعني عطف المعرفة على النكرة المجرورة بـ *من* الزائدة وهو لا يصح. جاء في البحر المحيط: "وقالت فرقة *ما* اسم معطوف على جند. قال ابن عطية أي من جند ومن الذي كنا منزلين على الأمم مثلهم، انتهى."

وهو تقدير لا يصح لأن *من* في *من جند* زائدة

، ومذهب البصريين غير الأخفش أن لزيادتها شرطين: أحدهما أن يكون قبلها نفي أو نهي أو استفهام والثاني أن يكون بعدها نكرة . وإن كان كذلك فلا يجوز أن يكون المعطوف على النكرة معرفة . لا يجوز *ما ضربت من رجل ولا زيد* وأنه لا يجوز *ولا من زيد* وهو قدر المعطوف بـ *الذي* وهو معرفة فلا يعطف على النكرة المجرورة بـ *من* الزائدة "."

ورد أبو حيان فيه نظر فإن العطف في نحو هذا غير جائز غير أنه لا يعطف على اللفظ وإنما يعطف على الموضع. فإنه لا يصح أن نقول *ما جاءني من امرأة ولا محمود* بجرّ محمود وإنما نقول برفع محمود. ولا يصح أن نقول *ما رأيت من امرأة ولا خالدٍ* بجرّ خالد وإنما نقول *ما رأيت من امرأة ولا خالداً* بالنصب لأنه لا يمكن توجه العامل إلى المعرفة .

جاء في المغني في بحث *العطف على اللفظ* : "وشرطه إمكان توجه العامل إلى المعطوف فلا يجوز في نحو *ما جاءٍ من امرأة ولا زيد* إلا الرفع عطفاً على الموضع ولأن *من* الزائدة لا تعمل في المعارف" .

ونحو هذا يكون العطف على اسم لا النافية للجنس فإن اسم _لا* هذه لابد أن يكون نكرة فإن عطفت عليه معرفة تعيّن رفعه لأن *لا* لا تعمل في المعارف نحو *لا امرأة فيها ولا زيدٌ* بالرفع فإنه لا يصح في _زيد* النصب أو بناؤه على الفتح. وعلى هذا فما المانع في الآية أن تكون *ما* معطوفة على الموضع فتكون *جند* مجرورة و *ما* منصوبة مثل *ما

رأيت من امرأة ولا زيدا* ؟ والمعنيان صحيحان يحتملهما النعبير ويتسع لهما معاً فيكون ذلك من التوسع في المعنى .

وقد أسند الإنزال إلى نفسه فقال *وما أنزلنا* ليدل على أنه هو الذي أنزل العقوبة فهو الذي أرسل الرسل وهو الذي عززهم بثالث وقد أسند ذلك إلى نفسه فقال *إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث* فناسب أن يسند الإنزال إلى نفسه أيضاً ليدل على أن الجهة المرسلة والمعاقبة واحدة لا يليق أن يكون هو المرسل والمعاقب غيره. جاء في التفسير الكبير في قوله *وما أنزلنا* : "قال ههنا *وما أنزلنا* بإسناد الفعل إلى نفسه. وقال في بيان حال المؤمن *قيل ادخل الجنة * بإسناد القول إلى غير مذكور وذلك لأن العذاب من باب الهيبة فقال بلفظ التعظيم. وأما في *ادخل الجنة * فقال: *قيل* ليكون هو كالمهنأ بقول الملائكة حيث يقول له كل ملك وكل صالح يراه ادخل الجنة خالداً فيها" .

وقال *على قومه* بإضافة القوم إلى ضمير الرجل القتيل ذلك أن هذا الرجل أضافهم إلى نفسه فقال لهم *يا قوم اتبعوا المرسلين* فهم قومه وقد دعاهم بـ *قوم* ليتعطفهم ويدعوهم إلى ما يحييهم فقتلوه فقتلهم ربه سبحانه.

وقال *من بعده* ولم يقل بعده للدلالة على أنه أنزل العذاب عليهم بعده مباشرة ولم يمهلهم. فإن *من* تفيد ابتداء الغاية . ولو قال وما أنزلنا على قومه بعده لاحتمل الزمن القصير والطويل فجاء بـ *من* ليدل على أنه عاجلهم بالعقوبة من دون إمهال.

جاء في البحر المحيط: "وقوله *من بعده* يدل على ابتداء الغاية أي لم يرسل إليهم رسولاً ولا عاتبهم بعد قتله بل عاجلهم بالهلاك" .

وقال *من جند* فجاء بـ *من* الدالة على الاستغراق ليدل على أنه لم ينزل جنداً قلّوا أو كثروا. فقد استغرق نفي الإنزال كل الجند ولو لم يذكر *من* لاحتمل نفي إنزال الجنس ونفي الوحدة فقد يحتمل أنه أنزل جندياً أو جنوداً كما يحتمل أنه لم ينزل أصلاً.

واختار كلمة *جند* على *ملك* لأنه في مقام العقوبة والمحاربة فكان اختيار لفظ جند أنسب فإن قومه حاربوا الله ورسوله فحاربهم الله سبحانه من غير جند. واختار الجند على الجنود فقال *من جند* ولم يقل *من جنود* ذلك أن الجنود جمه جند فإن الجند يجمع على أجناد وجنود. ونفي الجند يعني نفي الجنود أنا نفي الجنود فلا يعني نفي الجند. ذلك أن نفي الواحد مع *من* الاستغراقية يعني نفي الجنس كله بخلاف نفي الجمع. فإنه إذا قال *ما أنزلنا من جند* فإن هذا ينفي إنزال الجند والجنود. ونحوه إذا قل ما حضر من رجال فإنك نفيت الجمع ولكن لم تنف الواحد أو الاثنين فقد يكون حضر رجل أو رجلان أما إذا قلت ما حضر من رجل فقد نفيت الجنس على سبيل الاستغراق سواء كان واحداً أم مثنى أم جمعاً فلم يحضر أحد. فقوله *من جند* نفى إنزال الجند والجنود ولو قال من جنود لم ينف إنزال الجند فكان ما ذكره أعم واشمل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن الجند اسم جنس جمعي مفرده جندي فالياء للواحد وحذفها يفيد الجنس مثل رومي وروم وزنجي وزنج. أما الجنود فجمع تكسير ومن المعلوم أن اسم الجنس يقع على القليل والكثير فهو يقع على الواحد والاثنين والجمع فإنك إذا عاملت رومياً واحداً أو روميين جاز لك أن تقول عاملت الروم أما الجمع فلا يصح فيه ذلك وإنما يقع على الجمع فقط.

فقوله *وما أنزلنا على قومه من بعده من جند* نفى الواحد والاثنين والجمع لأنه نفى اسم الجنس الجمعي ولو جاء بالجنود لم ينف الواحد والاثنين فكان ما ذكره أولى من كل وجه.

واختار *ما* للنفي على *لم* فلم يقل ولم ننزل وذلك لأن *ما* أقوى في النفس من *لم* . وقد أكد النفي أيضاً بذكر *من* الاستغراقية المؤكدة فأكد النفي باستعمال
الحرف *ما* واستعمال *من* الاستغراقية . وهناك أمر آخر حسّن ذكر *ما* دون *لم* وهو ذكر *من* الاستغراقية فإن القرآن لم يأت البتة بـ *من* الاستغراقية مع *لم* بخلاف *ما* .

وقال *من السماء* ولم يقل من السماوات لأن السماء أعم وأشمل من السماوات فهي تشمل السماوات وتشمل أيضاً الجو والسحاب وما علاك على وجه العموم فهي تشمل السماوات وزيادة فكان ذلك أشمل وأعم. كما ناسب ذكر *من* الاستغراقية ذكر السماء فإن كليهما للإستغراق والعموم.

وقد تقول: وما الحاجة إلى ذكر *السماء* ومهو لم

ينزل عليهم جنداً أصلاً لا من الأرض ولا من السماء؟ فتقول: أنه ذكر أنه لم ينزل عليهم جنداً من السماء وإنما أهلكهم بصيحة منها فالسماء هي مبدأ إنزال العذاب لكن ليس بالجند وإنما بالصيحة .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه لو لم يذكر السماء لكانت الآية على النحو الآتي: وما أنزلنا على قومه من بعده من جند ما كنا منزلين. وهذا المعنى لا يصح لأن قوله *وما كنا منزلين* ينفي إنزال الجنود على أية حال سواء كان من السماء أم من غيرها. في حين أن الله سبحانه أنزل جنوداً وأقواماً على آخرين فحاربوهم ودفع بعضهم ببعض وعاقب بعضهم ببعض. وكل إتيان من مكان عال فهو نزول أو إنزال. وكل حرب حصلت بين قومين أو أقوام وانحدر أحدهما من مكان عال فهو نزول. وقد يعذب الله بعض الناس ببعض ويدفع بعضهم ببعض ويبثع بعضهم على بعض كما قال تعالى *ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع *٤٠* الحج* وقال *فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعد الله مفعولا *٥* الإسراء* .

ولا يخلو ذلك من إنزال جند وكان يأجوج ومأجوج ينزلون من الجبل فيفسدون في الأرض. فلو حذف *من السماء* لم يستقم المعنى ولم يصح. هذا وأنه لو حذف أي قيد لم يصح المعنى فإن الآية هي: *وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ *٢٨ *

١ - فإنه لو حذف *على قومه* لم يصح المعنى لأن

الله سبحانه أنزل جنوداً من السماء بعده وذلك لنصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ - ولو حذف *من بعده* لم يصح المعنى لأن القصد هو معاقبة قومه بعد قتله فإن حذف الظرف لم يفهم أن العقوبة بسبب قتله والمراد بيان ذلك.

٣ - ولو حذف *من جند* لم يصح المعنى لأنه لا يعلم المنفي على وجه التحديد ة لكان النفي عاماً وهو لا يصح إذ سيكون التعبير "وما أنزلنا على قومه من بعده من السماء وما كنا منزلين" وهو نفي لإمزال الجنود ولكل أنواع العذاب من السماء بل هو نفي لكل إنزال من السماء سواء كان خيراً أم شراً وهو لا يصح ولا يستقيم وإذا قيدنا المنزل بالعذاب لم يصح أيضاً إذ سيكون المعنى "وما أنزلنا على قومه من بعده عذاباً من السماء وما كنا منزلين" وهو لا يصح لأن الله سبحانه أنزل عليهم وعلى من قبلهم عذاباً من السماء ولكن ليس جنداً كما أخبر ربنا سبحانه فقد قال في قوم موسى *فأنزلنا على الذي ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون *٥٩* البقرة * وقال في قوم لوط *إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون *٣٤* العنكبوت* وأرسل على قومه وعلى من قبلهم الصيحة من السماء. والسماء كلمة عامة تشكل كل ما علا سواء كان سحاباً أم غيره. وقد فسر ربنا الرجز النازل على قوم لوط من السماء بأنه الصيحة وإرسال الحجارة ، قال تعالى *فأخذتهم الصيحة مشرقين *٧٣* فجعلنا عايها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل *٧٤* الحجر* فلا يصح الحذف.

٤ - ولو حذف *من السماء* لم يصح لما ذكرناه.
فكان أعدل الكلام كلام ربنا سبحانه.

جاء في التفسير الكبير: "قال *من السماء* وهو تعالى لم ينزل عليهم ولا أرسل إليهم جنداً من الأرض فما فائدة التقييد؟ نقول الجواب على وجهين: أحدهما أن يكون المراد وما أنزلنا عليهم جنداً بأمر من السماء فيكون للعموم. وثانيهما أن العذاب نزل عليهم من السماء فبيّن أن النازل لم يكن جنداً لهم عظمة وإنما كان ذلك بصيحة أخمدت نارهم وخربت ديارهم" .

آية *٢٩* :

*إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ *٢٩ *

أي ما كانت العقوبة أو الأخذة إلا صيحة واحدة واسم كان ضمير مستتر ونقى بـ *إنْ* ومل ينف بـ *ما* ذلك لأن *إن* أقوى من *ما* ولذلك مثيراً ما تقترن بـ *إلا* لإفادة القصر. ويتبين من مواطن اجتماعهما. قال تعالى *ما هذا إلا بشر إن هذا إلا ملك كريم *٣١* يوسف* فإثبات الملكية ليوسف يحتاج إلة قوة ولذلك نفى بـ *ما* أولاً ثم نفى بـ *إنْ* وإلاّ لما هو أقوى. ونحو ذلك ما ذكرناه في قوله *ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون* فنفى أولاً بـ *ما* ثم نفى وأثبت بـ *إنْ* و *إلا* ونحوه ما مر قريباً وهو قوله تعالى *وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ... إن كانت إلا صيحة واحدة * فنفى بـ *ما* أولاً ثم نفى وأثبت بـ *إنْ* و *إلا* .

وقوله *واحدة * نعت مؤكد وقد أفاد أمرين: بيان بالغ قدرة الله وبيان هوانهم وضعفهم فإنهم لم يحتاجوا إلى أكثر من صيحة واحدة . وأضمر اسم كان لظهوره ووضوحه فإنه دل عليه القيام وإن لم يجر له ذكر. وجاء بالفاء وإذا الفجائية للدلالة على سرعة هلاكهم فإن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب و *إذا* تفيد المفاجأة وجاء بهما معاً للدلالة على سلاعة المفاجأة بحيث لم تكن بين الصيحة وخمودهم مهلة . وريؤدي أي حرف هذا المؤدى فلو جاء بـ *ثم* فقال ثم إذا هم خامدون لدلّ على أن خمودهم إنما حصل بعد مدة من الصيحة نظير قوله تعالى *ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم تنتشرون *٢٠* الروم*. ولو جاء بالواو لم يدل ذلك على التعقيب أيضاً ولم يدل أن ذلك إنما كان بسبب الصيحة فإن الواو لا تفيد السبب بل تفيد الاتباع فجاء بالفاء للدلالة على معنيين السبب والسرعة ولا يؤدي أي حرف مؤداها.

جاء في التفسير الكبير: "وقوله *واحدة * تأكيد لكون الأمر هيناً عند الله. وقوله *فإذا هم خامدون* فيه إشارة إلى سرعة الهلاك فإن خمودهم كان مع الصيحة وفي وقتخا لم يتأخر" .

وجاء في البحر المحيط في قوله *فإذا هم خامدون* : "أي فاجأهم الخمود إثر الصيحة لم يتأخر" . وجاء في روح المعاني: "،إن نافية وكان ناقصة واسمها مضمر وصيحة خبرها أي ما كانت هي أي الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة . و *إذا * فجائية وفيها إشارة إلى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصيحة وقد شبهوا بالنار على سبيل الاستعارة المكنية" .

وقال *خامدون* إشارة إلى سرعة هلاكهم وإنطفاء حياتهم كانطفاء السراج. واختيار هذا الوصف أحسن اختيار فإنه مأخوذ من خمود النار وهو سكون لهبها وذهاب حسيسها يقال "خمدت النار تخمد خموداً سكن لهبها ولم يطفأ جمرها. وهمدت هموداً إذا أطفئ جمرها البتة وأخمد فلان ناره وقوم خامدون لا تسمع لهم حسّاً. جاء في التنزيل العزيز *إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون* . قال الزجاج:" فإذا هم ساكتون قد ماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد ". وفي القاموس المحيط:" خمدت النار طنصر وسمع خمداً وخموداً سكن لهبها ولم يطفأ جمرها "وفي المصباح المنير:" خمدت النار خموداً من باب قعد ماتت فلم يبق منها شيء قيل سكن لهبها وبقي جمرها ". وفي أساس البلاغة :" نار خامدة وقد خمدت خموداً سكن لهبها وذهب حسيسها "."

يتضح مما مر أن الفعل خمد يحمل المعاني الآتية :

١ - يقال خمدت النار أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها

٢ - وقيل أيضاً خمدت النار إذا ماتت ولم يبق منها شيء

٣ - ويقال خمد القوم إذا سكتوا فلم يسمع لهم حساً

٤ - وخمد القوم سكتوا وماتوا وصاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد

أما همود النار فهو انطفاؤها وعدم بقاء أثر منها.

جاء في لسان العرب: "همدت النار هموداً طفئت طفوءاً وذهبت البتة فلم يبن لها أثر.."

الأصمعي: خمدت النار إذا سكن لهبها وهمدت هموداً إذا طفئت البتة ""

وجاء في القاموس المحيط: "الهمود الموت وطفوء النار أو ذهاب حرارتها" وجاء في المصباح المنير: "همدت النار هموداً من باب قعد ذهب حرها ولم يبق منه شيء" .

واختيار الخمود على الهمود أنسب من عدة نواح منها:

١ - أن في ذلك إشارة إلى سرعة سكونهم وانقطاع حركتهم فإن الخمود أسرع من الهمود ذلك أن إطفاء السراج والشعلة إنما يكون في أسرع وقت. جاء في التفسير الكبير: "والخمود في أسرع زمان فقال *خامدين* بسببها فخمود النار في السرعة كإطفاء سراج أو شعلة" .

٢ - وبيان أن حركتهم وأصواتهم قد خمدت فلا تسمع لهم حساً وذلك بعد التوعد والتهديد والضجيج والصخب الذي ملأ القرية وبعد البطش والتنكيل بالرجل الناصح بعد كل ذلك إذا هم ساكتون خامدون لا تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزا.

٣ - ثم إن اختيار الخمود مناسب لقوله *إن كانت إلا صيحة واحدة * وذلك أنه إذا كان في موضع ما ضجيج وصياح وصخب فإنه لا يسكته إلا صوت أو صيحة أعلى منه فصاح بهم صيحة أسكتتهم وأخمدتهم.

٤ - إن في اختيار الخمود على الهمود إشارة إلى البعث بعد الموت فإن الخمود لا يعني الفناء وإنما يعني ذهاب اللهب والحرارة وبقاء الجمر فكأن ذلك إشارة إلى مفارقة الأرواح للأبدان وليس فناءها. جاء في روح المعاني: "ولعل في العدول عن هامدون إلى خامدون رمزاً خفياً إلى البعث بعد الموت" .

٥ - اختيار الخمود على الهمود فيه صورة فنية أخرى وهي صورة الجمر الذي يغطيه الرماد وهي شبيهة بحالة الجثة التي يعلوها تراب القبر وفيها إشارة إلى أنهم يخترقون بالنار في داخلها وإن كان لا يظهر ذلك للناظرين.

٦ - ومن معاني الخمود الموت أيضاً كالهمود فأعطى الخمود معنى الهمود مع معان أخرى لا يؤديها الهمود كسرعة الهلاك والسكوت بعد الصيحة والرمز الخفي إلى البعث بعد الموت وأن ظاهرهم ساكن بارد وحقيقتهم نار تحرق.

فكان اختيار الخمود أولى والله أعلم.

آية *٣٠* :

*يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٣٠ *

يا حسرة على العباد: الحسرة اشد الندم والغم يركب الإنسان حتى يكون حسيراً منقطعاً لا يستطيع فعل شيء لتدارك ما فاته. جاء في لسان العرب "الحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه" . وقال الزجاج: "الحسرة أمر يركب الإنسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى

حسيراً" و "الحسرة على ما قال الراغب الغمّ على ما فات والندم عليه كأن المتحسر انحسر عنه قواه من فرط ذلك أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه" .

ومعنى *يا حسرة على العباد* على أشهر الأقوال أنه نداء للحسرة مجازاً أي أقبلي يا حسرة فهذا وقت حضورك. جاء في الكشاف في قوله *يا حسرة على العباد* "نداء للحسرة عليهم كأنما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين" .

ويقوي الدلالة على النداء قوله تعالى *وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً دعوا هنالك ثبورا *١٣* لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً *١٤* الفرقان* وقوله *وأما من أوتي كتابه وراء ظهره *١٠* فسوف يدعو ثبورا *١١* الإنشقاق* . ومعنى دعاء الثبور مناداته للحضور بأن يقولوا: واثبوراه أو يا ثبوراه أي احضر يا ثبور فهذا وقتك وحينك. والثبور الهلاك. ولا يقصد حقيقة النداء ولكن المقصود بيان أن العباد أقعوا أنفسهم في أمر عظيم لا يستطيعون منه مخرجاً تركبهم منه الحسرة مركباً عظيماً لا تفارقهم وينالهم من الغم والندم ما يملأ نفوسهم فليس في نفوسهم مكان لغير الكرب والندم وليس فيها موضع استرواح رائحة أمل ولا تنسم نسمة فرج فهم متحسرون نادمون منقطعون لا تفارقهم الحسرة والندم والغم أبد الآبدين. وعبّر بذلك تفظيعاً لما يصيبهم وهو نظير قولنا عن شخص وقد عمل عملاً نعلم أنه

سيلحقه منه خسران كبير: يا خسارته يا ويله مما سيحصل. نقول ذلك استفظاعاً لما يصيبه واستعظاماً له. والعباد هم المكذبون بالرسل المستهزئون بهم.

جاء في التفسير الكبير: "من المتحسر؟ نقول فيه وجوه: الأول لا متحسر أصلاً في الحقيقة إذ المقصود بيان أن ذلك وقت طلب الحسرة حيث تحققت الندامة عند تحقق العذاب. وههنا بحث لغوي وهو أن المفعول قد يرفض رأساً إذا كان الغرض غير متعلق به، يقال إن فلاناً يعطي ويمنع ولا يكون هناك شيء معطى إذ المقصود أن له المنع والإعطاء. ورفض المفعول كثير وما نحن فيه رفض الفاعل وهو قليل. والوجه فيه ما ذكرنا، أن ذكر المتحسر غير مقصود وإنما المقصود أن الحسرة متحققة في ذلك الوقت."

الثاني أن قائل *يا حسرة * هو الله على الاستعارة تعظيماً للأمر وتهويلاً له حيث يكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخر والتعجب والتمني. أو نقول ليس معنى قولنا يا حسرة ويا ندامة أن القائل متحسر أو نادم بل المعنى أنه مخبر عن وقوع الندامة ولا يحتاج إلى تجوز في بيان كونه تعالى قال *يا حسرة * بل يخبر به على حقيقته إلا في النداء فإن النداء مجاز والمراد الإخبار "."

وجاء في تفسير ابن كثير: "*يا حسرة عى العباد* أي يا ويل العباد. وقال قتادة *يا حسرة على العباد* أي يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله وفرطت في جنب الله" .

وجاء في روح المعاني: "ولعل الأوفق للمقام

المتبادر إلى الأفهام نداء حسرة كل من يتأتى منه التحسر ففيه من المبالغة ما فيه" .

ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون : وهذا بيان سبب الحسرة والندم. قوله *من رسول* يفيد الاستغراق والمعنى أنه لم يسلم رسول من الاستهزاء. وقد تقول ولم قال ههنا *من رسول* وقال في الزخرف *من نبي* ؟ فنقول إن كل لفظة ناسبت الموطن الذي وردت فيه فقد قال في الزخرف *وكم أرسلنا من نبي في الأولين *٦* وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون *٧ *فقوله *كم أرسلنا* يفيد التكثير فإن *كم* هذه خبرية وهي تفيد التكثير والأنبياء أكثر من الرسل فإن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً فناسب كلمة نبي كمّ الخبرية . جاء في ملاك التأويل: "لما تقدم في آية الزخرف لفظ *كم* الخبرية وهي للتكثير ناسب ذلك كله من يوحى إليه من نبي مرسل أو نبي غير مرسل فورد هنا ما يعم الصنفين عليهم السلام" .

وتقديم *به* على الفعل للإهتمام إذ المفروض أن يستقبل العباد رسولهم بالطاعة والاستجابة والإكرام لأنه مرسل إليهم من ربهم ولكنهم استقبلوه بالاستهزاء والسخرية .

وذهب صاحب روح المعاني إلى أن هذا التقديم للحصر الإدعائي أو لمراعاة الفاصلة . قال و *به* متعلق بيستهزئون وقدّم عليه للحصر الإدعائي وجوّز أن يكون لمراعاة الفواصل "."

ومعلوم أن تقديم المعمول على عامله لا يقتصر على معنى الحصر. نعم إن إرادة الحصر فيه مثيرة ولكن قد يكون التقديم لغير ذلك من مواطن

الاهتمام وذلك كقوله تعالى *وبالنجم هم يهتدون *١٦* النحل* فإن التقديم هنا لا يفيد الحصر إذ الاهتداء لا يقتصر على النجوم بل إن وسائل الاهتداء كثيرة قال تعالى *وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون *١٥* النحل* فذكر من وسائل الاهتداء الجبال والأنهار والسبل ". والأظهر فيما نرى أن التقديم ههنا إنما هو للعناية والاهتمام ويجوز أيضاً أن يكون لما ذكره صاحب روح المعاني والله أعلم."

* في سورة يس *وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *٢٠ *إلى الآية *يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون *٣٠ *الإمام الزجاج قال وهذه من أصعب مسألة في القرآن *المجلد الرابع صفحة ٢٨٤* وجمهور المفسرين قالوا أن الحسرة على الكافر يتحسر يوم القيامة ووقفت على بعض الأقوال أن المتحسر هو الله عز وجل على ما فات عباده من توحيد وعبادة لأن الياء ياء نداء والحسرة نكرة وهي غير عاقل فأرجو أن يفصل الدكتور في هذه المسألة . من المنادي؟ من القائل *يا حسرة * ؟

هذه فيها كلام كثير. ولم يتعرض لهذا إبن جرير أو الإمام الطبري أو الفراء.

ليس هنالك متحسر واحد وإنما نداء للحسرة يعني أقبلي أيتها الحسرة هذا أوانك، هذا وقت حضورك. أحياناً في كلامنا العادي نقول لشخص قد عمل عملاً نعلم أنه سيلحق به خسران كبير نقول له يا خسارته!، يا ويله مما سيحصل له،

نقولها استعظاماً لِما سيصيبه كما قال في ابني آدم *قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي *٣١* المائدة * . *يا حسرة على العباد* يعني هم أوقعوا نفسهم في أمر يتحسر عليه المتحسرون *يا حسرة * يعني يا أيتها الحسرة أقبلي هلاء أقعوا أنفسهم. *وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا *٤٩* الكهف* هم يقولون على أنفسهم بالويل، ونحن نقول على الآخرين يا ويله. *يا حسرة على العباد* هم يقولون هو نداء للحسرة لأن يقوي الدلالة على النداء ربنا يقول *وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا *١٣* الفرقان* يعني نادوا بالثبور يا ثبوراه! يا ثبوراه! هو نداء لكنه خرج عن معنى النداء الحقيقي لكن لاستعظام ما أوقعوا أنفسهم فيه. لما تقول يا ويله مما سيلحق به معناه أنه هو أوقع نفسه في أمر عظيم لو علِم. كما نقول يتحسر عليهم المتحسرون. هي ليست فئة محددة وليست مرتبطة بأحد وإنما نداء يا أيتها الحسرة أقبِلي فهذا وقت حضورك. يا ويل العباد وحسرتهم على أنفسهم، يا ويل العباد مما فعلوا، يا ويل العباد مما أوقعوا فيه أنفسهم.

* ما الفرق بين الحسرة *وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ *٣٩* مريم* والندامة *وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ *٣٣* سبأ* ؟

الحسرة هي أشد الندم حتى ينقطع الإنسان من أن يفعل شيئاً. والحسير هو المنقطع في القرآن الكريم لما يقول *ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ *٤* الملك* حسير أي منقطع، إرجع البصر كرتين، ثم ارجع البصر،

الحسير المنقطع. الحسير المنقطع والحسرة هي أشد الندم بحيث ينقطع الإنسان عن أن يفعل شيئاً ويقولون يكون تبلغ به درجة لا ينتفع به حتى ينقطع. *يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ *٣٠* يس* هذه أكبر الحسرات على الإنسان وليس هناك أكبر منها. الندم قد يندم على أمر وإن كان فواته ليس بذلك لكن الحسرة هي أشد الندم والتلهف على ما فات وحتى قالوا ينقطع تماماً. يقولون هو كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه *أدرك إعياء عن تدارك ما فرط منه* . في قصة ابني آدم قال *قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ *٣١* المائدة * الندم له درجات أيضاً ولكن الحسرة أشد الندم، هي من الندم لكن أقوى من الندم يبلغ الندم مبلغاً. *كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ *١٦٧* البقرة * منقطعة ولا فائدة من الرجوع مرة ثانية .

آية *٣١* :

* ما دلالة الاختلاف بين الآيات *أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ *٢٦* السجدة *أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ *٣١* يس* *أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى *١٢٨* طه*؟

د. حسام النعيمي

عبارة *أولم يهد* تكررت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: في موضعين *أولم يهد* وفي موضع *أفلم يهد* . وكلمة *ألم يروا* تكررت كثيراً

سأشير إلى أعدادها بشكل سريع. لكن الملاحظ بصورة عامة أن عبارة *ألم يهد لهم* أو ألم يهد له أو لك في غير القرآن العرب تستعملها بمعنى ألم يتبين لك؟، ألم يظهر لك؟ وألم تر، ألم يروا أيضاً بمعنى ألم يتبين لك؟ لكن هناك فارق جزئي بسبب إشتقاق اللفظ: ألم يهد: من الهداية ، وألم يروا: من الرؤية ، الهداية قطعاً متعلقة بشيء في القلب والرؤية متعلقة بشيء ظاهر مادي. هذا هو الأمر الذي يهيمن على الآيات في جميع المواطن التي وردت. عندما يريد القرآن أن يوجه العناية إلى التدبر والتفكر الزائد بحيث يشتغل القلب بهذا ولا يكون مجرد النظر وتفكير يسير استعمل *أولم يهد* من الهداية *أولم يهد لهم* لأن هذا الفعل فيه هذا المعنى ، وغالباً يكون الكلام في الآيات إما على الألباب، القلوب، الآخرة التي تحتاج إلى تأمل وإلى تفكّر أن يتفكر في الآخرة ، و *ألم يروا* تشمل هذا وهذا لكن إذا تحدثت عن أمور في الآخرة يراد منها النظر السريع والاستدلال السريع. هذه القاعدة العامة بالنسبة لـ *يهدي* و *يرى * .

الآيات الواردة في هذا، السؤال عندنا *أولم يهد* فيها واو، *ألم يروا* ليس فيها هذه الواو. هذه الواو هي واو العطف وواو العطف لا تتقدم على الهمزة لأن الهمزة لها الصدارة كأنما في غير القرآن قال: كذا وكذا وألم يروا؟، لكن *وألم يروا* *وألم يهد لهم* لا تكون في اللغة لأن الهمزة تتقدم فيقول: أولم يروا، تدخل الواو بين الهمزة وبين الكلمة التي تليها. والواو لا تتقدم على الهمزة لأن علماؤنا من خلال إستعراضهم لكلام العرب - والقرآن الكريم على لغة العرب - فالهمزة تتقدم

فيقول *أولم يروا* ، أولم أقل لك هذا؟ يعني قلت لك كذا وكذا، أولم تستمع لقولي؟ في حقيقتها هي: وألم تستمع، لكن لأن الهمزة لها صدر الكلام تتقدم على حرف العطف الواو. إذن لما نجد أولم معناه هناك سياق عطف، تعطف جملة على جملة ، جملة على ما قبلها، العاطف هو الواو والهمزة لا تحيل العطف أي لا تحول بين المعطوف والمعطوف عليه. الهمزة استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ يُنكر عليهم عدم رؤيتهم وينكر عليهم عدم إهتدائهم، فيه إنكار. فالهمزة لا تحول دون هذا العطف لأنه أصله للعطف. فلما نجد الواو أو نجد الفاء نحس أن هناك ربط هذه الجملة بالجملة التي قبلها هناك ارتباط عن طريق هذا العطف أو جاءت في سياق عطف.

لما ننظر في آيات السجدة نجد قوله عز وجل *أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *١٩* وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ *٢٠* وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٢١* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ *٢٢* وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ *٢٣* وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* ثم يقول *أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ *٢٦* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ

الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ *٢٧ *كله عطف لكن لأنه جاءت الهمزة وفيها معنى هذا الإنكار عليهم إنهم لم يستعملوا عقولهم، لم يهتدوا، لم ينظروا فيم أهدي إليهم من معانٍ فجاء العطف.

بينما في سورة يس هناك قطع يعني استئناف. يبدأ من قوله تعالى *وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ *٢٨ *هذه ربطت بما قبلها، الآية التي تليها بدأت إبتداء *إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ *٢٩* يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٣٠* أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ *٣١ *ما قال وإن كانت إلا صيحة واحدة ، ليس فيها عطف هنا فصل، والغرض من الفصل توجيه العناية والاهتمام كأنه جملة جديدة . *يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ* لم يقل ويا حسرة على العباد، ثم جاء قوله *مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *٣٠* أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ *٣١ *لا يوجد عطف، إستأنف لغرض التأكيد *ألم يروا* جعلها مستأنفة ولم يجعلها مرتبطة بما قبلها بحرف عطف. هذا في معاني الوصل والفصل في القرآن الكريم وهذا موطن فصل لغرض التأكيد، لغرض لفت العناية ولغرض الاهتمام *ألم يروا* كأنه بدأ كلاماً جديداً مع أنه مرتبط وآيات القرآن يرتبط بعضها ببعض لكن لما يريد لفت الانتباه والتركيز على معنى معين كأنه يستأنف لغرض التأكيد فهنا *ألم يروا* هذا من حيث وجود الواو وعدم وجود الواو.

في سورة طه *أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى *١٢٨* طه* قصة عن الآخرة نقلها القرآن إلى الواقع الحالي كأنها وقعت لأن المستقبل في عين الله سبحانه وتعالى ماضي. نجد *وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى *١٢٧* أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى *١٢٨ *يعني بناء على كل هذا لأن الفاء للترتيب ترتب شيئاً على شيء، هي للعطف أيضاً لكنها تفيد الترتيب والمباشرة لما تقول: جاء زيد فخالد أي جاء مباشرة بعده وترتب مجيء هذا على مجيء هذا. فيها معنى الترتيب أي بعد كل هذا الكلام *أفلم يهد لهم* الفاء مرتِّبة وفيها شيء من التعليل أيضاً كأنها تبيّن علّة ما بعدها أنه هذا الذي ذكرناه ألا يكون مُذكِّراً لكم؟ ينبني على هذا الذي قلناه ما نقوله الآن. أفلم فيها معنى العطف لكن الدلالة فيها إضافة ، الفاء فيها معنى العطف وإضافة الترتيب أما الواو فلا تقتضي ترتيباً وإنما مجرد عطف. تقول مثلاً: جاء زيد وخالد ممكن أن يكونا جاءا سوية معاً أو يكون خالد جاء قبل زيد المهم جاء فلان وفلان، تقول سأل عنك فلان وفلان قد يكونا سألا سوية أو كل واحد لوحده تحتمل الإثنين. أما الفاء فهي للترتيب تقول: سأل عنك زيد فخالد، أي سأل زيد وبعد ذلك بقليل سأل خالد. كذلك الفرق بين الفاء و *ثم* ، يقولون *ثم* للتراخي والترتيب. أما الفاء فترتيب مباشر والواو ليس فيها ترتيب.

الترتيب في سورة طه مقصود لذاته: الفاء في

سورة طه لأنه ينبني على ذلك، يترتب على هذا الكلام، تقول فلان قال كذا وقال فلان كذا فيكون كذا وكذا يعني ينبني على هذه الأقوال هذا الشيء أنت تبني شيئاً على ما قبله، الآن نقول يترتب على هذا إجراء هذا الأمر كذا وكذا أي ينبني عليه. فالفاء هنا ترتيب على هذا المثال الذي ذكرناه، هذا لا يحرك مشاعركم بحيث تهتدون وبحيث تنظرون نظراً في القلب؟.

أما *ألم يروا* جاءت في خمسة مواضع في المصحف كله من غير عطف *ونحن نعتمد في هذه الإحصائيات على ما جمعه محمد فؤاد عبد الباقي رحمة الله عليه في المعجم المفهرس* ، بالعطف *أولم يروا* وردت في ١١ موضعاً لن أقرأها حتى لا نطيل لكن المشاهد الكريم لو رجع إلى الآيات سيجد أنه لما تأتي *ألم يروا* من غير الواو يعني ليس هناك سياق عطف. وفي ١١ موضعاً التي فيها الواو هي في سياق عطف جميعاً. معناه هناك نظام واحد في العبارة القرآنية لا يختلّ. ولا تأتي *أولم* وهو ليس هناك عطف أو تأتي *الم* والسياق سياق عطف، لا يكون هذا.

من قبلهم و *قبلهم* :

من لابتداء الغاية ، تقول جاء فلان من كذا ووصل إلى المكان أي بدأ مجيئه من المكان الفلاني. فلما يقول *كم أهلكنا من قبلهم* يعني القبلية مباشرة من وجودهم هم، يعني يُذكّرهم بمن هلك قبلهم قريباً. تبدأ غاية الهلاك من وجودهم هم يعني كأن يكون من آبائهم، أصدقائهم، أصحابهم، هذا التذكير أوقع في النفس لما يراد التخويف والإنذار لأن هذه الآيات الأولى

التي فيها ذكر الآخرة وفيها هزٌّ لضمائرهم أن يهتدوا كأنما أُهدي لهم هذا المعنى فينبغي أن يشغّلوا قلوبهم في هذا الأمر استعمل عند ذلك *من قبلهم* أدعى للتخويف أن فلاناً كان معك وهلك.

* قبلهم* عامّة ليس فيها هذه اللمسة التي تذكرهم بالبداية والقبلية تشمل الجميع لكن لما يريد أن يلمس هذا الشيء قبلك مباشرة يستعمل *من* . تقول: ألم تتنبه إلى ما حدث لأخيك من قبل ساعة أو من قليل أو من قبل أن أكلمك؟ *هذا مباشر* ، ألم تر ما حدث لأخيك قبل أن أكلمك؟ *هذا كلام عام* من كلامي معك وقبل ذلك، أما من قبل أن أكلمك، يعني الآن من لحظات مرتبط بكلامي معك.

لم يعترض أحد على هذا الكلام لأن هذا في الذروة من كلام العربية لذلك سلّوا سيوفهم وما أخرجوا أقلامهم ليكتبوا بها وكان أيسر أن يكتبوا سطرين حملوا سيوفهم وقتل الابن أباه والأب حارب ولده وهم قوم عنصريون

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

يقاتل آل فلان ولا يكتب سطراً لأنه يستحي أن يكتب شيئاً يضحك منه الناس ويقولون له أين هذا من هذا؟

لماذا هذه الهجمة الشرسة على القرآن هذه الآيام؟ الهجمة الشرسة على القرآن ليست في هذه الأيام وإنما تزيد وتنقص وهي منذ بداية نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي ماضية إلى يوم القيامة ولا نتوقع أن يأتي زمان لا يكون هناك من لا يحارب الدين. لكن أن يكون هناك إستغلال لغفلة المسلمين ولإنشغال المسلمين بأمور فتبدأ الحرب على الإسلام بأشكال مختلفة . بعض إخواننا يتحدث عن بعض الناس الذين أتخذوا لأنفسهم منهجاً خاصاً في الفقه هؤلاء لم ينشروا الإسلام في أي بلد كافر من وجودهم في التاريخ ولكن دائماً شغلهم في تحويل المسلمين من عقيدة أهل السنة والجماعة إلى فقههم، هذا شغلهم وعلى قول أحدهم يصيدون السمك من المقلاة ! ولا يذهب لصيد السمك، الهند مفتوحة اذهب وادعُ الناس فيها للإسلام! لا نتوقع أن تتوقف الهجمة في أي وقت لكن على الناس أن ينتبهوا إلى ذلك وهو ليس فقط مسألة أسلوب القرآن الكريم وإنما الذي لا يعرف أسلوب القرآن الكريم ولا يعرف

أساليب العربية يعرف على الأقل أحكام الشرع ويوازن بين أحكام الشرع والقوانين الوضعية ، بين الأحكام الشرعية التي تضمن الخلق النظيف والمجتمع النظيف المتآخي المتواصل وهذه النظم التي تخاف من القانون فإذا غفل عنها القانون فعلت ما لا يفعله الشيطان. المجتمع المسلم مجتمع طاهر نقي نظيف من خلال تعاليم هذا الدين. العرب الآن الذين هم من أعراق عربية لم يعد لديهم ذلك الذوق العربي صرنا نتعلم العربية بحيث إذا سمعت إثنان عراقيان يتحدثان لا يفهمها الجزائري وإذا سمعت إثنان من المغرب يتحدثان أنت لا تفهمهما، فنحن إبتعدنا لذا نقول هذا الكلام هي لمسات للتذكير بهذه المعاني البيانية في كتاب الله عز وجل أما الإيمان والثبات فعلى شرع الله سبحانه وتعالى ومعرفة ما شرّعه الله سبحانه وتعالى.

آية *٣٧* :

* مداخلة لأحد المشاهدين حول إجابة الدكتور السامرائي:

في حلقة سابقة عن الآية *وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ *٣٧* يس* على حسب معرفتي أن الليل الكوني يحتوي على النهار وعلى الظلام لذلك إذا وضعت الكرة الأرضية مقابل الشمس بالليل الكوني صار الجزء المقابل للشمس منوّراً والجزء الذي خلفها غير منوّر مظلم أما الليل إذا خرجنا إلى خارج الغلاف الجوي، إذن الليل الكوني يحتوي على النهار وعلى الظلام وعندما يصطدم الليل الكوني بالكرة الأرضية يسلخ منه رب العالمين النهار الذي هو مقابل للشمس فيبقى

بخلف الكرة الأرضية الظلام فلو أخذنا جسماً ووضعناه خلف الكرة الأرضية فإنه لا ينوّر ولا يعطي أي أشعة لأنه لا يوجد. ولو تتبعنا كلمة الليل في القرآن الكريم لوجدناها وردت مع مشتقاتها ٨٣ مرة وكلمة النهار مع مشتقاته ورد ٥٧ مرة وكلمة الظلمات ٢٦ مع مشتقاتها مرة فلو جمعنا النهار مع الظلمات يكون المجموع ٨٣ مرة بما يعادل المرات التي وردت كلمة الليل الكوني. لماذ جمعت الظلمات مع النهار وليس مع الليل؟ لأن الليل يحتوي على الظلمة وعلى النهار. ما المقصود بالليل الكوني؟ الليل الكوني يحتوي على الأشعة وعلى الظلام. الليل الكوني هو المادة الموجودة بالكون مطلقاً. أما الليل الأرضي فهو عبارة عن الليل الكوني مسلوخاً منه النهار.

آية *٤٠* :

* *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* لماذا لم يقل يسبح مع أنها لغير العاقل؟

د. فاضل السامرائي

كل لها قواعد في التعبير. *كل* إذا أضيفت إلى نكرة هذا يراعي معناها مثل *كل رجل حضر* *كل امرأة حضرت* *كل رجلين حضرا* إذا أضيف إلى نكرة روعي المعنى وإذا أضيفت إلى معرفة يصح مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى، مثال: *كل اخوتك* اخوتك جمع يجوز أن يقال كل إخوتك ذاهب ويقال كل إخوتك ذاهبون، يجوز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى. إذن إذا أضيفت إلى نكرة روعي المعنى كل رجل حضر، كل رجلين حضرا، كل امرأة حضرت. *كل* لفظها مفرد مذكر ومعناها تكتسبه بحسب المضاف إليه. إذا أضيفت لنكرة

يراعى المضاف إليه وإذا أضيفت لمعرفة يجوز مراعاة اللفظ والمعنى. نوضح القاعدة : كل الرجال حضر وكلهم حضر، إذا قطعت عن الإضافة لفظاً جاز مراعاة اللفظ والمعنى *كلٌ حضر* *كلٌ حضروا* يجوز، *وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ *٢٨٥* البقرة * *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *٣٣* الأنبياء* *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق* مجموعة قوم نوح وعاد وفرعون قال كلٌ كذب الرسل، *كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ *١١٦* البقرة *. إذن من حيث القاعدة النحوية أنه إذا قطعت عن الإضافة هذا سؤال *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* لفظاً جاز مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى يمكن أن يقال كلٌ في فلك يسبح وكلٌ في فلك يسبحون لكن هل هنالك اختلاف في المعنى في القرآن ليختار هذا أو ذاك؟ هذا هو السؤال. من حيث اللغة جائز. القرآن استخدم الاثنين *كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ *٩٣* الأنبياء* *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* *قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ *٨٤* الإسراء* *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ *١٤* ق*. مما قيل في هذا الخلاف قال: الإخبار بالجمع يعني عندما يقول قانتوت حاضرون يسبحون يعني كلهم مجتمعون في هذا الحدث ولما يفرد يكون كل واحد على حدة ليسوا مجتمعين. لما يقال كلٌ حضروا يعني مجتمعون ولما يقال كلٌ حضر يعني كل واحد على حدة .

قال تعالى *كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* كلهم يسبحون في آن واحد، *كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ* يوم القيامة كلهم مع بعضهم، *قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ* كلٌ على حدة ، *كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ* كلٌ على حدة كل واحد في أزمان مختلفة .

سؤال: هل هي لغوية معروفة أو خصوصية في القرآن الكريم؟

أصل اللغة ما ذكرنا والقرآن كسى بعض الكلمات دلالات خاصة به في سياق القرآن.

آية *٤٤* :

* ما الفرق بين آتاني منه رحمة وأتاني رحمة من عنده؟

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ *٤٣* إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* عامة ، *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة ، قال على سيدنا نوح *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ *٢٨* هود*، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* *وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *من عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة .

حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة مثل *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* *وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ *٨* الزمر* *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ

لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ *٣٤* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ *٣٥* القمر* *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ *٢٨* هود*.

آية *٤٧* :

* في سورة يس *وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٤٧ *ما دلالة *لو* وهل هي أداة جازمة ؟

لو ليست من الأدوات الجازمة هي من أدوات الشرط غير الجازمة مثل *إذا* ولها معاني قد تكون حرف امتناع لامتناع أو حرف شرط من دون امتناع وهي لا تجزم أصلاً مثل *وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ *٣٠* محمد* وبعدها الفعل المضارع يكون مرفوعاً.

آية *٤٩* :

* *مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ *٤٩* يس* *لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى *٨* الصافات* ما اللمسة البيانية في كلمتي يخصّمون ويسّمعون؟

سبق قبل حلقات ذكرنا يتضرعون ويضّرعون، هذه تسبهها من الناحية الصرفية . يخصّمون أصلها يختصمون فصار إبدال التاء صاد وإدغام وهذا إبدال وإدغام جائز من حيث التكوين الصرفي. يسّمعون أصلها يستمعون صار فيها إبدال أيضاً.

هذا من حيث التكوين الصرفي يبقى من حيث التكوين البياني. ذكرنا أن يتفعلون التي هي الأصل أطول ويفّعل فيها مبالغة لأن فيها تضعيفين، ذاك من حيث الزمن أطول *يتفعل* وهذه فيها مبالغة في الحدث لأن فيها إدغام *يخصّمون، يسّمعون* . لماذا قال *وهم يخصّمون* ؟ الكلام عن الساعة *مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ *٤٩* يس* الكلام عن الساعة تأخذهم وهم يخصمون أي وهم منهمكون في أمور الدنيا في الخصومة في الدنيا لكنها لا تنقضي الخصومات تأخذهم رأساً قبل أن تنتهي الخصومات بينهم لأنه في الحديث الساعة تأخذهم فلا يرفع من يأكل اللقمة إلى فيه، قبل أن تصل اللقمة إلى فيه والمتبايعان تأخذه الساعة قبل إنهاء البيع. إذن مبالغة في الاختصام في الدنيا على أقصى حال لكنها تذهب رأساً قبل أن يتموا ذلك. بينما قال في مكان آخر *ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ *٣١* الزمر* لم يقل تخصمون لأن تلك فيها إقامة حجة وقضاء وسماع كلام القاضي والشاهد مسألة طويلة ثم يخصّمون في الدنيا ليس كلها فيها فصل وقضاء فإذن فيها مبالغة ولكن فيها سرعة قبل أن تنتهي الخصومة تقوم الساعة عليهم الآكِل لا يستطيع أن يوصل اللقمة إلى فمه والمتبايعان قبل أن تنتهي البيعة تأخذهم وهم يخصمون. وكذلك *يسّمعون* فيها مبالغة *لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ *٨* الصافات* يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت فقال يسّمعون لأن تسّمع يحتاج وقت طويل وهم يريدون الوقت القصير.

آية *٥١* :

* *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ *٥١* يس* ما معنى الأجداث؟ وما دلالة استخدام الأجداث بدل القبور؟

الأجداث هي القبور. لكن السؤال لماذا يقول الأجداث أحياناً ولا يقول القبور؟ الأجداث جمع جَدَث نلاحظ لفظ الجدث قريب في اللفظ والاشتقاق من لفظ جَدَثة ، الفرق فقط في التاء المربوطة . الجدثة في اللغة هي صوت الحافِر والخُفّ وتأتي بمعنى صوت مضغ اللحم، هذا الجدثة في اللغة وليس الجدث، الجدث هو القبر والجدثة هو صوت الحافر والخُفّ ومضغ اللحم. صوت خروج الموتى من القبر مسرعين *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ *٥١* يس* *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ *٧* القمر* *يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ *٤٣* المعارج* الموتى خرجوا مسرعين، هذا عندما يخرجون مسرعين يذهبون إلى مكان الحشر وصوتهم يشبه تماماً صوت الحافر أو الخف عند السير والعدو لذلك هو لا يستعمل أجداث إلا في هذه الحالة في حالة الخروج والركض وكأنه يسمع لمشيهم صوت. القبر لا يستعمله بهذا الشكل وإنما يستعمل جدث فقط في هذه الحالة . نلاحظ عندما يقول *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ *٥١* يس* *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ *٧* القمر* *يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ *٤٣* المعارج* لم يستعملها في حالة السكون والهمود مطلقاً.

بينما يستعمل القبور *قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا

يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ *١٣* الممتحنة *
*وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ *٢٢* فاطر* ليس فيها حركة ، *وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ *٤* الانفطار* القبور وليس الناس بعثرت ولم يذكر أن من فيها يخرج، *أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ *٩* العاديات* كما تبعثر ما في صندوق بعثرته لكن ليس فيه حركة وعدو. الأجداث خصّها بهذا الاستعمال يعني مناسبة الصوت لمعنى الجَدَثة ومعنى مضغ اللحم يعني خرجوا مسرعين بعد أن مضغتهم الأرض وأكلتهم. إذن هنالك ارتباط دلالي بين الكلمة وما تدل عليه من معنى وهناك اختيار دقيق جداً للكلمة . هناك قبر ولحد وجدث والاختلاف بينها يتعلق بالحركة .

* وردت كلمة أجداث في القرآن ثلاث مرات والقبور ثماني مرات فما هناك فرق بين الجدث والقبر؟

د. حسام النعيمي

حقيقة هم يقولون لما نأتي إلى معجمات اللغة أي معجم يعني من اللسان إلى الصحاح الواسعة والموجزة يقول لك: الجدث القبر فالأجداث القبور. لكن السؤال لماذا استعمل القرآن الأجداث هنا ولم يستعمل القبور؟ صحيح الأجداث هي القبور لكن نريد أن نعرف حقيقة كان بإمكان القرآن أن يقول *يخرجون من القبور* بدل ما يقولون *من الأجداث* طبعاً علماء اللغة يقولون القبر عام عند العرب كلمة قد يستعملها قبائل اليمن قبائل العرب وما بينهما وقبائل الشام. أما

الجدث فالأصل فيه أنه لهذيل. هذيل قبيلة في وسط الجزيرة يعني من القبائل التي أُخِذ منها العربية وتميم أيضاً في وسط الجزيرة لكن الفرق أن الهُذلي يقول جدث بالثاء والتميمي يوقل حدف بالفاء. لاحظ تقارب الثاء والفاء، قريش أخذت من هذيل وصارت تستعملها ونزل القرآن بها. هؤلاء الذين في وسط الصحراء أرضهم رملية فتخيل عندما ينشق القبر تتشقق هذه القبور وكلها رمال ماذا سيكون؟ سيكون نوع من طيران الرمال في الجو لتشققها هذا يتناسب مع صوت الثاء بما فيه من نفث. لما نقول جدث وأجداث الثاء فيه نفخ بخلاف قبر وقبور فيها شدة ، فيها حركة لكن فيها شدة ليس فيها هذه الضوضاء ولذلك لم يستعمل الأجداث إلا في بيان مشاهد يوم القيامة بينما كلمة قبر وقبور استعملت في الدنيا والآخرة *إذا القبور بعثرت* يعني ما صوّر لنا الصورة . لاحظ الصور أنا جمعت الآيات الثلاث: هي في ثلاثة مواضع وكلها في الكلام على النشور يوم القيامة وعلى الخروج من القبور أو من الأجداث،

الآية الأولى *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ *٥١* يس*: يعني جماعات جماعات أفواج ينسلون يتجهون يسرعون في الخروج.

الآية الثانية *خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ *٧* القمر*: أيضاً يوم القيامة وأيضاً فيه هذا الانتشار وسرعة الحركة للجراد كأنهم جراد منتشر.

الآية الثالثة *يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ *٤٣* المعارج*: هذا كله

في مشهد يوم القيامة في الحركة والانتفاض. لم تستعمل كلمة جدث وما استعمل أي اشتقاق من اشتقاقاتها استعمل فقط أجداث. وفي هذه الصورة صورة مشهد يوم القيامة . بينما كلمة قبر لأنها عامة استعمل منها الفعل *ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ *٢١* عبس* واستعمل المفرد *وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ *٨٤* التوبة * هذا في الدنيا، المقابر في الدنيا، القبور وردت خمس مرات.

آية *٥٢* :

* في سورة يس *قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ *٥٢ *بحثت في بعض التفسيرات وأشعر أنهم تفاجأوا بيوم المحشر فهل يمكن أن تعني أن هؤلاء ما حصل لهم عذاب البرزج لذا تفاجأوا بيوم الحشر قالوا *يا ويلنا* ولو كان حصل لهم عذاب البرزخ ما تفاجأوا؟

هذا السؤال يجاب عليه بأكثر من جواب. حياة البرزخ بالنسبة لحياة الآخرة هجعة لما يستيقظ ويرة ما يرى كأن البرزخ كان حلماً بالنسبة لاستيقاظة الآخرة ، كالمستيقظ من النوم كان يرى كابوساً. حياة البرزخ بالنسبة إلى الساعة كالرقاد. هذهواحدة والأمر الآخر يقال أن بين النفختين يهجع الموتى في قبورهم وينامون فهم كالميت لا يسمع ولا يحس بشيء فيكون هجعة بين النفختين فإذا نُفِخ الثانية استيقظ من رقاده *مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا* قسم يقول بين النفختين هجعة *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن

فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ *٦٨* الزمر* بين النفختين هجعة لأهل القبور. هذه الآية بعد النفخة الثانية لأنها في المحشر فإذا كان هذا الخبر صحيحاً أن يتحقق أنه بين النفختين هجعة لأهل القبور *مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا* . والمرقد مكان الرقاد والفراش.

آية *٥٦* :

* ما دلالة استعمال الوصف *متكئين* لأهل الجنة خاصة ؟

الاتّكاء غاية الراحة كأن الإنسان ليس وراءه شيء لأن الإنسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكيء. والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية هذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى *هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ *٥٦* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ *٥٧* يس* والاتكاء يحسُن في هذا الموضع. وقال تعالى *مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ *٥١* ص* يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب وكذلك في سورة الرحمن *مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ *٥٤ *و *مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ *٧٦ *وقوله تعالى *مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ *١٦* الواقعة * و *مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ *٢٠* الطور* جاء في السياق مع هذه الآيات ذكر الطعام والشراب.

آية *٥٨* :

* ما الفرق بين سلام والسلام؟

السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى *٥٩* النمل* *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *١٢٠* الصافات* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *٥٨* يس* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى - عليه السلام - سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى - عليه السلام - وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.

* ما إعراب كلمة قولاً في قوله تعالى *سلامٌ قولاً من ربٍ رحيمٍ* ؟

هذه الآية *سلامٌ قولاً من رب رحيم* وكذلك *كبرت كلمةً تخرج من

أفواههم* فيها وجهين إعرابيين: إما أن تكون تمييز أو تكون حال لأن القاعدة النحوية تنص على أن اسم التفضيل إذا كان ما بعده ليس من جنسه يُنصب مثال *أنت أكثرُ مالاً، هو أحسنُ شعراً* وإذا كان ما بعده من جنسه يُضاف. *يقال: أنت أفضلُ رجلٍ، أحسنُ دارٍ* .

وفي الآية *الله خيرٌ حافظاً* في سورة يوسف تعني أن حفظة الله تعالى خير منكم بدليل قوله تعالى *ونرسل عليكم حفظة * فكأنه تعالى قارن بينهم *بين إخوة يوسف* وبين حفظة الله *والتمييز أقوى من الحال* لسبب أن الحال قيد لعاملها كأنه خير فقط في هذه الحال من حالة الحفظ أما في التمييزفهي أقوى. ولو قال الله خيرُ حافظٍ فهي تدلّ على أن الله هو الحافظ.

سلامُ قولاً من رب رحيم: قولاً مفعول مطلق.

كبُرت كلمةً: تمييز *الفاعل مفسّر بتمييز بمعنة كبرت الكلمة كلمة * .

تبسّم ضاحكاً: حال مؤكدة *اسم فاعل* .

آية *٦٥* :

* *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس* *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* فصلت* ما اللمسة البيانية في اختلاف ختام الآيتين؟ ولماذا قالوا لجلودهم

وليس للسانهم مثلاً؟ ولماذا تشهد الجلود دون باقي الأعضاء؟

نقرأ الآيات *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس* وفي فصلت *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* فصلت*، ذكر في آي يس *بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* لأنه ذكر الأيدي والأرجل وهما آيتي الكسب ربنا يقول *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ *٣٠* الشورى* *وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا *٣٨* المائدة * *تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *١* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *٢* المسد* اليد والأرجل آية الكسب فناسب هنا الكسب بينما في سورة فصلت لم يذكر آية الكسب وإنما قال *سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ* في يس ذكر آية الكسب الأيدي والأرجل *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ *٤١* الروم* بينما في آية فصلت لم يذكر آلة الكسب. إذن *بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* ملائمة للأيدي والأرجل وهي أدوات الكسب ولما قال *بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* ذكر قبلها أدوات العلم *سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ* .

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا* لأن الجلود هي التي تُعذّب *كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا *٥٦* النساء* كأنما يقولون فهمنا السمع والبصر لكن أنت يا جلود لِمَ شهدت علينا؟ - صلى الله عليه وسلم - ! هي التي ستُعذّب *كُلَّمَا

نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ *٥٦* النساء* المفروض في نظرهم ألا تشهد ولذلك السؤال موجّه للجلود فقالت *قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ* ليس بأمرنا ولكن الله تعالى أنطقنا. يومئذ كل شيء يتكلم ولا نتكلم بالأفواه ولكن تشهد الأيدي والأرجل *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس*.

آية *٨١* :

* ما الفرق بين قادر وقدير؟

إذا عمّم أو أطلق يستعمل المبالغة ، إذا عممها أي إذا قال *على كل شيء* يستخدم *قدير* وإذا قيّدها بشيء يقول *قادر* *وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلٍ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ *٣٧* الأنعام* قُيِّدت بإنزال آية ، *قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ *٦٥* الأنعام* قيدت بالعذاب، إذا قيّدها يقول قادر لأن قادر اسم فاعل وليس مبالغة ، *أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ *٨١* يس* قادر اسم فاعل من فعل قدر، قدير صيغة مبالغة . قدر هي مشترك لفظي *فقدر عليه رزقه* مشترك لفظي أي لها أكثر من معنى , يقولون مشترَك لفظي وأنا أرجح مشترِك لأنه اسم فاعل لأن الفعل غير متعدي فلما تقول مشترَك يحتاج مشترك لكذا تقديراً والمشترِك هو الأصل. فحيث أطلق القدرة أو عممها أطلق الصفة *وهو

على شيء قدير* ومتى قيّدها قال *قادر* ليس فيها مبالغة وليس فيها كثرة ، قدير فيها كثرة . فإذن حيث أطلقها يأتي بصيغ المبالغة وحيث عمّمها بكل شيء يأتي بصيغة مبالغة وحيث قيّدها يأتي باسم الفاعل، هذا الفارق الدلالي بين اسم الفاعل وبين صيغ المبالغة التي تدل على التكثير.

آية *٨٢* :

* *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢* يس* *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ *٦٨* غافر* ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيتين؟

قراءة الآية توضح المسألة ، الآية في يس *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢ *في غافر *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ *٦٨ *. *إنما أمره* أمره مبتدأ خبره المصدر *أَنْ يَقُولَ لَهُ* *إِذَا أَرَادَ شَيْئًا* هذه جملة اعتراضية شرطية حذف جواب الشرط لاكتناف ما يدل عليه، *إِذَا أَرَادَ شَيْئًا* هذه جملة اعتراضية ذكر فيها فعل الشرط وحذف الجواب وجوباً لأنه اكتنفه ما يدل عليه *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢* يس* إذن لا يمكن أن يقال غير ذلك، الجملة مبتدأ وخبر كيف يقولها؟!. *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ* هذه شرطية عادية *فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ* هذا جواب الشرط مقترنة بالفاء وجوباً. إذن لا سبيل إلى غير ذلك من حيث اللغة لا بد أن يقول ذلك مبتدأ وخبر، أدلة شرط وفعلها وجواب شرط، هذا التعبير الطبيعي ولا يصح أن نضع إحداهما مكان الأخرى.

سؤال: ربنا تعالى يقول *كن* فعل أمر والشيء

غير موجود فكيف يكون المخاطب؟

الشيء الذي يريده هو سبحانه وتعالى يقول له كن فيكون، أحياناً الإنسان يريد شيئاً أحياناً ويسعى إليه ويطلب تحقيقه وهو غير موجود. فربنا إذا أراد شيئاً يقول له كن فيحصل ذلك الشيء.

ليس كما يقولون بأن الشيء موجود في علم الله الأزلي فيخاطبه.

تناسب فواتح سورة يس مع خواتيمها

تبدأ *يس *١* وَالْقُرْآَنِ الْحَكِيمِ *٢* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *٣* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٤* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ *٥ *وفي الآخر *فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٣ *أليس هو العزيز؟ الذي يملك كل شيء لا أعز منه إذن هو العزيز، الذي بيده ملكوت كل شيء يملك كل شيء لا أعز منه إذن هو العزيز، العزيز هو الحق الذي يملك كل شيء وهذه من دلائل العزيز *وإليه ترجعون* له صفات العزة كلها. لما قال *فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٣ *يعني عزته منزّهة عن كل نقص. *سبحان* اسم مصدر بمعنى تنزيهاً، سبحان الله يعني تنزيهاً لله. فإذن هو نزّه عزّته معناه أنه رحيم. في أولها قال *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧ *وقال في آخرها *وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ *٧٤ *تفصيل عدم الإيمان بأنهم اتخذوا من دون الله آلهة . في أولها قال *إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ *١٢ *وفي آخرها قال *وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨ *في بداية السورة جاء

بالجواب *إنا نحن نحيي الموتى* وهم قالوا *من يحيي العظام وهي رميم* .

سؤال: من الذي ضرب لنا المثل في الآية *وضرب لنا مثلاً* هل هو العبد الآبق من رحمة الله؟ الذي ضرب لنا المثل الذي أمسك بعظام بالية وفتتها وقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - أتزعم أن ربك سيحيي هذه بعد موتها؟ فقال ربنا تعالى *وضرب لنا مثلاً* كأن هذا الشخص غير مصدق أن الله تعالى سيحيي هذه العظام بعد أن تتفتت. *وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨ *، نسي خلقه أي كيفية خَلِق هذا الإنسان الذي يضرب المثل. الذي يحيي العظام وهي رميم هو الذي يحيي الموتى هو الله سبحانه وتعالى، من يحيي العظام؟ إنا نحن نحيي الموتى. قررت في بداية السورة وفي ختام السورة كانت مجرد سؤال ثم أجاب *أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ *٨١ *.

تناسب خواتيم يس مع فواتح الصافات

قال في أواخر يس *وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ *٧٤ *وفي بداية الصافات *إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ *٤* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ *٥ *تصحيح للعقيدة لديهم. في أواخر يس قال *وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨ *هذا الكلام نزل في أحدهم في قريش مسك عظماً بالياً وفتته وقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - أتزعم أن ربنا سيعيد هذه العظام؟ فنزل قوله تعالى *وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي

الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *٧٩ *ذكر ما يراه
هذا الكافر وفي الصافات قال على لسان الكفرة
*أَئِذَا. مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ *١٦
*أصبحوا جماعة وعمموا القول *أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ *١٧* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ *١٨* فَإِنَّمَا
هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ *١٩ *- *قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ *٧٩* يس*. وقال في آخر يس *أَوَلَيْسَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ *٨١* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ *٨٢* فَسُبْحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٣ *- *رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ *٥* الصافات* الذي بيده ملكوت كل
شيء أليس هو رب السماوات والأرض؟ بلى.

سورة الصّافّات حتى الآية 101

تناسب خواتيم يس مع فواتح الصافات ... آية *٢٣* ... آية *٧٣* ... آية *١٢٠*

هدف السورة ... آية *٣١* ... آية *٧٩* ... آية *١٢٥*

أسئلة عامة ... آية *٤٧* ... آية *٨٣* ... آية *١٣٧*

آية *٦* ... آية *٥٣* ... آية *٨٥* ... آية *١٤٧*

آية *٨* ... آية *٦٠* ... آية *١٠٢* ... تناسب فواتح سورة الصافات مع خواتيمها

آية *١٠* ... آية *٦٥* ... آية *١٠٩* ... تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص

آية *٢٢* ... آية *٦٩* ... آية *١١٢*

* تناسب خواتيم يس مع فواتح الصافات*

قال تعالى في أواخر يس *وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ *٧٤ *وفي بداية الصافات *إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ *٤* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ *٥ *تصحيح للعقيدة لديهم. في أواخر يس قال *وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨ *هذا الكلام نزل في أحدهم في قريش مسك عظماً بالياً وفتته وقال للرسول - صلى الله عليه وسلم - أتزعم أن ربنا سيعيد هذه العظام؟ فنزل قوله تعالى

*وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *٧٨* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *٧٩ *ذكر ما يراه
هذا الكافر وفي الصافات قال على لسان الكفرة
*أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ *١٦
*أصبحوا جماعة وعمموا القول *أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ *١٧* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ *١٨* فَإِنَّمَا
هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ *١٩ *- *قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ
عَلِيمٌ *٧٩* يس*. وقال في آخر يس *أَوَلَيْسَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ *٨١* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ *٨٢* فَسُبْحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٣ *- *رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَارِقِ *٥* الصافات* الذي بيده ملكوت كل
شيء أليس هو رب السماوات والأرض؟ بلى.

هدف السورة : الاستسلام لله وإن لم تفهم الأمر

سورة الصافات مكّية ابتدأت بالحديث عن الملائكة الأبراروااستعرضت السورة مجموعة من الأنبياء استسلموا لأمر الله من غير أن يعرفوا الحكمة من ذلك الأمر وأفضل مثال على ذلك قصة إبراهيم - عليه السلام - *وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* آية ٩٩ إلى ١٠٣، الذي وهبه الله تعالى الولد الحليم *إسماعيل* بعدما كبر سنّه وفقد الأمل من

الإنجاب وفرح به إبراهيم فرحاً شديداً ثم جاءه في المنام أمر بذبح هذا الولد بيده ولم يكن وحياً في اليقظة لكنه استسلم لأمر ربه وقال لابنه ماذا رأى وكأنما أراد أن يشاركه ابنه هذا الاستسلام لله حتى ينال الجزاء معه فما كان من إسماعيل إلا أن كان أكثر استسلاما وقال لأبيه افعل ما تؤمر ولم ينته الأمر هنا بل أن إبراهيم باشر بالتنفيذ فعلاً *فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ* آية ١٠٣ عندها تحقق من إبراهيم وإسماعيل الاستسلام التام لله فجاء وحي الله بأن فدى إسماعيل بذبح عظيم. أطاع الله واستسلم له وهكذا نحن علينا بعد أن عرفنا منهج الله في عشرين جزء مضى من القرآن علينا أن نستسلم لله كما استسلم إبراهيم لربه عزّ وجلّ وهذه قمة العبودية والخضوع لله.

وفي السورة توجيه هام في الآيات التي تتحدث عن يوم القيامة وهو أنه على الناس أن يستسلموا في الدنيا استسلام عبادة بدل أن يستسلوا في الآخرة استسلام ذل ومهانة .

سميّت السورة بـ *الصافات* تذكيراً للعباد بالملأ الأعلى من الملائكة الأطهار الذين يصطفّون لعبادة الله خاضعين مستسلمين له يصلّون ويسبحون ولا ينفكّون عن عبادة الله تعالى.

* من اللمسات البيانية فى سورة الصافات*

* في سورة الصافات مع كل الأنبياء يقول *سلام على* ولم يقل ذلك في لوط ويونس فما دلالة هذا؟

د. فاضل السامرائي:

لما ننظر في قصة يونس الواردة في الصافات، هو

ذكر عنه عدم الأَوْلى من فعله قال *إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ *١٤٠ *أبق أي فر هارباً، *فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ *١٤٢ *مليم يعني أتى فعلاً يستحق اللوم أما مُلام يعني أنت تلومه، هذا اسم مفعول، مليم اسم فاعل من ألام إذا فعل فعلاً يُلام عليه، يستحق اللوم. ربنا قال عن فرعون *فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ *٤٠* الذاريات*. وقال *فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ *١٤٥ *لما ذكر عدم الأولى والمؤاخذات عليه هل يقول *سلام على يونس* ؟! يعني لا يناسب بعد ذكر هذه المؤاخذات أن يقال له *سلام على يونس* . وهو أدخلهم فيما بعد حينما فقال *وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *١٨١ *فدخل فيه يونس ولوط، هذا بالنسبة ليونس. أما بالنسبة لوط فإن قومه فعلوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من العالمين وهي حساسة يستحى من ذكرها ولا تكاد تذكر، لوط لم يؤمن به أحد من قومه إلا امرأته فلم ينجو من قومه أحد يذكره بالخير فيما بعد، كلهم أهلكوا وما نجا إلا هو وابنتاه فقط فلا يستقيم أن يقال *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* من الذي سيذكره؟ لا أحد فقال تعالى *وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ* .

هذه مسألة والمسألة الأخرى نرى ماذا ذكر تعالى في لوط في الصافات نفسها لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء ولا حمل رسالة إليهم بخلاف الذين ذكر فيهم ذلك، كل ما قال في لوط *وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ *١٣٣* إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ *١٣٤* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ *١٣٥* ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ *١٣٦* وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ *١٣٧ *لم يذكر أنه دعا قومه إلى شيء

بينما الآخرين ذكر دعوتهم، إبراهيم دعا قومه وحاولوا حرقه لكن ما ذكر هذا مع لوط *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* ، ما ذكره في لوط ليس مثل الأنبياء الآخرين. *وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ *١٢٣* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ *١٢٤* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *١٢٥* َاللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ *١٢٦ *ذكر دعوته فقال *سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ *١٣٠ *. يقال أيضاً نوح لم يذكر معه هذا وإنما قال *وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ *٧٥* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ *٧٦* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ *٧٧ *جعل ذريته هم الباقون والذرية تذكره فقال *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* إضافة إلى أنه قال *وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ *٧٥ *نادانا يعني دعانا، ولم يذكر مع لوط انه دعا، من هو نعم المجيب؟ ربنا سبحانه وتعالى فمن نعمة الإجابة أن يترك عليه في الآخرين. ليس فقط أجبنا وإنما نعم المجيب، دعا وربنا أجاب ونعم المجيب فقال *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ* .

د. حسام النعيمي:

ما ذكر في السؤال صحيح وذلك له سبب ونحن لو نظرنا في الآيات بدءاً من الكلام على نوح - عليه السلام - وإنتهاء بآخر من ورد ذكره من الأنبياء سنجد أنه مع كل نبي يكون هناك حديث عن شخصه وعن ما جرى له وأحياناً تذكر ذريته ثم يقال *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى *فلان* فِي الْعَالَمِينَ* إلا مع سيدنا لوط وسيدنا يونس عليهما السلام. لما نأتي إلى الآيات نجد أن الكلام جرى حوله قليلاً ثم إنتقل إلى حال أمته بحيث ابتعد الكلام عنه *عن لوط

ويونس* فلما إبتعد الكلام لم يستسغ أن يأتي *وتركنا عليه في الآخرين * سلام على فلان* لأن الكلام ابتعد وصار الكلام على ما حدث له وما جرى لقومه لكن عُوّض ذلك وهو عندما ذكر لوطاً قال *وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ* وعندما ذكر يونس قال *وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* بأنه في آخر السورة قال *وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *١٨١ *أخّر السلام عليهما مع الجميع. لم يخصهما في نفس الموضع وإنما ابتعد وسبب الإبتعاد البناء اللفظي الذي سنقف عنده لكن مع هذا هناك شيء يتبادر للذهن ولا نجزم به وهو أن لوطاً - عليه السلام - بدرت منه كلمة هي قوله: *قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ *٨٠* هود* وفي الأحاديث الصحيحة أن الرسول ? قال: "رحم الله لوطاً *وفي رواية غفر الله للوط* لقد كان يأوي إلى ركن شديد" ، كان يأوي إلى الله عز وجل فكيف يقول أو آوي إلى ركن شديد؟ وفي مسند أحمد في تفسير الحديث أنه كان يقصد عشيرته أنه ما عنده عشيرة قوية يأوي إليها، فيمكن أن يكون هذا شيء من أسباب تأخير السلام عليه أنه إختلف عن سائر الأنبياء، قد يكون هذا ولا نجزم بهذا. أما يونس فقد ترك مجال الدعوة وذهب مغاضباً وهو مأمور أن يدعو قومه في ذلك المكان لكنه يغضب ويترك ويقول لقومه لا ينفع معكم شيء ويركب في السفينة وعوقب في وقتها فقد يكون هذا أيضاً.

لكن السياق إبتعد عن مجال التسليم عليه. هل نُظم القرآن الكريم بهذه الطريقة بحيث يبتعد التسليم عليهما إلى آخر السورة هما عليهما السلام لأنه قال أنهما من المرسلين *وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ

الْمُرْسَلِينَ* *وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* ثم قال في آخر السورة *وسلام على المرسلين* كلهم.

نأتي إلى تفصيل الآيات ونبدأ من قوله تعالى *وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ *٧٥* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ *٧٦* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ *٧٧ *إلى أن قال *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ *٧٨* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩ *قد يقول البعض ينبغي أن تكون *سلاماً* لكن هذه الحكاية في صورة الرفع أثبت كما في قوله تعالى *وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ *٦٩* هود* قالوا حالة الرفع أثبت من حالة النصب. *قالوا سلاماً: مفعول به* *قال سلام: أي عليكم سلام، لكم سلام، جعلها مبتدأ وخبر فتكون أثبت. العلماء يوجهونها *سلام على نوح في العالمين* سلامٌ مبتدأ وصح الإبتداء به لأنه دعاء *لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تُفِد* الإفادة هنا في كونها دعاء فإذا كانت دعاء يجوز الإبتداء بها *سلام على نوح في العالمين* هذا الكلام يكون على الحكاية سيقال "سلام على فلان" جملة محكية . الحكاية في الغالب تكون جملة فعلية لما تسمي رجلاً بـ *تأبط شراً* أو تسمي امرأة بـ *شاب قرناها* أو تقول: زرت سُرّ من رأى، هذه سُرّ من رأى، الحكاية غالباً على الفعل لكن أحياناً تأتي اسمية يقال: سمي ولده زيدٌ مجتهدٌ فيقول اسمه زيد مجتهد، سلّمت على زيد مجتهد، رأيت زيدُ مجتهدٌ وإعرابه يكون فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية *أي أن تروى الكلمة كما هي* وهذا باب في النحو اسمه باب الحكاية أن ترد الكلمة كما هي. نقول

زرت أبو ظبي لا تقل زرت أبا ظبي لأن المدينة اسمها أبو ظبي. يقال أيضاً: حفّظت ولدي الحمدُ لله *أي الفاتحة* ، قرأت سورةٌ أنزلناها *أي سورة النور تأخذها على الحكاية * .

روي كلام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رفض حكاية المفرد والرواية في كتب النحو وليست في كتب الحديث وما جاء في كتب النحو لأو اللغة يؤخذ على أنه حكاية وليس يقيّناً، يقال أن عمر وردته رسالة من أبي موسى الأشعري مكتوب فيها: "من أبو موسى الأشعري" فأرسل له عمر قال: قنّع كاتبك سوطاً *أي اجلده جلدة * لأنه قال من أبو موسى وكان ينبغي أن يقول من أبي موسى. لا ندري مقدار الحكاية من الصحة ولكن العلماء يجيزون أن تحكي حكاية المفرد يجيزون أن تقول: قرأت المؤمنون يقصد سورة المؤمنون هكذا كتبت: سورة المؤمنون ولم تكتب المؤمنين، وكما قلنا سورة أنزلناها وفرضناها فقول قرأت سورةٌ أنزلناها ولما تعرب تقول مفعول به منصوب بالفتحة منع من ظهورها حركة الحكاية . *سلام على نوح* هذه محكية على صورة الرفع وهي ستتكرر إلى قيام الساعة ما دام القرآن يُتلى ستُذكر *سلام على نوح* . *تركنا عليه* المفعول به أي تركنا عليه هذا الكلام *سلام على نوح* وقد تقول المفعول به محذوف تقديره كلاماً أو قولاً وفسِّر بـ *سلام على نوح* والرأي المرجح أنه مفعول به على الحكاية . في غير القرآن يمكن أن يقال سلاماً لكن سلام أقوى لأن فيها معنى الثبات والدوام لأن حالة الرفع فيها معنى الثبات والدوام كما قال إبراهيم - عليه السلام - *قالوا سلاماً قال سلام* العلماء يقولون قول إبراهيم أبلغ وأثبت

لأنه هو المضيف والمرحِّب يرحب بعبارة أقوى
منهم زبصيغة أقوى من صيغتهم.

وأكمل الكلام على نوح *إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ *٨٠* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *٨١* ثُمَّ
أَغْرَقْنَا الْآَخَرِينَ *٨٢ *ثم إنتقل إلى إبراهيم - عليه
السلام - وتكلم كلاماً طويلاً *وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ
لَإِبْرَاهِيمَ *٨٣* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ *٨٤* إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ *٨٥* أَئِفْكًا آَلِهَةً دُونَ اللَّهِ
تُرِيدُونَ *٨٦* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *٨٧* فَنَظَرَ
نَظْرَةً فِي النُّجُومِ *٨٨* فَقَالَ إِنِّي
سَقِيمٌ *٨٩* فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ *٩٠* فَرَاغَ إِلَى
آَلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ *٩١* مَا لَكُمْ لَا
تَنْطِقُونَ *٩٢* فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ *٩٣* فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ *٩٤* قَالَ
أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ *٩٥* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ *٩٦* قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي
الْجَحِيمِ *٩٧* فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
الْأَسْفَلِينَ *٩٨* وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي
سَيَهْدِينِ *٩٩* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ
الصَّالِحِينَ *١٠٠* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ *١٠١* فَلَمَّا بَلَغَ
مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ *١٠٢* فَلَمَّا
أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *١٠٣* وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا
إِبْرَاهِيمُ *١٠٤* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ *١٠٥* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ
الْمُبِينُ *١٠٦* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ *١٠٧* وَتَرَكْنَا
عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ *١٠٨* سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩
*تكلم

على إبراهيم وولده إسماعيل إلى الآية *كَذَلِكَ

نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١١٠* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ *١١١* وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ
الصَّالِحِينَ *١١٢* وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ *١١٣ *.

ثم انتقل لموسى وهارون *وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ *١١٤* وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ *١١٥* وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ
الْغَالِبِينَ *١١٦* وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ *١١٧* وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ *١١٨* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي
الْآخِرِينَ *١١٩* سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *١٢٠* إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١٢١* إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ *١٢٢ *. ثم إنتقل إلى الحديث عن إلياس
*وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *١٢٣* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا
تَتَّقُونَ *١٢٤* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَالِقِينَ *١٢٥* اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ *١٢٦* فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ *١٢٧* إِلَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ *١٢٨* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ *١٢٩* سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ *١٣٠* إِنَّا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١٣١* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ *١٣٢ *وإلياس هو إل ياسين لأن العرب تتصرف في الاسم الأعجمي كما قالوا طور سيناء وطور سنين. الفاصلة مهمة في العبارة لكنها مرتبطة بالمعنى وهو اسمه يُتصرف فيه فتصرف فيه لملاءمة الفاصلة والقرآن لم يغفل الفاصلة لكنها مرتبطة بالمعنى ولم يغير المعنى لأجل الفاصلة والعربي يميل لهذه الرتابة في نهاية الآيات في السجع والشعر. والفاصلة القرآنية ولله المثل الأعلى فيها جانب من العناية الصوتية وعناية في الإنسجام الصوتي.

ثم انتقل إلى لوط *وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *١٣٣* إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ *١٣٤* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ *١٣٥* ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآَخَرِينَ *١٣٦* وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ *١٣٧* وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ *١٣٨ *يجب أن يكمل ولا يمكن أن يدخل هنا *وتركنا عليه في الآخرين، سلام على لوط* لا يستقيم لأنه جاء قوله *ثم دمرنا الآخرين* ابتعد الكلام عنه فلا يستقيم هنا أن يضع *وتركنا عليه في الآخرين* وقد تكلم على قومه والعجوز وابتعد الكلام عن ذات لوط فما يستقيم هنا. هنا ذكر العجوز أولاً بعد نجاة أهله، لا يستقيم أن يقول وتركنا عليه ف الآخرين بعد *وإن لوطاً لمن المرسلين* ما تكلم عليه وعندنا إستثناء *إلّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ* فلا يحسن أن يفصل ثم جاء العطف *ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآَخَرِينَ* . هؤلاء المدمّرين أنتم تمرون عليهم أفلا تعقلون، الكلام مرتبط. إبتعد الكلام عن لوط فلا يستوي أن يقول *سلام على لوط* ابتعدت والضمير سيعود على قبل ثلاث آيات وفيه ذكر لاخرين وقد يعود الضمير على أحدهم. ولعل هذا البناء للأمر الذي ذكرناه أنه قال *لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد* فبنيت العبارة بناء خاصاً وابتعد الكلام عليه حتى لا يشبه سائر الأنبياء المذكورين، قد يكون هذا.

أما مع يونس - عليه السلام - فقال *وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *١٣٩* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ *١٤٠* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ *١٤١* فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ *١٤٢* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُسَبِّحِينَ *١٤٣* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ *١٤٤* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ
سَقِيمٌ *١٤٥* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ
يَقْطِينٍ *١٤٦* وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ *١٤٧* فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ *١٤٨
*لاحظ استعمال كلمة أبق، أبق تستعمل لفرار العبد المملوك تحديداً. أنت عبد لله مملوك مكلّف بعمل، تترك العمل وتذهب للفلك المشحون غضبان! وهو درس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولأمته من بعده أن لا يضيق صدر الداعية المسلم مما يجابهه، هذا نبيّ عوقب لما ضاق صدره وترك قومه وهو مكلف. والمسلم مكلف: *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٠٨* يوسف* كلنا نقول نحن من أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فإذن دعوة الناس لطاعة الله سبحانه وتعالى واجب من واجباتنا. *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا *١١٠* الكهف* الرسول بشر *قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً *٩٣* الإسراء* تصبّره - صلى الله عليه وسلم - على قومه هو من جهده البشري. يونس لما لم يصبر أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين وأوقعه الله تعالى في المحنة : سفينة مملوءة فيها ثقل استهموا فخرج سهم يونس فألقي في البحر فالتقمه الحوت وهو مليم. *

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* جاءت النجدة : تسبّح وتلجأ إلى الله سبحانه وتعالى في كل ضيق

وفي كل شدة وهذا درس ولولا ذلك للبث في بطن الحوت إلى يوم يبعثون *فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ *١٤٣* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *١٤٤* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ *١٤٥* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ *١٤٦* وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *١٤٧* فَآَمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ *١٤٨ *الكلام ابتعد لا يستقيم أيضاً أن يقول *وتركنا عليه في الآخرين* لأن الكلام صار على قومه والسفينة وانتقل الكلام ولا يستقيم أن يقول *وتركنا عليه في الآخرين* . إنتقل الكلام *فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ *١٤٩* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ *١٥٠* أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ *١٥١* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ *١٥٢* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ *١٥٣* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *١٥٤* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *١٥٥* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ *١٥٦* فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *١٥٧ *. حين كان الكلام متصلاً بالنبي ذكر *سلام على فلان في العالمين* ولما ابتعد الكلام عنه أرجأ كلمة السلام لأنه قال عنهما أنهما من المرسلين فجاءت الآية في آخر السورة *سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *١٨٠* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *١٨١* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٨٢ *كلهم ومن ضمنهم لوط ويونس عليهما السلام. لكن بتأخير نظم الكلام أو جاء لما وقع منهما كما ذكرنا.

مليم* من ألام أي شديد الملامة . عندنا لامه وألامه فيها زيادة . عندما نقول اللغة تأتي بالثلاثي والرباعي بمعنى واحد وعندنا شواهد على ذلك:
يقول لبيد يتحدث عن المطر:

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

سقى واسقى بمعنى واحد في مكان واحد لكن يقولون أسقى لما أدخل عليها الهمزة كأنه صار أغزر.

أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها

أوفى بمعنى وفى ولكن فيها زيادة .

لامه على الشيء أي بكّته وعاتبه وألامه أيضاً لوم لكن فيها زيادة . ألام مضارعها يليم فهو مليم اسم فاعل يعني كأنه صار يلوم نفسه هو، هو كثير اللوم لنفسه صار يلوم وصار يستغفر.

فنبذناه لم يقل فنبذه الحوت مع أنه قال *فالتقمه الحوت* : فالتقمه الحوت لأن فيها ضيق والخير يُنسب إلى الله تعالى ونسبة الضر تأتي لغير الله سبحانه وتعالى على صورتها على صورة الحال، إنسان رمي في البحر فالتقمه الحوت مع أن الله عز وجل سخّر الحوت ليلتقمه. الأولى كأنه موت والثانية كأنها إحياء لذا قال *فنبذناه بالعراء* إذا قال نبذه الحوت ليس فيها شيء وإنما هي صورة طبيعية لكن حتى يبين أن فعل الرحمة هو من الله سبحانه وتعالى نتيجة هذا الإستغفار والتوبة والنفس اللوامة أن الله سبحانه وتعالى إستجاب له.

آية *٦* :

* ما إعراب كلمة *الكواكب* في قوله تعالى *بزينة الكواكب* ؟

د. فاضل السامرائي

الكواكب بدل.

وللبدل عدة أغراض منها:

أن يكون للإيضاح والتبيين كما في قوله تعالى *وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ *١٨٤* البقرة * طعام مسكين إيضاح للفدية .

قد يكون للمدح أو الذمّ كما في قوله تعالى *كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ *١٥* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ *١٦* العلق* و *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ *٣* التين*.

? قد يكون للتخصيص كما في قوله تعالى *إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ *٦* الصافات* الكواكب *بدل من زينة * مخصصة والزينة عامة . والبدل والمبدل منه لا يشترط تطابقهما تعريفاً وتنكيراً مثل قوله تعالى *لنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة * .وكذلك في قوله تعالى *وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآَنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ *١٥* قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا *١٦* الإنسان*.

التفصيل كما في قوله تعالى *إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا *٧٥* مريم*

قد يكون للتفخيم كما في قوله تعالى *وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ *٦٦* الحجر* ما هو ذلك الأمر؟ أن دابر هؤلاء مقطوع.

قد يكون للاحاطة والشمول كما في قوله *قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ *١١٤* المائدة *

وقد يكون للتوكيد أيضاً.

وللبدل أنواع لا مجال لذكرها في هذا المقام منها الاشتمال وغيره.

قوله تعالى *يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ *البقرة *قتالٍ هي بدل اشتمال، وفي قوله تعالى *قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا *٢* نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا *٣* المزمل* نصفه هذا بدل *بعض من كُلّ* . ولكل نوع من أنواع البدل دلالة وسياق.

آية *٨* :

* *مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ *٤٩* يس* *لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى *٨* الصافات* ما اللمسة البيانية في كلمتي يخصّمون ويسّمعون؟

د. فاضل السامرائي

سبق أن ذكرنا يتضرعون ويضّرعون، هذه تشبهها من الناحية الصرفية . يخصّمون أصلها يختصمون فصار إبدال التاء صاد وإدغام وهذا إبدال وإدغام جائز من حيث التكوين الصرفي. يسّمعون أصلها يستمعون صار فيها إبدال أيضاً. هذا من حيث التكوين الصرفي يبقى من حيث التكوين البياني. ذكرنا أن يتفعلون التي هي الأصل أطول ويفّعّل فيها مبالغة لأن فيها تضعيفين، ذاك من حيث

الزمن أطول *يتفعل* وهذه فيها مبالغة في الحدث لأن فيها إدغام *يخصّمون، يسّمعون*. لماذا قال *وهم يخصّمون* ؟ الكلام عن الساعة *مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ *٤٩* يس* الكلام عن الساعة تأخذهم وهم يخصمون أي وهم منهمكون في أمور الدنيا في الخصومة في الدنيا لكنها لا تنقضي الخصومات تأخذهم رأساً قبل أن تنتهي الخصومات بينهم لأنه في الحديث الساعة تأخذهم فلا يرفع من يأكل اللقمة إلى فيه، قبل أن تصل اللقمة إلى فيه والمتبايعان تأخذه الساعة قبل إنهاء البيع. إذن مبالغة في الاختصام في الدنيا على أقصى حال لكنها تذهب رأساً قبل أن يتموا ذلك. بينما قال في مكان آخر *ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ *٣١* الزمر* لم يقل تخصمون لأن تلك فيها إقامة حجة وقضاء وسماع كلام القاضي والشاهد مسألة طويلة ثم يخصّمون في الدنيا ليس كلها فيها فصل وقضاء فإذن فيها مبالغة ولكن فيها سرعة قبل أن تنتهي الخصومة تقوم الساعة عليهم الآكِل لا يستطيع أن يوصل اللقمة إلى فمه والمتبايعان قبل أن تنتهي البيعة تأخذهم وهم يخصمون.

وكذلك *يسّمعون* فيها مبالغة *لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ *٨* الصافات* يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت فقال يسّمعون لأن تسّمع يحتاج وقت طويل وهم يريدون الوقت القصير.

آية *١٠* :

* ما هي اللمسات البيانية في الآية *إِلَّا مَنْ خَطِفَ

الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ *١٠* الصافات*؟

د. فاضل السامرائي

هما آيتان في الحقيقة : آية الحجر *وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ *١٦* وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *١٧* إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ *١٨ *، *شهاب ثاقب* في الصافات، قال تعالى في الصافات *إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ *٦* وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ *٧* لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ *٨* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ *٩* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ *١٠ *في الحجر شهاب مبين وفي الصافات شهاب ثاقب. لا شك أن كل خاتمة آية منسجمة مع الفواصل في السورتين *رجيم، مبين* *الكواكب، جانب، واصب، ثاقب* ، لكن هل المقصود التناسب فقط أم هناك أمر معنوي آخر؟ أولاً ينبغي أن نعرف ما الفرق بين المبين والثاقب ونضع كل واحدة في سياقها، المبين هو الظاهر للمبصرين، ظاهر واضح. الثاقب هو النافذ بضوئه وشعاعه المنير، نيّر متّقد والثقب هو الخَرْق النافذ يثقب الشيء، إذن الثاقب هو مبين مع زيادة إذا كان في النور فهو متّقد لأن مبين أي شيء ظاهر حتى لو كان قليلاً يكون مبيناً لكن الثاقب من شدة النور نافذ بالضوء وثاقب الثقب من الخرق النافذ، أيٌّ الأقوى في اللغة ثاقب أو مبين؟ الثاقب أقوى في اللغة . ننظر الآن كيف وضعها؟ الثاقب أقوى في اللغة . عندنا *إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ* الاستراق هو أخذ الشيء بخفية وفي الآية الأخرى عندنا الخطف فقال *إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ* الخطف هو

الإستلاب والأخذ بسرعة ، يستلب الشيء يأخذه، يختلسه، يأخذ الشيء بسرعة كما في قوله تعالى *وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ *٣١* الحج* فيها سرعة .

إستراق السمع قد يكون بالتنصت وليس بالضرورة أن يكون هناك حركة ، استرق السمع قد يكون بالتنصت يأتي من مكان خفي فيسترق. يسترق السمع يعني يقف ويُنصت أما الخطف ففيها حركة ، إذن صار هناك فرق، واحدة يسترق السمع ليس بالضرورة فيها حركة وإنما يتنصت والخطف فيها سرعة يختلس يخطف بسرعة ، أيها الأشد والأسرع؟ الخطف أو الاستراق؟ الخطف أسرع، أي الذي يحتاج إلى حفظ أكثر وأشد، الخطف أو الاستراق؟ الخطف. فالآية كلها تغيّرت بموجب هذا. أي الذي يحتاج شهاب ثاقب؟ الخطف. قال تعالى في الصافات *وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ *٨ *ولم يقلها في سورة الحجر، ووصف الشيطان بأنه مارد والمارد هو العاتي ومردة الشياطين من العتاة وهذا يحتاج إلى ما هو أقوى، ثم قال *دحوراً* دحوراً هو مصدر بمعنى مطرودين، دحر يعني طرد، دحوراً مصدر في المبالغة ، عذاب واصب يعني دائم، هذه كلها لم يقلها في سورة الحجر. في الحجر قال *وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *١٧ *وفي الصافات *وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ *٧ *حفظاً مصدر والمصدر فيه تحقيق وثبوت وأقوى في الدلالة من الفعل، وقال *شهاب ثاقب* ، الآن هل يمكن أن نضع أي كلمة في غير مكانها؟ إذن لما كان هؤلاء مردة سيقذفون من كل جانب ودحوراً ولهم عذاب واصب وحِفظاً. إذن ليس فقط المسألة في تناسب الفواصل شهاب

ثاقب أو شهاب مبين وإنما هي واضحة من حيث
اللغة لا يمكن إلا أن نضع ما وُضِع في مكانه.

آية *٢٢* :

* ما الفرق بين الزوج والبعل؟

د. فاضل السامرائي

البعل هو الذكر من الزوجين ويقال زوج للأنثى والذكر. في الأصل في اللغة البعل من الإستعلاء في اللغة يعني السيد القائم المالك الرئيس هو البعل وهي عامة . بعلُ المرأة سيّدها وسُميّ كل مستعلٍ على غيره بعلاً *أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *١٢٥* الصافات* لأنهم يعتبرونه سيدهم المستعلي عليهم. الأرض المستعلية التي هي أعلى من غيرها تسمى بعلاً والبعولة هو العلو والاستعلاء ومنها أُخِذ البعل زوج المرأة لأنه سيدها ويصرف عليها والقائم عليها.

الزوج هو للمواكبة ولذلك تطلق على الرجل والمرأة هي زوجه وهو زوجها *وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ *٣٥* البقرة * الزوج يأتي من المماثلة سواء كانت النساء وغير النساء *احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ *٢٢* الصافات* أي أمثالهم نظراءهم، *وآخر من شكله أزواج* أي ما يماثله. البعل لا يقال للمرأة وإنما يقال لها زوج. *وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ *٣١* النور* يُنظر به الشخص ولا ينظر به المماثلة ولذلك هم يقولون إنه لا يقال في القرآن زوجه إلا إذا كانت مماثلة له قال *اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ *١١* التحريم* لم يقل زوج فرعون لأنها ليست مماثلة له، امرأة لوط وامرأة نوح لأنها مخالفة له، هو مسلم وهي كافرة . لم يقل زوج وإنما ذكر الجنس *امرأة * . لو قال زوج

يكون فيها مماثلة حتى في سيدنا إبراهيم ? لِما المسألة تتعلق بالإنجاب قال *وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ *٧١* هود* هذا يراد به الجنس وليس المماثلة ، الزوج للماثلة والمرأة للجنس الرجل كرجل والمرأة كامرأة .

*النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ *٦* الأحزاب* فيهن مماثلة لأنهن على طريقه وهنّ جميعاً مؤمنات وأزواجه في الدنيا أزواجه في الآخرة .

آية *٢٣* :

* ما الفرق بين السبيل والصراط؟

د. فاضل السامرائي

السبيل هو الطريق السهل الذي فيه سهولة والصراط هو أوسع الطرق الطريق المستقيم وهو أوسع الطرق ولذلك لا يُجمع في القرآن *في اللغة يمكن أن يجمع مثل كتاب كتب* . إذن الصراط هو الطريق المستقيم وهو أوسع الطرق ولم يرد في القرآن إلا مفرداً لأنه يُراد به الإسلام *وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ *١٥٣* الأنعام* السبيل يجمع على سبل، يأتي مفرداً ويأتي جمعاً لأنها سهلة ميسرة للسير فيها. طرق الخير تجمع وطرق الشر تجمع *يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ *١٦* المائدة * طرق الخير، *وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ* هذه طرق الشر وتستخدم سبل للخير والشر أما الصراط هو أوسع الطرق أياً كان *مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ *٢٣* الصافات* هو أوسع الطرق. ويأتي

الصراط دائماً موصوفاً ومضافاً يدل على أن هذا طريق الخير وذاك طريق الشر. إذن الصراط الطريق الواسع والسبيل الطريق المنبثقة عنها، الطرق المتفرعة عن الصراط لذلك تجمعه سبل الخير، سبل الشر. السبيل عام وفيه معني السعة وكما قال الزمخشري سمي الصراط لأنه يسرط السالكين ويبلعهم، كم يسلكون الصراط يبلعهم. أصلها سراط بالسين من سرط ولكن أيضاً تقال صراط بالصاد لكن أصل الكلمة بالسين *سراط* وقد تكتب بحسب اللفظ. أصلها من سرط أي ابتلع لأنه يبتلع السالكين صراط يربطونها بستريت *straight* مستقيم وستريت *street* بالإنجليزية . اللغة العربية هي أقدم اللغات الموجودة المستعملة وليس هناك لغة أقدم منها وهناك بعض اللغات التي اندثرت.

آية *٣١* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة *. كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في

ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء
بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب
مثال *قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء
الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا
كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ *٦٣* القصص* *وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥* فصلت* *أُوْلَئِكَ
الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ *١٨* الأحقاف* *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى
أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧* يس* *لِيُنذِرَ مَن كَانَ
حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧٠* يس* *فَحَقَّ
عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ *٣١* الصافات* *أَفَمَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي
النَّارِ *١٩* الزمر* *وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١* الزمر* *وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ *٦* غافر* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ
الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٩٧* يونس* *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ
يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* كلها لم ترد في القرآن لم
ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو
حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

آية *٤٧* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *ولا يُنزفون* في
سورة الواقعة وقوله *ولا هم عنها ينزفون* في

سورة الصافات؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الواقعة *لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ {١٩} * وفي سورة الصافات *لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ {٤٧} * . وكلمة يُنزفون من أنزف لها معنيين: أنزف يُنزف بمعنى سكِر وبمعنى نفذ شرابه وانقطع، ويقال أنزف القوم إذا نفذ شرابهم وهو فعل لازم غير متعدي. ويُنزف فعل متعدي معناه سكِر وذهب عقله من السكر.

إذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا ما يلي:

سورة الواقعة ... سورة الصافات

وردت يُنزفون في السابقين وشرح أحوال السابقين وجزاؤهم ونعيمهم في الجنّة . وفي الجنة صنفين من أصناف المؤمنين السبقون وهم قِلّة وفي درجات عليا ... وردت في عباد الله الآخِرين وهم أقلّ درجة من السابقين.

ذكر *وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون* في الآية تخيير وزيادة لحم طير ... *أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون* لا يوجد تخيير هنا

أولئك المقربون في جنات النعييم التقريب هو الإكرام وزيادة ... *وهم مكرمون في جنات النعيم*

على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين التنعّم هنا أكثر: موضونة ، إتّكاء، تقابل ... *على سرر متقابلين* لم يذكر إلا التقابل فقط

يطوف عليهم ولدان مخلدون تحديد الولدان المخلدون ... *يُطاف عليهم* الفاعل مبني للمجهول ولم يُحدد

بأكواب وأباريق وكأس من معين زيادة وتنويع في الأواني لتنوع الأشربة ... *كأس من معين* كأس واحد فقط

لا يصدّعون عنها ولا يُنزفون لا يصيبهم صداع ونفي الصداع نفي لما هو أكبر وهو الغول. والآية تدل على أن خمر الجنة لا تُسكر ولا ينقطع الشراب فالتكريم هنا أعلى من سورة الصافات. ... *لا فيها غول ولا هم يُنزفون* الغول إما للإفساد والإهلاك وإما اغتيال العقول، لا تهلك الجسم ولا تفسده ولا تسكره. ونفي الغول لا ينفي الصداع. وإذا كان المقصود بالغول إفساد العقول فالغول وينزفون بمعنى واحد لكن الأول يكون صفة المشروب والثانية صفة الشارب

حور عين كأنهم لؤلؤ مكنون ذكر صنفين والوصف هنا جاء أعلى ... *وعندهم قاصرات الطرف عين* صفة واحدة من صفات حور الجنة *بيض مكنون* .

لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلاً سلاماً سلاما نفي لسماع أي لغو ولم ترد في الصافات ... لم يرد شيء عن نفي سماع اللغو

يطوف عليهم بما أن يُنزفون مبنية للمعلوم ناسب أن يقال *يطوف عليهم* مبنية للمعلوم أيضاً ... *ينزفون* مبنية للمجهول فناسب أن يقال *يُطاف عليهم* مبنية للمجهول.

ففي سورة الواقعة إذن دلّ السياق على الإكرام

وزيادة والسُرر وزيادة والكأس وزيادة والعين وزيادة ونفى السُكر وزيادة ونفى اللغو وزيادة .

* ما الفرق بين النفى ب *ما* و *لا* ؟

د. فاضل السامرائي

لا النافية للجنس يقولون هي جواب لـ *هل من* يعني كأن سائلاً سألك هل من رجل في الدار؟ فتقول له لا رجلَ في الدار، هذه إجابة على سؤال *هل من؟* لما تقول هل رجلٌ في الدار؟ جوابه لا رجلٌ في الدار *لا هنا نافية * ولما تقول هل من رجلٍ في الدار؟ جوابه لا رجلَ في الدار *هذه لا النافية للجنس* . *من* زائدة لاستغراق الجنس، هل رجل يحتمل واحداً أو أكثر أما هل من رجل ينفي الجنس لا رجل ولا اثنان ولا أكثر، هذه قاعدة مقررة . إذن لما تقول هل رجلٌ في الدار جوابه لا رجلٌ في الدار و *لا* هنا نافية ، هل من رجل في الدار تجيبه لا رجلَ في الدار، هذا مقرر في اللغة وهنا *لا* نافية للجنس. فإذن لما تقول لا رجلَ هو جواب لـ *هل من* ؟، هذه جواب سائل. أما ما من رجل في الدار هذا ليس جواب سائل وإنما رد على من قال لك إن في الدار رجلاً. لا النافية للجنس إجابة على سؤالٍ وما من رجل رد على قول إن في الدار رجلاً. لا رجل إعلام لسائل وإخبار عن شيء لا يعلمه أو جواب عن سؤال، أما ما من رجل فهو رد على قول. مثال *لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ *٧٣* المائدة * *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * *وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ

بِعَوْرَةٍ *١٣* الأحزاب* هذه رد، *وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ *٧٨* آل عمران* *وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ *٥٦* التوبة * هذا رد.

بينما *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ *٢٥٦* البقرة * هذا تعليم وليس رداً على قول، *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *٢* البقرة * هذا أمر، *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* هذا إخبار. الفرق الثاني أنه بـ *ما* هذه و *من* نستطيع نفي الجنس بـ *ما متصلة ومنفصلة * ، بمعنى أني لا أستطيع أن أنفي بـ *لا النافية * إذا كان منفصلاً، لا أستطيع أن أقول لا في الدار رجل، يمكن أن أقول لا في الدار رجلٌ لا يمكن أن ننفي الجنس هنا وتكون *لا* هنا مهملة *لَا فِيهَا غَوْلٌ *٤٧* الصافات*. أما *ما* فيمكن أن تكون متصلة أو منفصلة *فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ *١٠٠* الشعراء* *مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ *٥٩* الأعراف* لا يمكن أن نقول لا لكم من إله غيره. فإذن *ما* تكون أوسع في نفي الجنس. إذن هنالك أمران أن *لا* جواب عن سؤال وإخبار وإعلام و *ما* رد على قول و *ما* هي أوسع استعمالاً لنفي الجنس من *لا* . إذن هنالك لا النافية للجنس و *ما من* ما تُعرب نافية لأن الجنس يأتي من *من* ولا يأتي من *ما* والتركيب *ما من* نافية للجنس، *من* تسمى من الاستغراقية ونعربها زائدة لكن معناها استغراق نفي الجنس.

آية *٥٣* :

* القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن

الكريم هل هو الوسواس أو هل قرين السوء أم هناك قرين غير السوء فهل يمكن توضيح ما هو القرين؟

د. فاضل السامرائي

قد يكون من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى والقرين هو المصاحب. *قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ *٥١* يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ *٥٢* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ *٥٣* الصافات* هذا إنس، *فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ *٥٥* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ *٥٦* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ *٥٧ *هذا شيطان إنس. *وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ *٣٦* الزخرف* هذا من الجن، *وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا *٣٨* النساء* *وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ *٢٥* فصلت* قد يكون من الإنس وقد يكون من الجن. *وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ *٢٣* ق* يجوز من الإنس والجن لكن الدلالة واحدة وهي المصاحبة .

آية *٦٠* :

* ما الفروق الدلالية بين قوله تعالى *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١٩} المائدة * - *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٣} النساء* - *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٧٢} التوبة * - *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١١} التوبة * - *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات*

د. أحمد الكبيسي

بعض الآيات تنتهي نهاية واحدة عندنا آيات متعددة في سور متعددة تنتهي بآية أو بجزء من آية *ذلك الفوز العظيم* مرة تأتي على هذا النسق كما في سورة المائدة *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١٩} المائدة* نحن في النساء الآن في النساء أضاف واو قال *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٣} النساء* هناك ذلك الفوز العظيم هنا وذلك الفوز العظيم الفرق ما هو؟ عندما قال *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* خبر، رب العالمين يقول هؤلاء الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه قال *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* كما قال عن الجنة عيسى عندما دعا لقومه *إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {١١٨} قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١٩} المائدة * *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* خبر أنت ناجح *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* خبر فقط.

في النساء أضاف واو *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* تلك حدود الله، هناك فقط لمن آمن وكان صادقاً في عباداته *ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وهذا أساس الجنة ، من دخل الجنة *فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ {١٨٥} آل عمران* لكن فاز، الفوز أنواع هناك فوز مجرّد يعني ٥٠% وهناك فوز عظيم لكن في أعظم منه والأعظم منه هو الذي فيه واو فيه قسم *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* هذا الثاني *وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* لمن يطيع الأحكام في الكتاب والسنة حلال وحرام قال *تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ {١٣} النساء* هي الطاعة من يطع الرسول
فقد أطاع الله *أَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ {٢٠} الأنفال* بالحلال والحرام هذه هي
التقوى، إذاً فيها واو *وَذَلِكَ* هذا واحد. في سورة
التوبة أضاف هو بدون واو في قوله *ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٧٢} التوبة * من هم هؤلاء؟ الذين
هم يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر *وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ {٧١} التوبة
* هو يعني خصّص أن هذا الفوز فوز فريد *ذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* لا فوز غيره في مقامه *ذَلِكَ
هُوَ* *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* في
يطعمني ويسقيني لم يقل هو لأن هناك غيره
يطعمون ويسقونك هناك آخرون أبوك أمك الدولة
الخ هنا *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* ما في غيره ولا
الطبيب هذا أسباب بينما هنا قال نفس
الشيء *ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* كلمة هو أضافها
لكي يبين أن هذا فوز متميز لأن فيه طاعة الحلال
والحرام.

في موقع آخر في سورة التوبة أضاف الواو والهاء
يقول تعالى *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١١١} التوبة
* هذه للشهداء *إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ {١١١} التوبة * قطعاً أن فوز الشهداء أقوى
من فوز الذين يتبعون الحلال والحرام الطاعة لأن
هذا إضافة ، الحلال والحرام أنت ملزم به ولكن

هذا لم يكن ملزماً به أن ينال الشهادة فنال الشهادة قال *وَذَلِكَ* واو القسم جاء بالواو وهو معاً، الله سبحانه وتعالى يقسم بأن هذا هو الفوز الفريد المتميز جداً لماذا؟ لأن فيها شهادة . أنت لاحظ كل زيادة حركة في تغيير في المعنى فهناك الأولى خَبَر الثانية للمتقين الصادقين الثالثة لمن اتبع الحلال والحرام الرابعة للشهداء *وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* .

أخيراً في الصافات قال *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات* إنّ مؤكِّدة ثم هو ثم لام توكيد إنّ على هو، يعني هذا معناه فوز عجيب متى هذا؟ هذا عندما الناس دخلوا الجنة وعاشوا بسعادة وحور عين وأماكن رائعة جداً وجالسين في مجالس حلوة وفي هذه النعمة العظيمة فازوا فوزاً عظيماً فواحد قال والله يا جماعة احمدوا الله على هذا الذي نحن فيه *قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ {٥١} يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ {٥٢} أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ {٥٣} الصافات* ما في آخرة والخ كان ملحداً أو شيوعياً فقال له والله العظيم هذا الرجل كان أوشك رويداً رويداً أن يجعلني أكفر فذاك قال له الآخر *قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ {٥٤} الصافات* طبعاً في الآخرة قوانين عجيبة لا يوجد مساحة ولا مسافة ولا جاذبية من الصعب تصورها وأنت جالس ممكن أن ترى كل الكون في لحظة واحدة فقط خطر في بالك ترى فلان في جهنم تراه أو فلان في الجنة تراه على خواطرك الذي تريده يحدث *قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ* انظروا على جهنم وإذا هذا صاحبه الذي كان سيُضِله وإذا به في جهنم قال له *فَاطَّلَعَ فَرَآَهُ

فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ {٥٥} قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ {٥٦} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ {٥٧} الصافات* الحمد لله الذي خلصني فارتعب عندما رأى هذا المنظر في الجحيم وهو في النعيم شعر بالفرق الهائل، هذا الفزع الأكبر الذي يعيشون فيه أهل النار كان من الممكن لو أنه أطاع هذا الانسان وصار شيوعياً أو صار ملحداً أو كفر بالله أو ما شاكل ذلك أو قال له تعالى نقتل مسلماً نكفِّره أو نقتل شخصاً نفسِّقه يعني هذا الإنسان طبعاً كل مجرم في ناس أضلوه *الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {٦٧} الزخرف*

لما يرى الفرق الذي هو فيه والجحيم الذي براه ارتعب أنت في الدنيا كثير من الناس دخلوا سجون ورأوا أدوات تعذيب خيال على حين غرة واحد منهم يخرجونه لأمرٍ ما يشعر بكرم الله والرحمة كيف خلص من هذا العذاب الذي كان فيه؟ هذا عذاب الدنيا فكيف عذاب الآخرة *قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ {٥٦} وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ* إلى أن قال *أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ {٥٨} إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {٥٩} إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٦٠} الصافات* يعني نحن لن ندخل جهنم ولن نموت ولن نحاسب مرة أخرى! يكاد يجن من الفرحة *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* .

آية *٦٥* :

* *طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ *٦٥* الصافات* شبّه الله تعالى شجرة الزقوم برؤوس الشياطين مع أن الأصل في التشبيه أن يكون المشبه به

معلوم لكن في الآية تشبيه غير معلوم بغير معلوم فما الحكمة من ذلك؟

د. فاضل السامرائي

هذا التشبيه موجود في اللغة يكون مجهولاً بمعلوم لكن قي القرآن نقرأ *طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ* شبه مجهولاً بمجهول، هذا موجود في اللغة تشبيه عقلي بعقلي، تشبيه خيالي، موجود معلوم بخيالي. البيت المشهور:

أيقتلني ومشرفيّ مضاجعي ومسنونةٌ زُرقٌ كأنياب أغوالِ

من رأى الأغوال؟ الغول له صورة والإنسان يتخيله والشيطان أيضاً نتخيله.

إني رأيت عجباً مذ أمسى عجائزاً مثل السعالي خمساً

يأكلن ما في رحمهن همساً لا ترك الله لهن ضرسا

الأطفال عندنا يخوفونهم بمخلوقات غريبة لا وجود لها فهذا موجود في اللغة . مع القرآن الكريم دائماً يقرب الصورة للأذهان ليذهب الذهن في قبح هذه ما يذهب. يتكلم عن شجرة الزقوم ولم نرها ويتكلم عن رؤوس الشياطين ولم نر شجرة الزقوم ولم نر رؤوس الشياطين إذن هو يتكلم عن أمر مغيّب لكن يبين لنا قبح فكيف تتخيل رأس الشيطان؟ نتخيل قبح، تخيل ما شئت من السوء. التشبيه هنا من حيث قبح المنظر أما الطعم فهذا شيء آخر.

آية *٦٩* :

* ما الفرق بين وجدنا وألفينا في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن الكريم لم يرد الفعل ألفى إلا فيما هو مشاهد محسوس ولذلك قال بعض النحاة أنه ليس من أفعال القلوب، قسم يدخلوه في أفعال القلوب وقسم يقولون لا ليس من أفعال القلوب وإنما في الأفعال المحسوسة المشاهدة . أفعال القلوب قلبية يستشعر بها. وهي فعلاً في القرآن لم ترد إلا مشاهدة . في هذه الآيات في القرآن *إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ *٦٩* الصافات* *وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ *٢٥* يوسف* *بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا *١٧٠* البقرة *. *وجدنا* في القرآن وفي غير القرآن وردت قلبية وغير قلبية ومشاهدة وغير مشاهدة مثلاً *كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً *٣٧* آل عمران* *وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا *٨٦* الكهف* *وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ *٣٩* النور* *وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ *١٠٢* الأعراف* يعني وجدهم يخلفون الميعاد، *وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا *٦٢* الأحزاب* *وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا *١١٠* النساء* وجد هي أشمل وتستعمل للأمور القلبية وألفينا للأمور المحسوسة هذا في القرآن أما في غير القرآن ففيها كلام. من حيث اللغة قسم من النحاة يقول هي ليست من أفعال القلوب أصلاً، هذا حكم عند قسم من النحاة .
والنحاة في *وجد* هذه لا يختلفون فيها ويقولون هي من أفعال القلوب الأفعال المحسوسة

أما *ألفى* فهم مختلفون فيها قسم يقول هي قد تأتي من أفعال القلوب وقسم يقول هي ليست من أفعال القلوب. في القرآن لم ترد في أفعال القلوب وإنما هي محسوسة .

ماذا ينبني على هذا؟ التعبير كيف اختلف بالنسبة لهذا الأمر؟ الذي لا يؤمن إلا بما هو مشاهد وحسوس معناه هو أقل علماً ومعرفة وإطلاعاً بمن هو أوسع إدراكاً، أقل، ولذلك عندما يستعمل *ما ألفينا عليها آباءنا* يستعملها في الذم أكثر من *وجدنا* ، يعني يستعمل *ألفى* إذا أراد أن يذم آباءهم أشد من الحالة ، الذم محتلف وقد تكون حالة أشد من حالة في الحالة الشديدة يستعمل ألفينا، يستعملها أشد في الذم.

آية *٧٣* :

* ما دلالة ظاهرة تذكير وتأنيث كلمة العاقبة فى القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

تذكير الفاعل المؤنث له أكثر من سبب وأكثر من خط في القرآن الكريم. فإذا قصدنا باللفظ االمؤنّث معنى المذكّر جاز تذكيره وهو ما يُعرف بالحمل على المعنى. وبالنسبة لكلمة العاقبة تأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة ، وعندما تأتي بالتذكير تكون بمعنى العذاب وقد وردت في القرآن الكريم ١٢ مرة بمعنى العذاب أي بالتذكير كما في قوله تعالى *قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *١١* الأنعام* و *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٨٤* الأعراف* و *فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ *٧٣* الصافّات*.

وعندما تأتي بالتأنيث لا تكون إلا بمعنى الجنّة كما في قوله تعالى *وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *٣٧* القصص*.

آية *٧٩* :

* ما الفرق بين سلام والسلام؟

د. فاضل السامرائي

السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى *٥٩* النمل* *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *١٢٠* الصافات* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *٥٨* يس* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى ? سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى ? وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا

فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.

آية *٨٣* :

* ما الفرق بين أتباع وأشياع؟

د. فاضل السامرائي

الأشياع هم أتباع الرجل على جماعة واحدة والأتباع هم أنصار الرجل لكن ما الفرق؟ الأشياع أنصار أيضاً لكن الأشياع أعمّ قال تعالى *وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ *٥١* القمر* المخاطَب زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أشياعهم الأمم السابقة ، نحن أشياع سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه الذين معه وقتها. القرآن الكريم لم يستعمل التبع إلا من كان مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقتها، كل أتباع الرجل من كان معه *فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا *٢١* إبراهيم*. الأشياع ليس بالضرورة واستعملها الله تعالى للمتقدم والمتأخر، تكلم عن سيدنا نوح - عليه السلام - *وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ *٧٥ *ثم قال *وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ *٨٣* الصافات* أين إبراهيم - عليه السلام - من نوح - عليه السلام - ؟ من شيعته أي من شيعة نوح، صحيح الفروع مختلفة لكن أصل الرسالة واحدة . سيدنا نوح - عليه السلام - كان أسبق بكثير من إبراهيم. فالأشياع أعمّ من الأتباع، الأتباع من كانوا معه فقط ولا يستعمل للمتأخر. التبع يكون معه والأشياع عامة وفي القرآن يستعمل الأشياع أعمّ من التبع.

آية *٨٥* :

* لماذا الاختلاف في التعبير في قصة إبراهيم في سورة الصافات *ماذا تعبدون* وفي سورة الشعراء *ما تعبدون* ؟

د. فاضل السامرائي

في الأولى استعمال *ماذا* أقوى لأن إبراهيم لم يكن ينتظر جواباً من قومه فجاءت الآية بعدها *فما ظنكم برب العالمين* ، أما في الشعراء فالسياق سياق حوار فجاء الرد *قالوا نعبد أصناماً* . إذن *من ذا* و *ماذا* أقوى من *من* و *ما* .

سورة الصافات من الآية **102** إلى آخر السورة

آية *١٠٢* :

* ما دلالة استخدام صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى *يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ* ؟

د. فاضل السامرائي:

قال تعالى *فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ *١٠٢* الصافات* أولاً رؤية إبراهيم - عليه السلام - كما يُنقل لم يرها مرة واحدة وإنما تكررت ثلاث ليال هذا أمر والأمر الآخر هو أن الفعل المضارع قد يستخدم ليعبّر به عن الماضي في ما نسميه حكاية الحال كما يُعبّر عن الماضي للمستقبل كما في قوله تعالى *وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *٩١ *تقتلون وقال معها من قبل. وحكاية الحال هو أن يُعبّر عن الحال الماضية بالفعل المضارع للشيء المهم كأن يجعله حاضراً أمام السامع واستحضار الصورة في القرآن كثير وفي غير القرآن فكأن الرؤية التي رآها إبراهيم - عليه السلام - لأهميتها استحضرها فاستخدم الفعل بصيغة المضارع. والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى

*وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ *١٨* الكهف* مع أن الأحداث انتهت ومضت، وقوله *وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ *١٠٢* البقرة * وهما علّما الناس وانتهى الأمر.

د. حسام النعيمي:

الواقعة معروفة مشهورة عند المسلمين كيف أن إبراهيم - عليه السلام - رأى في المنام أن عليه أن يذبح ولده إسماعيل وهناك من يقول ولده إسحق لكن المشهور عندنا أنه إسماعيل. رؤى الأنبياء كما ورد في الصحيح وحي. النبي إذا رأى شيئاً في المنام فهو وحي من الله سبحانه وتعالى. يعني صورة من صور الوحي أن يكلّم في المنام بأمر ينبغي أن ينفذه. لأن الأمر في غاية الخطورة : ذبح الإبن والإبن الوحيد الذي إنتظره طويلاً أو الإبن الثاني بعد إسحق من هذه المرأة أيّاً كان، تكررت الرؤيا ثلاث مرات كما يذكر علماؤنا في ثلاث ليال متتابعة يرى الرؤيا نفسها هناك هاتف يهاتفه يقول له اذبح ولدك. فلما تكررت الرؤيا ثلاث مرات لم يأمن أن تتكرر الرابعة أو الخامسة فأراد أن يبيّن لولده أن هذه الرؤيا مكررة دائماً ومستمرة فاستعمل الفعل المضارع الذي يناسب هذا الاستمرار يعني الرؤيا متواصلة مستمرة *إني أرى* لو قال *إني رأيت* كان مرة واحدة يقول إنتظر تتكرر، ما تتكرر، تتأكد، ما تتأكد، لكن لما قال *إني أرى* ثبتت الرؤيا وهي مكررة ورؤيا الأنبياء في الأصل وحي من الله تعالى حق.

أذبحك بالمضارع يعني عليّ أن أقوم بهذا الأمر. وكان الجواب *قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ *١٠٢ *لأنه أدركِ أن هذا أمر من الله عز وجل *سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ* ليس سهلاً أن يُذبح الإنسان. استعمال الفعل *أذبحك* لأن هذا الذي طُلب إليه ولم يُطلب منه أخنقه أو أدفنه في التراب وإنما طُلِب إليه أن يأخذ السكين ويُمِرّها على رقبة ولده. يعني هذا ليس بالأمر السهل وإنما إمتحان عظيم لأبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - وقد نجح في الإمتحان *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *١٠٤* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *١٠٥ *.

آية *١٠٩* :

* انظر آية *٧٩* .**?**

آية *١١٢* :

* ما دلالة الفعل الماضى في قوله تعالى *وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ *١١٢* الصافات*؟

د. فاضل السامرائي

*وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ *١١٢* الصافات* هو لم يأت بعد ولكن باعتبار ما سيكون، *لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ *٢٧* الفتح* التحليق والتقصير يكون بعد أن يتموا العمرة وليس عند الدخول. حال محكية يتكلم عن أمر قد مضى. حال مقدرة يسموها مستقبلة لأن الحال أكثر ما تكون مقارِنة قد تكون مقدرة وقد تكون محكية بحسب الزمن، الحال المحكية تكون للماضي والمقدرة للمستقبل

نضرب مثالاً لو رأيت عقرب كبيرة تقول هذه العقرب تلسع صغيرة وكبيرة ، صغيرة حال وهي ماضية يعني حالة كونها صغيرة .

آية *١٢٠* :

* انظر آية *٧٩* .?

آية *١٢٥* :

* انظر آية *٢٢* .?

* ما المراد بصيغة الجمع فى قوله تعالى *أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *١٢٥* الصافات*؟

د. فاضل السامرائي

الخلق له معنيين إما الخلق ابتداءً وهذا خاص بالله سبحانه وتعالى والخلق بمعنى التقدير هذا ليس خاصاً بالله ويقال للبشر كما قال على لسان عيسى *أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ *٤٩* آل عمران* فإذن الخلق ليس مختصاً بالله في قوله *أحسن الخالقين* ، الخلق ابتداء خاص بالله تعالى والخلق بمعنى التقدير تقال للبشر.

آية *١٣٧* :

* *وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ *١٣٧* وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ *١٣٨* الصافات* من المعني بهذه الآية ؟

د. فاضل السامرائي

قوم لوط كانوا يمرون عليهم في سفرهم للشام ويرجعون، كانوا يمرون على آثارهم في سدوم. الخطاب لأهل مكة كانوا يمرون عليهم في

تجارتهم.

آية *١٤٧* :

* *وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *١٤٧* الصافات* وفي الكهف *وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا *٢٥ *فما المقصود في استخدام *أو* بدل الواو؟

د. فاضل السامرائي

هذا سؤال نحوي هنالك جوابان سريعان *أو* تأتي بمعنى *بل* تقول سأرحل أو أمكث، سأذهب إلى المقهى ثم تغير رأيك فتقول أو أبقى في البيت، يعني أضربت عن الذهاب. تترك الأمر إذن هذا التوجيه الأول بمعنى بل يزيدون. والتوجيه الآخر أنه بحسب ما يراه الرائي يعني بالنسبة للرائي إذا نظر إليهم يقول مائة ألف، لا أكثر، أو يزيدون. هي كالبدر أو هي أجمل *بل هي أجمل* ويقول الشاعر:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
أو أنت في العين أملح

النحاة يقولون: اذهب إلى زيد أو دع فلا تبرح اليوم *بمعنى يُضرِب عن الحكم* ويقال: اذهب إليه وأخبره بما جرى أو اترك فلا تخبره *اضرب عن الحكم الأول* ، ويقال: مثل فلان في الشعر أو هو أفضل *لم تنفي الأول بل هو أفضل* .

وقسم من النحاة يرون أن *أو* هي على ما يحزر الرآئي إذا رآهم يقول مئة ألف أو يزيدون أي يقدّرهم تقديراً، أو حكاية لقول الناس إذا نظروهم ماذا يقولون؟

ولا يمكن أن تكون *أو* بمعنى الواو في هذه الآية لأنها ستدلّ على أنهم يبدأون في
الزيادة *ويزيدون* وهذا غير مقصود.

فهي إما أنها بمعنى بل أو ترجيح بالنسبة للرائي وليس بالنسبة لله سبحانه وتعالى أما الواو فتعني ازدادوا قطعاً و معنى الواو سيكون ضعيفاً.

تناسب فواتح سورة الصافات مع خواتيمها

قال تعالى في البداية *إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ *٤* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ *٥ *وقال في الآخر *سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *١٨٠* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *١٨١* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *١٨٢ *. رب العالمين أليس هو رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق؟
بلى. *العالمين أي المكلّفين* . في الأولى ذكر المسكن وفي الآخر ذكر الساكن فهو رب المسكن ورب الساكن. في أولها قال *بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ *١٢* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ *١٣* وَإِذَا رَأَوْا آَيَةً يَسْتَسْخِرُونَ *١٤* وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ *١٥* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ *١٦* أَوَآَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ *١٧* قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ *١٨ *وفي الآخر قال *فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *١٧٠* وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ *١٧١* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ *١٧٢* وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ *١٧٣* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى
حِينٍ *١٧٤* وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ *١٧٥* أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ *١٧٦ *.

تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص

قال في أواخر الصافات *وَإِنْ كَانُوا

لَيَقُولُونَ *١٦٧* لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ
الْأَوَّلِينَ *١٦٨* لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ *١٦٩* فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *١٧٠
*الذكر هو القرآن وفي بداية ص *وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ *١ *جاءكم الذكر كله. *وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ *١
*هذا قَسَم يوضّح أن القرآن ذكر إذا أرادوه،
*فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *١٧٠ *- *بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ *٢ *أرادوا الذكر وهذا
الذكر. في أواخر الصافات قال *أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ *١٧٦* فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ
الْمُنْذَرِينَ *١٧٧ *- *جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ
الْأَحْزَابِ *١١ *وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا
لَهَا مِنْ فَوَاقٍ *١٥ *، *فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ *١٧٧* الصافات* - *وَمَا يَنْظُرُ
هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ *١٥* ص*.
في الصافات *أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ *١٧٦ *وفي ص
*وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ
فَوَاقٍ *١٥ *.

سورة ص

تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص ...
آية *٢١* ... آية *٤٧* ... آية *٧٨*

هدف السورة ... آية *٢٣* ... آية *٥١* ...
آية *٨٢*

آية *١* ... آية *٢٤* ... آية *٦٥* ... آية *٨٥*

آية *٣* ... آية *٣٠* ... آية *٦٧* ... تناسب فواتح
سورة ص مع خواتيمها

آية *٥* ... آية *٣٢* ... آية *٧٢* ... تناسب
خواتيم ص مع فواتح الزمر

آية *١٧* ... آية *٤٣* ... آية *٧٣*

آية *١٨* ... آية *٤٥* ... آية *٧٥*

* تناسب خواتيم الصافات مع فواتح ص*

قال في أواخر الصافات *وَإِنْ كَانُوا
لَيَقُولُونَ *١٦٧* لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ
الْأَوَّلِينَ *١٦٨* لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلَصِينَ *١٦٩* فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *١٧٠
*الذكر هو القرآن وفي بداية ص *وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ *١ *جاءكم الذكر كله. *وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ *١
*هذا قَسَم يوضّح أن القرآن ذكر إذا أرادوه،
*فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ *١٧٠ *- *بَلِ الَّذِينَ

كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ *٢ *أرادوا الذكر وهذا الذكر. في أواخر الصافات قال *أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ *١٧٦* فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ *١٧٧ *- *جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ *١١ *وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ *١٥ *، *فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ *١٧٧* الصافات* - *وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ *١٥* ص*. في الصافات *أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ *١٧٦ *وفي ص *وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ *١٥ *.

هدف السورة : الاستسلام في العودة إلى الحق

سورة ص سورة مكّية ابتدأت بالقسم بالقرآن المعجز المشتمل على المواعظ البليغة التي تشهد أنه حق وأن محمد - صلى الله عليه وسلم - حق.

والسورة تعرض جواباً على سؤال هام: ماذا يحدث عندما يحصل خطأ ما مع إنسان مؤمن مع استسلامه لله تعالى؟ السورة تتحدث عن ثلاثة أنبياء استسلموا لله تعالى بعما أخذوا قرارات ظنّوها بعيدة عن الحق ثم عادوا إلى الحق وكيف ردّ الله تعالى عليهم، ثم تحدثت عن نموذج عكسي وهو إبليس الذي عاند ورفض أن يستسلم بعدما عرف الحق.

قصة داوود: *اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ* آية ١٧

عودته للحق: *فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ* آية ٢٤

قصة سليمان: *وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

إِنَّهُ أَوَّابٌ* آية ٣٠

عودته للحق: *وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ* آية ٣٤

قصة أيوب *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* آية ٤١

عودته للحق: *وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ* آية ٤٤

في هذه القصص الثلاث يعطي الله تعالى لكل نبي صفة *عبدنا، العبد* وكلمة أوّاب معناها سريع العودة وذا الأيد معناها كثير الخير. ونلاحظ تكرار كلمة *أناب* رمز العودة إلى الحق.

هذه القصص الثلاث نأخذ منها عبرة أن المستسلم لله يكون سهل العودة إلى الله وإلى الحق.

تختم السورة بنموذج عكسي للعودة إلى الحق وهو نموذج إبليس اللعين وعناده *فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* آية ٧٣ إلى ٧٦.

فلنقارن بين هذه النماذج التي تعود إلى الحق لأنها استسلمت لله والنموذج الذي لم يستسلم لله وعاند فكانت نتيجة عدم استسلامه غضب شديد من الله تعالى ولعنة منه وطرد من رحمة الله وعذاب في الآخرة أشد *قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* آية ٧٧ إلى ٧٨.

خلاصة القول إن الاستسلام لله تبارك وتعالى عزّنا وسبب بقائنا واستمرارنا في الأرض ولهذا سمى الله تعالى هذا الدين *الإسلام* .

* من اللمسات البيانية فى سورة ص*

آية *١* :

* أين جواب القسم في سورة ص *ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ {١} *

د. فاضل السامرائي

جواب القسم ليس بالضرورة أن يُذكر بحسب الغرض منه فإذا اقتضى أن يُجاب القسم يُجاب *فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً {٦٨} مريم* *وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ {٣٨} النحل* وقد يُحذف إما للدلالة عليه أو للتوسع في المعنى فيحتمل المعنى كل ما يرد على الذهن وهذا في القرآن كثير *ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ {١} * لا يوجد جواب للقسم في سورة ق وكذلك في سورة ص *ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ {١} * لا نجد جواباً للقسم حُذف لاحتمال كل ما يرد في سياق الآيات فلا يريد تعالى جواباً بعينه لكنه يريد أن وسع المعنى.

آية *٣* :

* ما أصل كلمة لات في قوله تعالى *كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ *٣* ص*؟

د. حسام النعيمي

لات من أخوات ليس ويكون دائماً أحد معموليها محذوفاً. ففي قوله تعالى *كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ *٣* ص* حين هنا خبر لات منصوب واسمها محذوف يعني لات الحينُ حينَ مناص وكذلك لات الساعةُ ساعةَ مندم وورد العكس لات ساعةُ مندم.

* لماذا نصبت كلمة *حين* في قوله تعالى *كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ *٣* ص*؟

د. حسام النعيمي

لات من العاملات عمل *ليس* لأن فيها معنى النفي. كنا ندرس الطلبة في الجامعة *إن، ما، لا، لات* المشبهات بـ *ليس* فـ *لات* مشبهة بـ *ليس* و *ليس* ترفع اسماً وتنصب خبراً ولكن لها خصوصية *لات* وسيبويه يقول: لا تعمل إلا في الأحيان ولا عمل لها في غير الأحيان. في أسماء الزمان حتى بعضهم قال في اسم الزمان *حين* قالوا: لا، لو كان سيبويه يريد كلمة *حين* ما قال الأحيان. وقال: *ندم البُغاة ولاتَ ساعةَ مندمِ* فاستعمل كلمة ساعة التي هي للزمان لكن تعمل إلا وأحد معموليها محذوف والراجح حذفُ المرفوع أن الاسم هو المحذوف. لأن عندنا قراءة شاذة ليست حتى في القراءات العشر *ولات حينُ مناص* . فلما يقول *ولات حينَ مناص* هذا على اللغة السائدة وعلى القراءات المُجمع عليها. *ولات حينَ مناص* يعني ولات الحين حين مناص، الاسم محذوف و *حين* خبر لات. لات معناها نفي أي ليس الوقت وقت كذا. لات لغة عالية عند العرب وهي

أقوى من ليس لأنه حرف وحرف مبني على الفتح وعامل عمل ليس حتى قسم
قالوا *لات* هو *لا* والتاء من *تحين* .

آية *٥* :

* قال تعالى في سورة ق *بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ *٢ *وفي سورة هود *قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ *٧٢ *وفي سورة ص *أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥ *ما الفرق بين عجيب وعجاب؟

د. فاضل السامرائي

أولاً صيغ العربية ودلالتها ثم التوكيد وعدمه. عجيب تدخل في صيغ المبالغة أو صفة المشبّه *فعيل، فعال، فُعّال* صيغة فُعّال من حيث المبالغة أكثر من فعيل نقول هذا طويل فإذا أردنا المبالغة نقول طوال. فعيل صفة مشبهة أو مبالغة ، فعال أبلغ من فعيل باعتبار مناسبة لمدّة الألف ومناسبة لمدّة الصوت أحياناً صوت الكلمة يناسب المعنى فمدّة الألف أكثر من الياء فجعلوها للصفة الأبلغ. عُجاب أبلغ من عجيب.

مسألة التوكيد وعدم التوكيد أخبر عن العجيب لكنه غير مؤكد في الأولى ثم الثانية آكد.

لو عدنا إلى الآيات في الأولى *بلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ *٢ *عجبوا أن جاءهم منذر منهم فجاء بلفظ *عجيب* والثانية أن امرأة عقيماً وعجوز وبعلها شيخ فكيف تلِد والعقيم أصلاً لا تلِد ولو كان رجُلُها فتى فهي عقيم وعجوز وفي الآية من

دواعي العجب ما هو أكثر من الآية الأولى لذا دخل التوكيد بـ *إنّ واللام* تأكيدا العجب ناتج عن أن مُثير العجب أكثر. أما في سورة ص *أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥ *هم عجبوا أن جاءهم منذر منهم أولاً ثم عجبوا أن جعل الآلهة إلهاً واحداً فصارت دواعي العجب أكثر من سورة ق التي تعجبوا فيها من أن جاءهم منذر منهم فقط. إضافة إلى ذلك في سورة ص هناك أمر آخر هو جعل الآلهة إلهاً واحداً وهو مشركون عريقون في الشرك فقاتلوه بسبب كلمة التوحيد فالعجب أكثر بعد وصفه بأنه ساحر وكذّاب فجاء بلام التوكيد وجاء بالصفة المشبهة المبالغة عُجاب.

* ما الفرق بين عجباً *إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *١* الجن* وعجاب *إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥* ص*؟

د. فاضل السامرائي

* أنه* أنّ حرف ناسخ والهاء ضمير الشأن ويسمونه ضمير القصة لا يعود على أمر معين أحياناً يؤتى به في مقام التفخيم والتعظيم والجملة بعدها خبر. وهذا التفخيم يتناسب مع وصفهم القرآن بـ *عجباً* هذا الوصف بالمصدر هذا يفيد المبالغة . هو أكثر من عجيب عندما تصف بالمصدر كأنما تحول الشيء إلى مصدر تقول هذا رجل صِدقٌ ورجلٌ عدلٌ، *وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ *١٨* يوسف* هذا أبلغ من كاذب، رجلٌ عدلٌ يعني كله عدل وأقوى من رجل عادل. في القرآن استخدم *إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ *٥* ص* هذا وصف، إذن *عجباً* أقوى من عجاب لأن الوصف

بالمصدر أقوى من الوصف بالصفة ، عندما تقول هذا رجل سوءٌ أو رجل كذبٌ أو رجل صومٌ، هذا أبلغ من رجل صائم ومفطر وما إلى ذلك لأنه تقول رجل صائم إذا صام يوماً واحداً لكن لا تقول رجل صوم حتى يكون أكثر أيامه صوم وإذا قلنا رجل صوم يفهم أنه كثير الصيام. قرآناً عجباً ليس عجيباً وإنما فوق العجيب لذلك هذا ناسب ضمير الشأن.

آية *١٧* :

* د. فاضل السامرائي:

الإنسان لما يقول عن نفسه أنا عبد الله هذا تواضع والله تعالى لما يقولها عن عبد يكون تكريماً *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً *١* الإسراء* *فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى *١٠* النجم* *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ *١٧* ص* هذا من الله تكريم ولذلك لاحظ يقولون لما قال *سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً* لما ذكر كلمة عبد عرج به إلى السماوات العلى وإلى سدرة المنتهى ولما ذكر موسى باسمه قال *وَخَرَّ موسَى صَعِقًا *١٤٣* الأعراف* إذن وكأن مقام العبودية عند الله سبحانه وتعالى مقام عظيم.

آية *١٨* :

* ما دلالة التعريف في قوله تعالى مع سيدنا داوود *إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ *١٨* ص*؟

د. فاضل السامرائي

المعرفة غالباً تفيد الدوام أي ليس هناك يوم

محدد، *فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ *٣٨* فصلت* ليس هناك وقت محدد بينما في مريم قال *بكرة وعشياً* بكرة وعشية تأتي في وقت محدد. يعني لما تقول خرجت صباحاً يعني صباح يومٍ بعينه، لما تقول سأخرج صباحاً لا بد أن تأتي صباح يومٍ بعينه أما لما تقول سأخرج في الصباح يعني أيّ صباح ولذلك لما قال تعالى للرسول ? *وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ *٥٥* غافر* ليس هناك أيام محددة جاء بها بالمعرفة *بالعشي والإبكار* .

آية *٢١* :

* لماذا استغفر داوود - عليه السلام - ربه في سورة ص *وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ* ؟

د. فاضل السامرائي

هذه الآية في سورة ص *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *٢١ *كانت في الحُكم. وفي كتب التفسير الكثير من الإسرائيليات يقولن فيها أنه في العهد القديم رأى داوود امرأة قائده *أورية * وكان لداوود تسع وتسعين زوجة فصعد إلى السطح ورأى امرأة قائده فوقعت في قلبه فأرسل زوجها إلى الحرب ليموت فيتزوجها هو فحصل وصار له مئة زوجة فانتبه داوود للمسألة التي وقع فيها فاستغفر ربه. وهذا ما تذكره الإسرائيليات وهذا كلام فيه نظر لأنه تصرف لا يُقبل من شخص عادي فكيف بنبيّ؟

لكن نقول أن هذا الحُكم الذي حكم به داوود خارج عن طريقة الحُكم الصحيحة لأنه لم يستوف

أركان الحُكم. كيف؟:

? أولاً فزع داوود من الخصم *إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ *٢٢ *والقاضي لا يصح أن يحكُم بالفزع ولا بد أن يكون آمناً حتى يحكم وحُكم القاضي لا يجوز إذا كان خائفاً.

ثانياً: إن داوود استمع إلى خصم واحد ولم يستمع للآخر *إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ *٢٣ *وهذا لا يجوز في الحكم ومخالف لأركان الحُكم. وقد قيل في الحُكم إن إذا جاءك شخص قُلِعت عينه فلا تحكم حتى ترى الآخر فربما قُلِعت كلتا عينيه.

ثالثاً: لم يسأل عن البيّنة وإنما حكم مباشرة *قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ* فهل يجوز أن يحكم أحد بلا بيّنة ؟

فداوود حكم في حالة خوف وسمع لخصم واحد ولم يسأل عن البيّنة فهل يجوز هذا في الحكم؟ وأظن أن الله تعالى أراد أن يُعلِّم داوود أصول الحكم الصحيح وقد جعله خليفة *يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ *٢٦ *ولهذا استغفر داوود ربه. وكان داوود قاضياً قبل هذه الحادثة وكان يجلس للقضاء يوماً ويتعبّد يوماً فجاءه الخصم في يوم تعبّده ففزع منهم.

سؤال: لماذا لم يقل ففزع منهما بما أنه قال *خصمان بغى بعضنا على بعض* ؟ إن كلمة خصم تشمل الواحد والأكثر *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *٢١ *فَفَزِعَ مِنْهُمْ* فكلمة خصم هي كلمة عامّة .

فما جاء في الإسرائيليات نستبعده لأنها لا تصح عن نبيّ لكن الظاهر لي والله أعلم أن الحُكم لم يستوف أركان الحُكم الصحيح.

* *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *٢١* ص* سورة ثم الآية *قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ *٢٢* ص* وقوله تعالى *هذان خصمان اختصموا في ربهم* سورة الحج، لماذا جاءت الخصم مرة مفردة ومرة مثنى وجمع؟

د. فاضل السامرائي

الخصم تأتي للمفرد والجمع *هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب* مثل كلمة بشر والفلك وضيف وطفل، وربما تأتي للتثنية *هذان خصمان اختصموا في ربهم* .يقول المفسرون هما فريقان كل فريق له جماعة فلمّا جاءا يختصمان جاء من كل فريق شخص واحد يمثّل الفريق والمتحدثان هما أصحاب المسألة *خصمان* . كما في قوله تعالى *وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما* فكل طائفة لها جماعة عند الصلح يأتي من كل طائفة من يفاوض باسمها لكن إذا وقع القتال بينهما يقتتل كل الأفراد، فإذا اختصم الفريقين يقال اختصموا وإذا اختصم أفراد الفريقين يقال اختصموا. وكذلك في كلمة بشر *أبشراً منا واحده نتبعه* وقوله تعالى *بل

أنتم بشر مما خلق* . وكلمة طفل قد تأتي للمفرد وجمع وقد يكون لها جمع في اللغة *الأطفال* وقد استعمل القرآن هاتين الكلمتين.

آية *٢٣* :

* ما سر الاختلاف في استعمال *وكفّلها زكريا* *فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ *٣٧* آل عمران* بالتضعيف و *أكفلنيها* بالهمزة *إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ *٢٣* ص*؟

د. حسام النعيمي

هي من الكفالة . الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: أنا وكافل اليتيم كهاتين. الكافل الذي يتولى التربية والرعاية والتوجيه هذا الكافل فهو قد كفله هذا المولود أو الإنسان. لما يُضعّف *كفّلها* كفّلت ويداً مثل علّمت زيداً فيه معنى التكثير والمبالغة والتدرج. لما أُكفّل شيئاً معناه أتدرج في تربيته وأتدرج في أمره. *وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا* جعله يمفلها مع التشدد مع أنه يتدرج في كفالتها.

أما أفعل: أعلم أي أوصل معلومة غير علّم. فهذان اللذان جاءا لامتحان داوود - عليه السلام - *يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ *٢٦ *فالحاكم ينبغي أن يسمع من الإثنين وداوود - عليه السلام - سمع من واحد لذلك قال *وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ* لأنه قضى بينهما بسماع الأول فقط *لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ* لم يسمع من الثاني. أكفلها: مجرد إيصال الكفالة . أكفلينها يعني أعطني هذا الحيوان وهو نعجة أجعلها مع نعاجي.

آية *٢٤* :

* ما الفرق بين الركوع والسجود في القرآن *وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ *٢٤ *في سورة ص لم يقل خرّ ساجداً؟

د. فاضل السامرائي

الركوع له معاني منها الخضوع ويقال راكع لمن طأطأ رأسه ويقال للسجود لكا لماذا قال هنا خر راكعاً ولم يقل خر ساجداً؟ من جملة معاني الراكع مطأطئ الرأس، خرّ راكعاً أي كان مطأطئاً رأسه فسجد. الخرّ في اللغة السقوط إلى الأمام. وفي لغة اليمن الركعة هي الهويُّ إلى الأرض. فيقولون خرّ راكعاً إحتمال أنه كان مطأطئاً رأسه فلما قضى *وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ* . أصلاً خرّ ساجداً لم يستعملها القرآن إلا مع سماع كلام الله وتلاوته *إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا *٥٨* مريم* *إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ *١٥* السجدة * *إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا *١٠٧* الإسراء* لم يرد في القرآن خر ساجداً إلا في هذه الحال. هذا أمر. نأتي إلى خر راكعاً:

هل ذكر في هذا الموطن لداوود - عليه السلام - معصية ؟ كلا وإنما ذكر له خِلاف الأَوْلى في الحُكم أنه سمع من أحدهما ولم يسمع من الآخر، ما ذكر له معصية إذن ذكر ما دون المعصية فذكر ما دون السجود وهو الركوع.

* هل سجدة داوود في سورة ص *وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ {ص} ٢٤* *سجدة شكر؟

د. حسام النعيمي

سنظهر أكثر من صورة في هذه الآيات ونستفيد من السؤال لبيان شيء. أولاً بصورة موجزة نقول أن المصحف المتداول الآن الذي هو مصحف المدينة النبوية وما طُبِع عليه بملايين النسخ ودول أخرى أعادت الطباعة على الصورة نفسها هذا في أصل وضع الوقفات والرموز هي للجنة كانت في مصر في بداية الثلاثينات وكان مسؤول هذه اللجنة الشيخ محمد علي خلف الحسيني الشهير بالحدّاد من كبار علماء الأزهر وكان من كبار القُرّاء في مصر من علماء القراءات القرآنية وكتب نسخة المصحف بخط يده فالنسخة المتدأولة منسوخة على ما كتبه بخط يده هو وكان عضواً في اللجنة ورئيساً للجنة فهم إختاروا أماكن الوقوف من كتب القراءات والوقف والإبتداء لم يكن عبثاً وإجتهدوا في هذا. فهذا المصحف الذي بين أيدينا في الحقيقة ثروة هائلة ينبغي أن لا يُفرّط في إختيارات اللجنة ثم جاءت اللجان من بعد فأقرّت ما صنعته اللجنة الأولى التي هي من كبار علماء الأمة .

لما نأتي إلى الآيات *وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ {س} *٢٤ *هم وضعوا علامة السجدة هنا. ما دام هذه اللجان التي هي من كبار علماء الأمة إذن لا نسأل هل هي سجدة عزيمة أو هل هي سجدة شكرإنما ما دامت موجودة أنا أسجد. لكن مع ذلك نتكلم عن الآية حتى نعرف هذا السجود لماذا كان؟ هو عبّر بالركوع.

الحديث عن داوود - عليه السلام - *وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ *٢١ *الخصم يستعمل للمفرد والمثنى والجمع فجاء به أولاً عاماً. *إذ تسوروا* جمع، *إذ دخلوا* جمع، *ففزع منهم* جمع، *قالوا* جمع، *خصمان* مثنى، *بغى بعضنا على بعض* أحدنا على الآخر هذا ينبغي أن نفهم منه أن الذي تسور المحراب الخصمان مع من معهما من الشهود، الذي تسور المحارب جماعة خصمان وشهود ولذلك استعمل الجمع فلما عرضت المشكلة *بغى بعضنا على بعض* تكلم كل واحد منهما يرى نفسه صاحب حق هذه خلاصة لكلامهم أن هناك بغي: أحدهما بغى على الثاني قد يكون أنا الذي بغيت وقد يكون الآخر. إذن هناك شكوى من طرفين شكوى متقابلة وهناك شهود لكل واحد. القاضي ينبغي أن يسمع من الطرفين ويسأل الشهود هذا الذي يُراد له أن يكون خليفة في الأرض يحكم. داوود كان معرّضاً لإمتحان عليه السلام. نقف عند الآية *إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ* الآن المتكلم أحد الخصمان تكلم الخصم الأول *إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ *٢٣ *ظاهر الأمر أنه لا يحتاج إلى تحقيق لأن ٩٩ نعجة وهو له نعجة

واحدة وهذا يريد أن يأخذها يربّيها عنده مع نعاجه *وهي نعجة وليس كما يقولون في الإسرائيليات زوجات لا نخوض في هذا* لكن هذا النص القرآني تأتي إلى قاضي تقول له هذا أخي عنده ٩٩ نعجة وأنا عندي نعجة واحدة أحلبها وأشرب منها وأخي يقول لي أعطني إياها وأنا أرعاها وآخذها *وعزني في الخطاب* ألحّ عليّ في الخطاب وغلبني أنه أنت ماذا تصنع بواحدة ؟ إئتني بها. يعني عرضت عليه قضية واضح أن الحق مع المتكلم.

الآن داوود عليه السلام حكم *قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ* ثم لما إختفى الجميع فجأة علِم أنهم ملائكة جاءوا يعلّمونه كما جاء جبريل - عليه السلام - يعلم المسلمين أمور دينهم ثم إختفى، علِم داوود أنه قد إمتُحِ، ولم ينجح في الإمتحان و *وظنّ* بمعنى تيقّن *وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ {س} ٢٤* *لاحظ التعقيب يؤكد *فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ *٢٥* يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ *٢٦ *وليست القضية قضية نسوان. القضية قضية حكم *فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ *٢٥* يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ* لذلك وهذا مبدأ عام عند المسلمين أن القاضي مهما تبيّن له أن الذي يعرض عليه المشكل أنه هو صاحب الحق لا يقضيه حتى يسمع الثاني لذلك ضربوا في الأمثال إذا جاءك من فُقئت عينه فلا

تقضي حتى تسمع من الثاني فربما فقئت عيناه. فإذن هذا درس للمسلمين لذلك السجدة ما دامت ثبتت بالمصحف نسجد ونفقأ عين الشيطان لأن الشيطان يبكي يقول أُمروا بالسجود فسجدوا وأُمرت بالسجود فلم أسجد. والنية عند هذه السجدة هي نسجد لله تعالى كأي سجدة أخرى.

آية *٣٠* :

* ما هو إعراب كلمة نِعْمَ؟

د. فاضل السامرائي

نِعْمَ فعل ماضي جامد وهذا أشهر إعراب وإن كان هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين هل هي اسم أو فعل لكن على أشهر الأقوال أنه فعل ماضي جامد. *وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٣٠* ص*، نعم الرجل زيد، ويضرب في باب النحو نِعم وبئس *نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ *٤٠* الأنفال*، *وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ *٩٨* هود* بعدها فاعل لأنه يأتي بعدها المقصود بالمدح والذم. لما تقول: نِعْم الرجل محمود، نعربها على أشهر الأوجه: نِعْمَ فعل ماضي على أشهر الأوجه، الرجل فاعل، محمود فيها أوجه متعددة منها أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي الممدوح محمود أو مبتدأ والخبر محذوف مع محمود الممدوح ورأي آخر يترجح في ظني أن محمود مبتدأ مؤخر وجملة *نعم الرجل*خبر مقدم يعني محمود نِعم الرجل وهو الذي يترجح في ظني. *نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ* المخصوص محذوف نتكلم عن داوود - عليه السلام - . تقول محمود نِعْم الرجل هذا جائز لكن هو على الإعراب الذي رجحناه يجوز التقديم والتأخير وعلى

الإعراب الآخر يكون خبراً مقدماً والمبتدأ محذوف لكن لماذا يرجح هذا أو هذا هذا أمر يتعلق بالنحو. أنا يترجح عندي أن فيها خمسة أوجه، قسم يقول بدل وقسم يقول عطف بيان وفيها أوجه كثيرة وأنا يترجح عندي أنه مبتدأ لأنه يمكن أن ندخل عليه *كان* نِعَم الرجل كان محمود و *كان* تدخل على المبتدأ والجملة قبلها خبر لأنه لو كان خبراً لنُصِب لكنه ورد مرفوعاً نِ'م الرجل محمودٌ.

آية *٣٢* :

* ذكر الدكتور في حلقة سابقة في قضية عودة الضمير على غير مذكور ودلّ عليه السياق عندي مثال مطلع قصيدة : *فإن تنجو منها يا حزيم بن طارق فقد تركت ما خلف ظهرك بلقعا* ودل السياق على أنه الخيل فهل يمكن إعطاؤنا مثالاً من القرآن؟

د. فاضل السامرائي

*كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ *٢٦* القيامة * *فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ *٣٢* ص* الشمس هل التي توارت بالحجاب، الضمير يعود على غير مذكور ومعلوم من السياق.

آية *٤٣* :

* ما الفرق بين رحمة منا و رحمة من عندنا؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة ، قال على سيدنا نوح *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِه *٢٨* هود*، *من عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة .
حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة مثل *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ *٣٤* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ *٣٥* القمر*.

حتى لو ورد هذان التعبيران في نبي واحد يختلف السياق، مثلاً في سيدنا أيوب *وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *٤١* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ *٤٢* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ *٤٣* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ *٤٤* ص* في سيدنا أيوب في سورة الأنبياء *وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ *٨٣* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ

مِنْ ضُرٍّ وَآَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤ *قصة واحدة لكن مرة قال رحمة منا ومرة رحمة من عندنا. ننظر السياق في ص قال *إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ* وقال في الأنبياء *إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* لم يقل *وأنت أرحم الراحمين* في ص، لم يذكر رحمته، أرحم الراحمين يوسع عليه يعطيه أكثر وكأنه يستجدي من الله، يطلب رحمته سؤال برحمته، قال ربنا *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ* ولم يقلها في ص، قال *فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ* ما قالها في ص، لم يقل فاستجبنا له ولم يقل فكشفنا ما به من ضر. قال *وَآَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ* وفي ص قال *وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ* الإيتاء يشمل الهبة وزيادة في اللغة ، الإيتاء يشمل الهبة وقد يكون في الأموال وهو يشمل الهبة وغيرها فهو أعم، *آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا *٢٢* يوسف* *وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً *٥٩* الاسراء* لا يمكن أن نقول وهبنا *آتيناه الكتاب* آتينا أعم من وهبنا.

قال في الأنبياء *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* وفي ص قال *وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ* العابدون يشملون أولي الألباب وزيادة ، المكلَّف يجب أن يكون عنده عقل وإلا كيف يكلّف مجانين ليس عندهم عقل إذن العابدون أولي الألباب وزيادة . *وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ* العابدين فيها خصوصية يعني ليس فقط أولي الألباب، أولو الألباب وزيادة فصار عندنا أرحم الراحمين واستجبنا له وفكشفنا له والعابدين وآتيناه فأين نضع رحمة من عندنا؟ نضعها مع كل هذا في آية الأنبياء.

سؤال: النبي واحد والرب واحد والموقف واحد

وهو المرض ولكن السياق ليس واحداً فلماذا هذا التغير؟

هل حصل تناقض رحمة منا أو رحمة من عندنا؟ من أين الرحمة ؟ الضمير عائد على الله سبحانه وتعالى إذن ليس هناك تناقض لكن الاختيار بحسب السياق، اختيار المفردات بحسب السياق لم تتناقض القصتان لكن اختيار الكلمات بحسب السياق الذي ترد فيه.

سؤال: قد يقول قائل ماذا قال سيدنا أيوب بالضبط؟

قد يكون قال أكثر من هذا لكن ربنا ذكر هذا فقط، في هذا الموقف قال هذه الجملة وفي ذلك الموقف قال هذه الجملة ، هل دعا مرة واحدة .؟ لا، إذن لا تعارض ولا تغاير، لو قال لم يستجب له لصار تعارض.

آية *٤٥* - *٤٧* :

* ما معنى أولي الأيدي والأبصار في *وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ *٤٥* ص* وما معنى المصطفَيْن الأخيار في *وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ *٤٧* ص*؟

د. حسام النعيمي

الآيات تتحدث عن تذكير الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمن سبقه من الأنبياء والرسل تسلية لقلبه وحتى يجد فيها العبرة . *وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ *٤٥ *إذن هو تذكير. الآن هؤلاء رجال أنبياء لما تقول لهم

أيدي ولهم أبصار وتريد هذه الأيدي والأبصار هل فيها نفع أو فائدة ؟ قطعاً ليس المقصود هو هذا. بعض العلماء يسمي هذا مجازاً أنه ذكر الأيدي وهو يريد القوة وذكر الأبصار وهو يريد البصيرة في أمور الدين والعلم قال أبصار فهو نوع من المجاز. وكلمة المجاز أو الاستعارة أو الكناية أو التشبيه مصطلحات مستعملة في علم البلاغة ويذهب إليها جمهور الأمة ومع ذلك قال بعض العلماء ليس هناك شيء اسمه مجاز ولكن كل كلمة هي حقيقية في مكانها. معناها يتقرر بالسياق فالسياق هو الذي يعطي هذا اللفظ هذا المعنى. الأيدي ليست الأيدي العضو وإنما ماذا تعني في السياق معناها هو حقيقة فيه. كما أنك عندما تقول "شربت من عين باردة" فكلمة عين معناها هذه التي في الجبل ويسيل منها الماء، و "شكى فلان من ألم في عينه" المقصود من كلمة عين هذا العضو فإذن ليس هناك حقيقة ومجاز وإنما كلها حقيقة وكلمة "أرسل الأمير عيونه" هنا تعني الجواسيس أو المخبرين الذين أرسلهم هي حقيقة هنا وليست مجازاً. كل كلمة يُظهر معناها السياق والخلاف ليس خلافاً جوهرياً المهم أنه لما يقول هي تؤدي هذا المعني يتفق مع الذين قالوا تؤدي هذا المعنى. لما أقول أرسل الأمير عيونه أي مخبريه أنت تقول هذا مجاز وأنا أقول حقيقة نحن اختلفنا سواء قلنا مجازاً أو لم نقل فالمعنى واحد. بعض كبار علماء الشريعة ذهب إلى أنه لا يوجد مجاز ونوقِش الرجل بهذا الأمر وجمهور العلماء يقولون أن اللغة فيها مجاز.

الأيدي هنا العلماء لهم فيها جملة توجيهات ويقولون يمكن أن تكون الأيدي بمعنى

القوة *أصحاب القوة * ويمكن أن تكون بمعنى الكرم سواء كانوا أولو الكرم الذي يخرج منهم أو الكرم الذي ينزل عليهم من الله سبحانه وتعالى فيحتمل الأمرين أنهم الذين كرّمهم الله عز وجل لأن اليد تأتي بمعنى الكرم أو القوة سواء كانوا هم أكرم الناس أو أكرمهم الله عز وجل فهم أصحاب أيدي، لله سبحانه وتعالى عليهم يد ولهم يدٌ على الناس. أما الأبصار فبالإجماع يرون أنها البصيرة في العلم والدين. كانت لهم بصيرة في العلم والدين وهذا كرم من الله سبحانه وتعالى.

*إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ *٤٦ *المصطفى من الاختيار والاصطفاء، الأخيار جمع خيّر وخير. يلفت النظر قوله تعالى *فأخلصناهم بخالصة ذكرى الدار* والكلام كان مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتذكيره بشأن هؤلاء: إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم جميعاً الصلاة والسلام. *أخلصناهم بخالصة * أخلصه في الأصل بمعنى نقّاه وصفّاه من الشوائب يكون خالصاً منقى ً. نقيّناهم التنقية لهم، وهناك صفة منقاة لهم فالتنقية جاءت مرتين: هم نُقّوا بين البشر وعندهم صفة انتُقيت لهم خالصة لهم دون غيرهم فالتنقية والإخلاص كان مرتين.

لو قيل في غير القرآن *أخلصناهم بخالصةٍ* خالصة نكرة عامة تحتاج إلى بيان فما هذه الخالصة ؟ قال: ذكرى الدار. كلمة ذكرى ممكن أن تكون من التذكر تذكر الإنسان شيء فله بذلك ذكرى ويمكن أن تكون من التذكير فهو يقدّم ذكرى للآخرين فاللفظ يمثل المعنيين. والمعنيين مرادان يعني هم يذكرون الآخرة دائماً ويُذكّرون بها، هذا شيء أخلصوا به.

عندنا قراءة نافع مع عدد من القراء *أخلصناهم بخالصةِ ذكرى الدار* بالإضافة لا يُنوّن وإنما يضيف، نافع وعدد من القُرّاء يضيفون وحفص وعدد من القُرّاء ينوّنون. نقول هذه القبائل العربية التي رُخِّص لها بأمر من الله سبحانه وتعالى أو جبريل نزل بها مرتين. نجد المعنى واحداً. لو أخذنا مثالاً: نقول خصّ الله فلاناً بعافيةٍ *بأي عافية * يقول النجاة من الزكام، وضّحها. فخصّ فلاناً بعافية النجاة وضّحت أن العافية هي النجاة . لو قيل: خصّه بعافيةِ النجاة ، أيضاً بيّنها لكن عن طريق الإضافة والنسبة أي خصّه بهذه العافية *عافيةٍ النجاة أو بعافيةِ النجاة * لذا نقول القراءات القرآنية لا يتغير فيها المعنى لكن يمكن أن يكون هناك لمسة خفيفة في التفريق: بعافيةِ النجاة فيها نوع من الارتباط أقوى من بعافيةٍ النجاة سواء أعني النجاة أو هي النجاة أو بعافيةِ النجاة على البدلية .

*وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ *٤٧ *: كلمة مصطفى تُصلِح أن تكون مثالاً لبيان اسم المفعول غي الثلاثي. لما نقول اختبر اسم المفعول من غير الثلاثي يكون بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر *مُختبَر* واسم الفاعل كسر ما قبل الآخر *مُختبِر* . مُختبَر الذي وقع عليه الاختبار ومُختبِر الذي يقوم بالاختبار. نقول المصطفَين جمع للمصطفى *وقع عليهم الإصطفاء فهم المختارون* المصطفَين، ولو كان للفاعل تصير للمصطفِين بكسر الفاء. المصطفَين معنى ذلك أن الله سبحانه الناس يوم القيامة لا يكونون درجة واحدة وإنما درجات. وهناك منزلة الإصطفاء فهؤلاء الأنبياء يكونون في الإصطفاء

من المصطفين ومحمد - صلى الله عليه وسلم - من هؤلاء مصطفى خير وأمة محمد ? في قوله تعالى *وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ* وهذه بشارة هذه الطبقة العليا *وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا *٦٩* النساء* هذه ميزة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - طاعة الله والرسول - صلى الله عليه وسلم - .

آية *٥١* :

* ما دلالة استعمال الوصف *متكئين* لأهل الجنة خاصة ؟

د. فاضل السامرائي

الاتّكاء غاية الراحة كأن الإنسان ليس وراءه شيء لأن الإنسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكيء. والاتّكاء في القرآن ورد مع الطعام والشراب ومع الجلسات العائلية هذا أكثر ما ورد إلا في موطن واحد.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى *هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ *٥٦* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ *٥٧* يس* والاتكاء يحسُن في هذا الموضع. وقال تعالى *مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ *٥١* ص* يرتبط الاتكاء مع الطعام والشراب وكذلك في سورة الرحمن *مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ *٥٤ *و *مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ *٧٦ *وقوله تعالى *مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ *١٦* الواقعة * و *مُتَّكِئِينَ

عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ *٢٠* الطور* جاء في السياق مع هذه الآيات ذكر الطعام والشراب.

فالاتكاء غاية الراحة ولهذا وُصِف به أهل الجنة ولم يأت وصفهم بالنوم لأنه لا نوم في الجنة أصلاً. ووصِفوا في القرآن بأوصاف السعادة فقط يتحادثون فيما بينهم ويتذاكرون ما كان في الدنيا والاتكاء غاية الراحة والسعادة .

آية *٦٥* :

* سألناك في حلقة سابقة عن الآية التي استوقفتك طويلاً فهل حدث شيء مثل هذا أثناء كتابة كتاب معاني النحو؟

د. فاضل السامرائي

وأنا أؤلف معاني النحو حدثت حادثة غريبة أنا عادة كل موضوع قبل أن أشرع في الكتابة فيه أضع خطة للموضوع ما يتعلق بالمعنى يعني الفاعل، المبتدأ والخبر، أضع خطة لكل موضوع وأكتب فيه إلى أن وصلت إلى لا النافية للجنس أيضاً ضعت الخطة ورجعت للمراجع والقرآن وبدأت أكتب وإذا واحد بالمنام يأتيني وقال هناك مسألة في لا النافية للجنس لم تذكرها، قلت له ما هي؟ قال ما الفرق بين لا رجلَ في الدار وما من رجلٍ في الدار مع أن كليهما لنفي الجنس؟ *من* الاستغراقية لنفي الجنس *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* و *وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *٦٥* ص* كلاهما لنفي الجنس، وما كنت قد فكرت بها أصلاً ولا أدرجتها في الخطة . سألني لم تذكر الفرق بينهما في المعنى

فقلت له صحيح وذكرت له الجواب في المنام واستيقظت فقال صح ثم استيقظت فتذكرت السؤال ونسيت الجواب. بدأت أبحث في الكتب ولم تذكر الكتب الفرق بينهما. لا أعلم من الهاتف الذي جاءني في المنام، بقى السؤال في ذهني ولم أذكر ماذا أجبته. رجعت إلى المراجع التي بين يدي فلم أجد، في كتب النحو التي بين يدي لم أجد هذا الجواب فبدأت من جديد أنظر في المسألة رجعت للقرآن من جديد وأفكر وبقيت أكثر من نصف شهر أفكر في المسألة وأقلب فيها ثم اهتديت إلى الجواب فتذكرت أن هذا الجواب هو الذي أجبت الهاتف به.

بداية لا النافية للجنس يعني تستغرق كل الجنس المذكور يعني لما تقول لا رجلَ جميع الرجال لا واحد ولا أكثر كل هذا الجنس هو منفي، بينما لما تقول ما من رجل أيضاً تنفي استغراق الجنس *من* زائدة هذه تفيد استغراق الجنس كله، إذن ما الفرق بينهما إذا كان المعنى واحداً؟ والقرآن يستعملهما *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* *وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *٦٥* ص*؟ لا النافية للجنس يقولون هي جواب لـ *هل من* يعني كأن سائلاً سألك هل من رجل في الدار؟ فتقول له لا رجلَ في الدار، هذه إجابة على سؤال *هل من؟* لما تقول هل رجلٌ في الدار؟ جوابه لا رجلٌ في الدار *لا هنا نافية * ولما تقول هل من رجلٍ في الدار؟ جوابه لا رجلَ في الدار *هذه لا النافية للجنس* . *من* زائدة لاستغراق الجنس، هل رجل يحتمل واحداً أو أكثر أما هل من رجل ينفي الجنس لا رجل ولا اثنان ولا أكثر، هذه قاعدة مقررة . إذن لما تقول هل رجلٌ

في الدار جوابه لا رجلٌ في الدار و *لا* هنا نافية ، هل من رجل في الدار تجيبه لا رجلَ في الدار، هذا مقرر في اللغة وهنا *لا* نافية للجنس. فإذن لما تقول لا رجلَ هو جواب لـ *هل من* ؟، هذه جواب سائل. أما ما من رجل في الدار هذا ليس جواب سائل وإنما رد على من قال لك إن في الدار رجلاً. لا النافية للجنس إجابة على سؤالٍ وما من رجل رد على قول إن في الدار رجلاً. لا رجلَ إعلام لسائل وإخبار عن شيء لا يعلمه أو جواب عن سؤال، أما ما من رجل فهو رد على قول.

مثال *لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ *٧٣* المائدة * *وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ *٨* البقرة * *وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ *١٣* الأحزاب* هذه رد، *وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ *٧٨* آل عمران* *وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ *٥٦* التوبة * هذا رد. بينما *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ *٢٥٦* البقرة * هذا تعليم وليس رداً على قول، *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *٢* البقرة * هذا أمر، *فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ *١٩* محمد* هذا إخبار. الفرق الثاني أنه بـ *ما* هذه و *من* نستطيع نفي الجنس بـ *ما متصلة ومنفصلة * ، بمعنى أني لا أستطيع أن أنفي بـ *لا النافية * إذا كان منفصلاً، لا أستطيع أن أقول لا في الدار رجل، يمكن أن أقول لا في الدار رجلٌ لا يمكن أن ننفي الجنس هنا وتكون *لا* هنا مهملة *لَا فِيهَا غَوْلٌ *٤٧* الصافات*.
أما *ما* فيمكن أن تكون متصلة أو منفصلة *فَمَا

لَنَا مِن شَافِعِينَ *١٠٠* الشعراء* *مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ *٥٩* الأعراف* لا يمكن أن نقول لا لكم من إله غيره. فإذن *ما* تكون أوسع في نفي الجنس. إذن هنالك أمران أن *لا* جواب عن سؤال وإخبار وإعلام و *ما* رد على قول و *ما* هي أوسع استعمالاً لنفي الجنس من *لا* . إذن هنالك لا النافية للجنس و *ما من* ما تُعرب نافية لأن الجنس يأتي من *من* ولا يأتي من *ما* والتركيب *ما من* نافية للجنس، *من* تسمى من الاستغراقية ونعربها زائدة لكن معناها استغراق نفي الجنس.

آية *٦٧* :

* ما الفرق بين النبأ والخبر؟

د. فاضل السامرائي

النبأ كما يقول أهل اللغة أهم من الخبر وأعظم منه وفيه فائدة مهمة *وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ *٢٢* النمل* وفي القرآن النبأ أهم من الخبر *قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ *٦٧* ص* *عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ *٢* النبأ*. والنبأ في اللغة هو الظهور وقد استعمل القرآن الكريم كلمة خبر مفردة في موطنين في قصة موسى - عليه السلام - *قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٢٩* القصص* *إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آَنَسْتُ نَارًا سَآَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ *٧* النمل* وهناك فرق بين الخبر والنبأ العظيم.

وفي أخبار الماضين والرسل استعمل القرآن نبأ

*أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٥* التغابن* *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ *٧١* يونس* *وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ *١٢٠* هود*.

والصيغة الفعلية للنبأ *أنبأ* أقوى أيضاً منها للخبر *أخبر* *قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *١٠٣* الكهف*.

ملحوظة : في نشرات الأخبار التي تقدمها الإذاعات إن كان الخبر عظيماً يجب أن يقال نشرة الأنباء وإن كان خبراً عادياً يقال نشرة الأخبار.

آية *٧٢* :

* ما الفرق بين اسجدوا - قعوا له ساجدين - خرّوا سجداً؟

د. أحمد الكبيسي

رب العالمين يقول *وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٣٤} البقرة * في آية ص قال *إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ {٧٢} ص* لم يقل اسجدوا وفى آية أخرى *خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ? {٥٨} مريم* ما الفرق بين سجدوا وبين وقعوا له ساجدين وبين خروا سجداً؟ والله تقتضي التفريق. وفعلاً الفرق

بين *سجدوا* هذا سجود اعتيادي أنك أنت قمت بعملية السجود التي نفعلها في الصلاة هذه سجود كلنا نفعل سجود كسجود الصلاة سجدنا. في يوم الجمعة من السنن أن نقرأ سورة السجدة ونحن واقفون الإمام نحن واقفون خلفه ويقرأ هو سورة السجدة ويأتي إلى قوله تعالى *خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ {١٥} السجدة * خروا لماذا؟ ونحن واقفين ننزل رأساً إلى تحت *خروا* . والخرّ هو الهبوط مع صوت من خرير الماء وهنالك فرق بين جريان الماء بلا صوت. الخرير من شلال نازل بصوت هذا خرّ *خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا* إما صوت البكاء مع السجود شخص قرأ آية يسجد لكن قرأ آية مؤثرة فبدأ بالبكاء وهو يبكي نزل على الأرض هبط بقوة لكي يسجد ولكن مع صوت هذا. مرة قال *خَرُّوا سُجَّدًا* ومرة قال *خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا* البكاء صوت السجود قال *خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا* من التسبيح سبحان الله وبحمده. إذاً الفرق بين سجدوا وخروا سجداً هذا. الفرق بين سجدوا وخروا سجداً و *فقعوا له ساجدين* كنت مشغولاً.

رب العالمين يحمل عرشه ثمانية الذين حول العرش يا الله لا يحصى عددهم! *وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ {١٧} الحاقة * الذين يحملون العرش ومن حوله *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٧٥} الزمر* هذه من أعظم بشائر المسلمين *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ {٧} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {٨} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٩} غافر* يعني دعاء مستجاب لأن أكرم وأعظم وأقرب الملائكة إلى الله الذين يحملون العرش ومن حوله الحافّين. الحافون كما يقول إمام الرازي وغيره ونقل هذا عن عدة مفسرين منهم الكشاف والرازي أثنى عليه قال إن لم يكن لصاحب الكشاف إلا هذه اللطيفة أنه تذكرها لكفاه. الذين يحملون العرش ومن حوله كل واحد له طريقة عبادة ، ناس واقفة هكذا من الملائكة طبعاً على اليمين وعلى اليسار وناس تسبح فقط وناس راكعة فقط يقول حوالي مئات الآلاف من الخطوط حول العرش تصور لو أردنا أن نضع رجال حول دولة الإمارت جميع الحدود كم نحتاج؟ ملايين.

فكيف لما مليون صف؟! هؤلاء كلهم أقرب الملائكة إلى الله *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ* *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ* رب العالمين في هذه القضايا يخاطب هؤلاء أقرب وأحب الملائكة إليه، فلما خلق آدم قال لهؤلاء أو جزء منهم *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* أنت ألست تعبدني؟ وأنت تسبح؟ اتركوا عملكم وقعوا له ساجدين. إذاً رب العالمين يخاطب هؤلاء الملائكة المشغولون فالذي يقع هو الذي كان مشغولاً بشيء ثم انتبه. يعني واحد يشتغل أو يكتب سمع ابنه وقع أو طاح رأساً ركض عليه ترك الشغل الذي بيده لأهمية الحدث

الآخر. فرب العالمين قال *فَقَعُوا* بالفاء *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي* من روحي، لا يستحق أن تسجدوا له لأنه طين أو أني سويته ولكن لأني نفخت فيه من روحي *فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* كلٌ ترك عمله قسمٌ منهم هو ما خاطب كل الملائكة ولكن مجموعة منهم أنتم عندما أنفخ فيه روحي رأساً فقعوا اتركوا الذي في أيديكم *فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* وهذا الفرق بين فقعوا له وبين اسجدوا وبين خروا.

آية *٧٣* :

* ما سبب التذكير مرة والتأنيث مرة مع الملائكة في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة ص *فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ {٧٣} * وجاءت الملائكة هنا بالتذكير، وفي سورة آل عمران *فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ {٣٩} * جاءت الملائكة بالتأنيث.

الحكم النحوي: يمكن أن يؤنّث الفعل أو يُذكّر إذا كان الجمع جمع تكسير كما في قوله تعالى *قالت الأعراب آمنا* و *قالت نسوة في المدينة * فيجوز التذكير والتأنيث من حيث الحكم النحوي.

اللمسة البيانية : أما لماذا اختار الله تعالى التأنيث في موطن والتذكير في موطن آخر فهو لأن في الآيات خطوط تعبيرية هي التي تحدد تأنيث وتذكير الفعل مع الملائكة . وهذه الخطوط هي:

١ - في القرآن الكريم كله كل فعل أمر يصدر إلى الملائكة يكون بالتذكير *اسجدوا، أنبئوني، فقعوا له ساجدين*

٢ - كل فعل يقع بعد ذكر الملائكة يأتي بالتذكير أيضاً كما في قوله تعالى *والملائكة يدخلون عليهم من كل باب* و *الملائكة يشهدون* *الملائكة يسبحون بحمد ربهم* .

٣ - كل وصف اسمي للملائكة يأتي بالتذكير *الملائكة المقرّبون* *الملائكة باسطوا أيديهم* *مسوّمين، مردفين، منزلين*

٤ - كل فعل عبادة يأتي بالتذكير *فسجد الملائكة كلهم أجمعين* *لا يعصون الله ما أمرهم* لأن المذكر في العبادة أكمل من عبادة الأنثى ولذلك جاء الرسل كلهم رجالاً.

٥ - كل أمر فيه شِدّة وقوة حتى لو كان عذابين أحدهما أشدّ من الآخر فالأشدّ يأتي بالتذكير *ولو ترى إذا يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق* *يتوفى * جاءت بالتذكير لأن العذاب أشد *وذوقوا عذاب الحريق* أما في قوله تعالى *فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم* *تتوفاهم* جاءت بالتأنيث لأن العذاب أخفّ من الآية السابقة . وكذلك في قوله تعالى *ونزّل الملائكة تنزيلا* بالتذكير وقوله تعالى *تتنزّل عليهم الملائكة * بالتأنيث وقوله *تنزل الملائكة والروح فيها من كل أمر* بالتأنيث.

٦ - لم تأت بشرى بصيغة التذكير أبداً في القرآن

الكريم فكل بشارة في القرآن الكريم تأتي بصيغة التأنيث كما في قوله تعالى *فنادته الملائكة * و *قالت الملائكة * .

* ما فائدة *أجمعون* بعد *كلهم* في الآية *فسجد الملائكة كلهم أجمعون *٧٣* ص* ؟

د.حسام النعيمي

هذا تأكيدان. لعلنا ذكرنا مرة أن في كلام العرب أحياناً يكون أكثر من مؤكِّد. يقول لك: نجح الطلاب، أنت لا تتوقع أن ينجحوا جميعاً فيقول لك: نجح الطلاب كلهم أجمعون وأحياناً يضيفون لها أكتعون أبصعون. هذه كلها تأكيدات ملاحق يريد أن يقول لم يرد عنهم أحد كأنها أجمعون أجمعون أجمعون كأنها هنا زيادة توكيد. وأجمعون إعرابها توكيد مرفوع. لما يكون الشك بالغاً أو محاولة نفي أي إحتمال لعدم الجمع يزاد في التوكيد.

فلما قال الله عز وجل *فسجد الملائكة كلهم أجمعين* قد يخطر في بال السامع لأن الملائكة بعضهم صار عنده نوع من التساؤل *أتجعل فيها من يفسد فيها* نوع من السؤال لله سبحانه وتعالى بعد أن أخبرهم الله عز وجل كما يقول بعض علمائنا *إني جاعل في الأرض خليفة * كأنما سألوا: ما شأن هذا الخليفة ؟ قال: له ذرية بعضهم سيؤمن وبعضهم سيكفر، سيسيل الدماء، فهم بغرابة يسألون سؤال مستفهم يريدون معرفة الحجة والحكمة وليس استفهاماً إنكارياً *أتجعل فيها من يفسد فيها* فقد يتبادر للذهن أنهم لما أُمروا بالسجود ما سجدوا جميعاً فقيل *كلهم أجمعون* حتى لا يبقى أي ريب في أن جميع

الملائكة سجدوا لينتزع كل ريب من نفس السامع والمتلقي ثم استثني إبليس *إلا إبليس أبى* معنى ذلك أنه كان مأموراً وهناك نص *ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك* وعدم ذكره في الأول إكراماً للملائكة لأن هؤلاء الملائكة - كما يذهب بعض علمائنا وأنا أميل لهذا الرأي - أنه ليس كل الملائكة في الكون دخلوا الإمتحان وإنما الذين لهم شغلٌ في الأرض، وإبليس له شغل في الأرض كما سبق في علم الله سبحانه وتعالى وفي قدره، فهؤلاء الذين لهم شغل في الأرض جميعاً وإبليس معهم وأُدخلوا الإمتحان ثم طُلِب إليهم أن يسجدوا ومن ضمنهم إبليس طلب إليه أن يسجد لكن دخله الكِبر والجرأة على الله سبحانه وتعالى لأنه لم يتكبر كبراً وإنما تجرأ على الله سبحانه وتعالى وردّ الأمر وغلّطه وأبى التوبة ابتداءً، كان عليه أنه أحس بالغلط أن يتوب لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

فهذه فائدة التوكيد لأن الأمر يقتضي إلى نزع كل ذرة من ذرات إحتمال أن يكون بعض الملائكة توقف عن السجود فاحتاج إلى تأكيدين.

آية *٧٥* :

* ما الفرق البياني بين قوله تعالى *ما منعك أن تسجد* سورة ص و *ما منعك ألا تسجد* سورة الأعراف؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى *قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ *٧٥* ص* وفي آية أخرى *قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ *١٢* الأعراف* هناك قاعدة *لا* يمكن أن تُزاد إذا أُمن اللبس، وسُمّيت

حرف صلة وغرضها التوكيد وليس النفي.

النحويون يقولون أن *لا* زائدة فهي لا تغيّر المعنى وإنما يُراد بها التوكيد ومنهم من قال أنها صلة . وليس قولهم أنها زائدة يعني أنه ليس منها فائدة إنما حذفها لن يغيّر المعنى لو حُذفت. فلو قلنا مثلاً *والله لا أفعل* وقلنا *لا والله لا أفعل* فالمعنى لن يتغير برغم أننا أدخلنا *لا* على الجملة لكن معناها لم يتغير. أما في آيات القرآن الكريم فلا يمكن أن يكون في القرآن زيادة بلا فائدة . والزيادة في *لا* بالذات لا تكون إلا عند من أمِن اللبس، بمعنى أنه لو كان هناك احتمال أن يفهم السامع النفي فلا بد من زيادتها. في قوله تعالى *لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *٢٩* الحديد* معناها ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء وإذا أراد الله تعالى أن يُنزل فضله على أحد لا يستطيع أحد أن يردّ هذا الفضل. فالقصد من الآية إعلامهم وليس عدم إعلامهم. لذلك قسم من النحاة والمفسرين يقولون أن اللام زائدة أو صلة .

وفي قوله تعالى *قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا *٩٢* أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي *٩٣* طه* هي ليست نافية ولكنها بمعنى من منعك من اتباعي. وفي قوله تعالى *قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ *١٢* الأعراف* الله تعالى يحاسب إبليس على عدم السجود ولو جعلنا *لا* نافية يكون المعنى أنه تعالى يحاسبه على السجود وهذا غير صحيح. ولهذا قال تعالى في سورة ص *قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ

لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ *٧٥ *. إذن *لا* مزيدة للتوكيد جيء بها لغرض التوكيد لأن المعلوم أن يحاسبه على عدم السجود.

لكن يبقى السؤال لماذا الإختيار بالمجيء بـ *لا* في آية وحذفها في آية أخرى ؟ نلاحظ أن سياق الآيات مختلف في السورتين ففي سورة الأعراف الآيات التي سبقت هذه الآية كانت توبيخية لإبليس ومبنية على الشدة والغضب والمحاسبة الشديدة وجو السورة عموماً فيه سجود كثير.

لو نظرنا في سياق قصة آدم - عليه السلام - في الآيتين في سورة الأعراف وص لوجدنا أن المؤكّدات في سورة الأعراف أكثر منها في سورة ص ففي الأعراف جاءت الآيات *لأقعدنّ، لآتينهم، لأملأن، إنك، وغيرها من المؤكّدات* . وكذلك القصة في سورة الأعراف أطول منها في ص ثم إن مشتقات السجود في الأعراف أكثر *٩ مرات* أما في ص *٣ مرات* . ولتأكيد السجود في الأعراف جاءت *ما منعك ألا تسجد* . ثم هناك أمر آخر انتبه له القدامى في السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة وهي أن هذه الأحرف تطبع السورة بطابعها فعلى سبيل المثال: سورة ق تطبع السورة بالقاف *القرآن، قال، تنقص، فوقهم، باسقات، قبلهم، قوم، حقّ، خلق، أقرب، خلقنا، قعيد، وغيرها* وسورة ص تطبع السورة بالصاد *مناص، اصبروا، صيحة ، فصل، خصمان، وغيرها .. * حتى السور التي تبدأ بـ *الر* تطبع السورة بطابعها حتى أن جعفر بن الزبير أحصى ورود الر ٢٢٠ مرة في السورة . وسورة الأعراف تبدأ بـ *المص* وفي الآية موضع السؤال اللام

والألف وهما أحرف *لا* فناسب ذكر *لا* في آية سورة الأعراف وناسب كذلك السياق والمقام.

وعليه مثلاً من الخطأ الشائع أننا نقول أعتذر عن الحضور وإنما الصحيح القول: أعتذر عن عدم الحضور.

آية *٧٨* :

* ما الفرق بين الآيات الكريمة : *أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {١٥٩} البقرة * - *لَعَنَهُمُ اللَّهُ *٥٢* النساء* - *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ {٨٧} آل عمران* - *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} الرعد* - *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {٧٨} ص* ؟ *من برنامج أخر متشابهات*

قال تعالى *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {١٥٩} البقرة * اللعنة هذه كما تعرفون اللعنة هي الطرد فلان ملعون لعناه الخ كل كلمة لعن ويلعن يعني طردته من حضرتك أنت ملك فصلت وزيراً يقال لعنه طردته من رحمتك من عطفك من ثقتك طرد، هكذا معنى اللعن.

في القرآن مرة قال *أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* فعل مضارع ومرة قال *لَعَنَهُمُ اللَّهُ *٥٢* النساء* فعل ماضي ومرة قال *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ {٨٧} آل عمران* تعبير آخر ومرة قال *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} الرعد* تعبير رابع ومرة قال *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {٧٨} ص* مرة واحدة مرة واحدة قالها لإبليس لما رفض أن يسجد طرده ولعنه *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* هكذا، من أجل هذا عليك أن تعرف أن كل تعبير من هذه التعابير تعني أسلوباً في اللعن واللعن هذا أخطر ما يمكن أن يصادفه المخلوق سواء كان إنساً أو جناً أو ملكاً أو بشراً حتى الحيوان إذا لعنت نعجة لا تؤكل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا لعنت

بعيراً لا يُركب إذا لعنت سيارة لا تُركب وإذا لعنت إنساناً فإذا كان يستحق اللعن لأنه ارتكب شيئاً يستحق عليه اللعن مما جاء في الكتاب والسنة خلاص هو ملعون وإذا كان لم يكن يستحق اللعنة تدور اللعنة في السماوات والأرض فلا تجد أحد تصيبه فتعود إلى من لعن ولهذا *ليس المؤمن لعّاناً* المؤمن لا يلعن لأنها مصيبة إذا لعنت أحداً أو شيئاً أي شيء وكان لا يستحق اللعن عادت اللعنة إليك إذا لعنت حيواناً لم يؤذيك وسيارة ماشية لماذا لعنتها؟ ترجع عليك اللعنة وعندما تقع عليك اللعنة لا بركة ولا توفيق ونحن نقول هذه أرض ملعونة سيدنا علي وصل إلى بابل وكان وقت العصر سأل نحن أين الآن قالوا في بابل قال أعوذ بالله إنها أرضٌ ملعونة فانطلقوا ولم يصلوا العصر حتى يهربوا من هذا المكان الملعون ونفس الشيء أيضاً في ديار قوم لوط أرض ملعونة إذا مر بها شخص بسرعة يهرب لأنها أرض ملعونة إذا مر بها واحد بسرعة يهرب لأنها أرض ملعونة وطبعاً الذي يدخل عليها يكون مطأطأ ومغطي رأسه لكي لا تصيبه اللعنة .

فاللعن هذا قضية من اللامعقول ترى الشيء بيت ملعون ما فيه توفيق وغير مريح، سيارة كل يوم متعطلة رغم أنها جديدة ، زوجة نعوذ بالله مشاكسة أي شيء إذا أصابته اللعنة أي طرد من رحمة الله لأمر ما رب العالمين يعلمه ولهذا إياك أن تتدخل في شغل الله عز وجل فقط رب العالمين يلعن. قد يأمرك أنت أن تلعن أما أنت أن تلعن متبرعاً لا، تعود اللعنة إليك وهذه اللعنة هي سر ما قد نعانيه جميعاً من بعض المظاهر والظواهر مما يضايقنا دون معرفة السبب أنا أصلي سنة ورزقي

واقف لا يوجد رزق صار لي سنة سيارتي خربانة لا تعمر صار لي سنة عندي ابن مريض لا يشفى الحق لا أدري ما مشكلته بالوظيفة أنا غير موفق الخ عدم التوفيق والشعور بالنكد شعور بالحزن شعور بالهمّ شعور بعدم البهجة هذا نوع من اللعنة فيك شيء فإياك أن تلعن أحداً لا يستحق اللعن. لا ينبغي أن تلعن إلا من لعنه الله ورسوله فإذا اجتهدت في لعن أحد لا يستحق اللعن تلف هذه اللعنة كل السماوات والأرض فلا تجد أحداً تصيبه فتعود إليك وإذا عادت اللعنة إليك ابتليت بعدم التوفيق في كل شيء.

نعود إلى هذه الصيغ عندما قال تعالى *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* قال يلعنهم فالقضية مستمرة إذاً، لماذا؟ في كل عصر هناك من يكتم الآيات البينات ويكتم الحق *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* في كل أدوار التاريخ ما من نبي جاء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام جميعاً إلا وابتلي ذلك الدين بواحد مفتي كاهن أو قس أو شيخ أو عالم أو مُلا أو مطوّع يعرف الحق تماماً هذه الآية واضحة وهذا الحديث واضح يلويه يغطيه لكي يصل إلى نتيجة دنيوية سيئة فينحرف بمجموعة . هذه المجموعة تبقى طيلة حياتها وطيلة عمر الدنيا تكيد لذلك الدين ولأهله تمزقه تنخر فيه وهذا في كل الأديان. وما عانت الأديان أكثر مما عانت من هؤلاء الذين ينحرفون عن الرسالة السماوية وما انحرفوا من اختيارهم هناك من أفتاهم، هؤلاء

الذين يسمون رجال الدين العلماء الأحبار *إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ {٣٤} التوبة * وهكذا علماء المسلمين وهكذا كل رجال الدين حتى رجال الدين الوثنيين هناك تحريفيون ولو أن ذاك التحريف فاضل. إذاً هذا الكتمان وهذا الانحراف موجود في التاريخ قال يلعنهم فعل مضارع والمضارع في الحال والمستقبل *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* حينئذٍ هذا الفعل المضارع كلما وجدته على ملعونين اعلم أن هذه القضية مستمرة ما انقطعت.

إذا قال *لَعَنَهُمُ* شيء راح وانتهى ناس ارتدوا كفروا *لَعَنَهُمُ اللَّهُ* حينئذٍ شيء يتكرر هكذا لعنهم. وحينئذٍ كلمة يلعنهم مضارع مستمرة كل من وما يستحق اللعن إذا هو مستمر يقول *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إذا كان شيء انتهى أو كان في الماضي يقول *لَعَنَهُمُ* إذا كان قضية خطيرة واحد عمل مبدأ انحراف ونشأت عليه جماعة أو طائفة وكل الأديان الموجودة نحن عندنا ناس انسلخوا من الإسلام يعبدون الشيطان وناس تعبد قبراً وناس تعبد نعل النبي وأشكال اقرأ التاريخ سبعين فرقة عند المسيحيين سبعين فرقة وعند اليهود سبعين فرقة وعند المسلمين سبعين فرقة واحد أضلهم واحد! وهذا الواحد يقتل كل من انحرف بفتوى ، هو سيدنا عمر سيدنا عثمان سيدنا علي سيدنا الحسين قُتِلوا بفتوى واحد قال هؤلاء مشركين اقتلوهم، تصور! وهؤلاء أنشأوا طائفة وإلى اليوم القتل مستحر في أيامنا نحن في هذا الزمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم *لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج القتل القتل

القتل* نشأنا أمة واحدة فعلاً عرب مسلمون طيبون توجد مذاهب إسلامية متعايشة عيشاً سلمياً رائعة وهذا من عظمة الإسلام المسألة الواحدة في الإسلام لها أربع خمس حلول حدّان حد أعلى وحد أدنى وأنت حرٌ بينهما *تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا {١٨٧} البقرة * هذه خمسين في المائة *تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا {٢٢٩} البقرة * هذه بالمائة مائة وأنت حرٌ فيما بينها تأخذ ستين سبعين مقبول جيد جيد جداً أنت حر. إلى أن جاء واحد باعتقاده أن الذي لا يصل إلى المائة مائة فهو كافر واقتلوا اقتلوا وهكذا في زماننا كانت الأمة متجانسة يعني في الأربعينات الثلاثينات التي نحن وعيناها أمة واحدة حيثما ذهبت في العالم مهما كان مذهبك أو اختلافك اختلافات فقهية صحيحة كلها واردة عن رسول الله.

النبي صلى الله عليه وسلم طبّق تطبيقات عديدة وكل واحد أخذ له رأي وهذا شيء جميل واتفق عليه المسلمون بأن هذا يجوز وهذا يجوز وهذا يجوز. وعينا على ناس قالوا نحن فقط صح وكلكم أنتم رجعيين يعني يُطلِق على من عداه رجعيون ويقتلهم وقد قتلوا وسحلوا وعلقوا ثلاثين عاماً. نعود إذاً إلى ما كنا نقول إن التعبير بـ *يلعنون* بالفعل المضارع لأمر أو جريمة أو دمٍ سيستمر مدى الدهر كما قلنا *إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* طيلة التاريخ كان هناك من يكتم الحق مع وضوحه هنا النقطة *مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ* بيان ظاهر قضية لا تقبل الخطأ. وحينئذٍ هذا الذي يخالف هذا ثم يُضل الناس

ويكتم الحق عليهم هذا سوف يستمر وجوده إلى يوم القيامة *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* كما قلنا في زماننا كثير عناوين سياسية تقتل الآخر بحجة أنك رجعي جاءت ثلاثين عاماً بعدهم ثلاثين عاماً جاء من يقتل الآخر بحجة أنك أنت خائن وعميل إلى سنة الألفين ألفين وثلاثة أربعة من الآن فصاعداً هناك من يقتل الآخر لأن الآخر مشرك وكافر وهذا مستمرٍ إلى يوم القيامة .

ما أن مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءت هذه الفرقة الخوارج كفّروا كل من عداهم واستحلوا دمائهم بأبشع صورة يعني لا يقتلون قتلاً عادياً لا، قتل مع التمثيل هذا مستمر ولم ينقطع من زمن موت النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم وإلى يوم القيامة *لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم الهرج القتل القتل القتل حتى يقتل الرجل أخاه وجاره وابن عمه حتى لا يدري القاتل لما قتل ولا المقتول فيما قتل* نسمع الآن أن فلان قتل أخوه فلان قتل أبوه باعتباره مشرك هذا *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* لماذا؟ لأن هذا خالف قضية واضحة *أمرت أن أمر الناس حتى يقول لا إله إلا الله فإذا قالوه عصموا مني دماءهم* وهذا الذي يقتل الآن يصلي خمس أوقات وفي المسجد ويصوم رمضان وهو مسلم ابن مسلم يُذبَح لأنه مشرك حينئذٍ هذا مستمر الله قال *يَلْعَنُهُمُ* فعل مضارع. الشيء الآخر *كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٨٦} أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ {٨٧} آل عمران* هذا قضية أصبحت يعني حُكم بها هؤلاء الذين ارتدوا

بعد الإسلام بعد أن آمنوا بالله وقالوا محمد رسول الله ثم ارتد وهكذا فعلوا مع سيدنا موسى وهكذا فعلوا مع سيدنا عيسى على هؤلاء جميعاً *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* وهذه من باب التهديد يعني هذا التعبير بالاسمين *إن واسمها وخبرها* فيه رائحة تهديد وفعلاً كيف يمكن أن تتعامل مع مرتد والارتداد مستمر منذ أن جاءت الرسل وإلى يوم القيامة .

عندنا تعبير آخر *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* هذا أيضاً تعبير جديد يقول *وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ {٢٥} الرعد* مجموعة ذنوب كبيرة بعضها أكبر من بعض فاجتمعت فقال *لهم* هذه اللام للاختصاص وكأنه لا يلعن أحدٌ كما يلعن هؤلاء فرق بين أن أقول هذه لك وهذه عليك. هذه لك اختصاص *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ* كأن اللعن ما خُلِق إلا لهؤلاء ينقضون عهد الله بالتوحيد ويقطعون ما أمر الله به طبعاً بعد ميثاقه فرب العالمين قال *أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى {١٧٢} الأعراف* أخذ علينا العهد *وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ {١٧٢} الأعراف* هذا نقض عهد الله هذا واحد، *وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ* يقطع الرحم وقد أمره بها أن توصل ويقطع النعمة ويقطع الخ يعني ما ترك شيئاً رب العالمين يريد أن يصله إلا قطعه *وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ* قتل وإبادة وتكفير وما إلى ذلك هؤلاء *أُولَئِكَ لَهُمُ

اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ* . فرق بين *يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ* وبين *أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ* وبين *أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ *٢٥* الرعد* يعني كأنها ما من أحد يُلعَن كما يلعن هؤلاء.

أقوى هذه التعبيرات الرهيبة جاءت مرة واحدة في القرآن كل هذا جاء مرات، مرة واحدة في القرآن الكريم رب العالمين لعن بها إبليس لما قال له *قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ {٧٧} وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ {٧٨} ص* أنا رب العالمين وتعرف رب العالمين إذا اختص وحده باللعنة هناك لعنة الله والملائكة والناس يعني لكن أنت إبليس عليك لعنتي وأنت تعرف وقد لا تعرف ماذا يعني أن أختص أنا وحدي ألعنك *وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* هذا الفرق بين عدة التعبيرات لكلمة اللعن.

آية *٨٢* :

* لماذا حلف الشيطان بعزّة الله في الآية *قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٢* ص*؟

د. حسام النعيمي

هذا القَسَم بعض العلماء يقول: علِم عدو الله أنه ليست له عزّة فأقسم بعزة الله سبحانه وتعالى ، هذا قول لبعض العلماء. ولكن البعض يقول القسم عادة يتناسب مع المقسم عليه، الإنسان على ماذا يريد أن يُقسِم؟ القسم بلفظ الله يصلح لكل نوع، يقول الإنسان: والله لا أفعل هذا، والله لأفعلنّ كذا، لكن حينما يكون الأمر بحاجة إلى قوة وسلطان عند ذلك يكون القَسَم بعزة الله لأن العزة فيها معنى القوة والسلطان. أنت لا تقول

مثلاً: "والرحمن الرحيم لأفعلنّ بأعداء الإسلام كذا" ، لا تستقيم "والرحمن الرحيم" ، لكن قُل: والله أو وعزّة الله. فلا يبعد أن القرآن الكريم ذكر هذا اللفظ ليشير إلى أن الأمر يحتاج إلى قوة وإلى سلطان في إغواء هؤلاء. هذه القوة من أين جاءته وهو ما عنده قوة ولا سلطان *وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي *٢٢* إبراهيم* . هذه القدرة والقابلية على إغواء الناس وعلى الدخول إلى قلوبهم هي في واقع الحال من تمكين الله سبحانه وتعالى لهذا المخلوق لأنه يعلم - هذا المخلوق - أنه لم لم يمكّنه الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أن يصل. الإنسان يوسوس له الشيطان، هذه الوسوسة إذا لم يشأ الله سبحانه وتعالى أن تحدث أثرها لا تحدث أثراً. فلا يكون شيء في مُلك الله عز وجل من غير إرادته لذلك نقول الذي يتصرف في ملكه لا يُسأل *لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ *٢٣* الأنبياء* . فالظاهر - والله أعلم - أن القسم هنا كان مناسباً يعني كأنما أنا سلبت مني العزة فأنا أقسم بعزتك وكأنه يتشبث يهذه العزة ، بهذه القوة حتى يستطيع أن يغوي لأنه قال *قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* بهذا التأكيد، بمجموعهم واستثنى *إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ *٨٣* ص* وعندنا قراءة *المخلِصين* .

المخلَصين بفتح اللام هم الذين أخلصهم الله عز وجل لعبادته أو هم خلصوا هم بأنفسهم لعبادة الله سبحانه وتعالى وكلاهما مردّه إلى رحمة الله سبحانه وتعالى هو الذي يرحم عباده بأن لا يمكّن الشيطان من الوصول لإغوائهم. إغواء الشيطان له مقدمات يفعلها الإنسان والشيطان لا يدخل إلى

هذا الإنسان إلا بعد أن يقدم هذا الإنسان هذه المقدمات حتى يكون مسؤولاً عن عمله وإلا كيف يُسأل عن عملٍ لم يقدم فيه شيئاً؟. هو يقدم أسباب عمل الخيرٍ ويقدم أسباب عمل الضلال ثم الشيطان يتمكن منه وهو ماضٍ في تقديم أسباب الضلال لذلك في القرآن *مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ *٧٩* النساء* هو قدّم الإثنين لكن لا يكون شيء إلا بأمر الله سبحانه وتعالى ، في السيّئة نُظِر إلى تقديم الإنسان لهذه الخطوات وفي الحسنة نُظِر إلى النتيجة أنه لا تكون إلا بأمر الله سبحانه وتعالى . *وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ *٧٨* النساء* لأن النتائج النهائية من الله سبحانه وتعالى لا تحدث إلا بأمره، بإذنه لكن مرة نُظِر إلى البدايات مع السيئة لأن الإنسان خطا هذه الخطوات ومرة نُظِر إلى النهاية .

إذن هذا القسم بعزة الله سبحانه وتعالى، أحياناً يقول لك شخص: "والذي رفع السماء بغير عمد" يعني هناك شيء مستحيل في نظرك لكنه ممكن في فعل الله سبحانه وتعالى فإذن هذا الذي أقسم عليه من المستحيل أن يكون يعني لما يريد أن يبيّن الإحالة يُقسِم. ذكرنا حديثاً في المرة السابقة عن إمشاء الناس على وجوههم، أليس الذي أمشاهم على أرجلهم بقادر على أن يمشيهم على وجوههم؟ فقال قتادة : "بلى وعزّة ربنا" لأنها نحتاج إلى قوة . في مجال القوة وطلب القوة القسم يكون بعزة الله سبحانه وتعالى مع أن لفظ *الله* يصلح لكل الأنواع. والله سبحانه تعالى في الحديث القدسي

استعمل "وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين" لأن فيها معنى القوة . لما يكون الأمر بحاجة إلى بيان القوة والسلطان يقسم بالعزّة ..

إبليس يؤمن بعزة الله سبحانه وتعالى وقد خدم في حظيرة الله سبحانه وتعالى وكان من المشتغلين في قضايا الأرض مع ملائكة الأرض. لما الباري عز وجل عرض على الملائكة *وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ *٣٠* البقرة * لأنهم مشتغلون في الأرض، مهمتهم في الأرض فعرض عليهم، لا يعقل أنه عرض على كل ملائكة السماء والكون وإنما على فئة لها شغل بهذا المخلوق الجديد وبمكانه فإبليس كان من ضمن هؤلاء ليس ملكاً لكن من ضمن الذين لهم شغل لذلك كُلّف مباشرة *ما منعك أن تسجد إذ أمرتك* أُمِر مباشرة بالسجود.

المخلَصين: الذي أُخلِصت نيته وفعله لله سبحانه وتعالى وأُخلِص من الآثام ومن كيد الشيطان، أخلَصه الله سبحانه وتعالى. من الفعل أخلص يخلِص فلما نريد الفاعل نكسر ما قبل الآخر *مخلِص* ولما نريد المفعول نفتح ما قبل الآخر فنقول *مخلَص* .

آية *٨٥* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة *. كلمة حق القول إشارة
إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم
طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول
المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ
فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن
تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في
القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في
ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء
بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب
مثال *قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء
الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا
كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ *٦٣* القصص* *وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥* فصلت* *أُوْلَئِكَ
الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ *١٨* الأحقاف* *١٣* السجدة * *٧* يس*
٧٠ يس* *٣١* الصافات* *١٩* الزمر* *٧١* الزمر*
٦ غافر* *٩٦* *٩٧* يونس* *٣٣* يونس* كلها
لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه
الدلالة ، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه
الدلالة .

تناسب فواتح سورة ص مع خواتيمها

في أولها *ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ *١ *وفي آخرها
*إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *٨٧ *الكلام عن القرآن.
الذكر يأتي بمعنى الشرف في القرآن *وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ
لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ *٤٤* الزخرف*،
والقرآن ذي الذكر أي ذي الرفعة والشرف. في

الختام قال *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ* رفعة وشرف وتذكير. *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ* و *وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ* الكلام عن القرآن، كيفما نفهم كلمة ذكر أهو تذكير أو شرف فهو في الحالتين
مذكور *ذكر* والقرآن نفسه والقرآن ذي الذكر إن هو إلا ذكر.

تناسب خواتيم ص مع فواتح الزمر

قال في أواخر ص *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *٨٧* وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ *٨٨ *وقال في الزمر *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١ *.

سؤال: هل نهايات السور أيضاً توقيفية ؟ أي أن السورة انتهت عند هذا الحد أمر توقيفي؟

لا شك، يعرفون ما بين السورتين بالبسملة تبدأ السورة بالبسملة إلا سورة براءة وجبريل - عليه السلام - أطلع الرسول - صلى الله عليه وسلم - على السور وأسماء السور توقيفية أيضاً كما ورد في الحديث "افتتح بآل عمران" وقد تكون السورة لها أكثر من اسم "من قرأ سورة الإخلاص" كل ما وصل إلينا من المصحف هو توقيفي لم يتدخل المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولا الصحابة في شيء وإنما هكذا لقنه إياه جبريل - عليه السلام - وحتى القراءات لما أراد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يخفف على عباده أنزل القرآن على سبعة أحرف كما في الحديث "سألت التخفيف" طلب الاستزادة فقال "نظرت إلى ميكائيل فقال انتهت العدة" ليس للرسول - صلى الله عليه وسلم - دخل فيها وليس لنا أن نشكك في القراءات. في

بعض القراءات يخفف فيقرأها بلغاتهم أحياناً وكلها بإذن الله تعالى وما وردنا من صحيح القراءات المتواترة من صحيح الروايات هذه أقرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بإذن من ربه وقرأها جبريل - عليه السلام - عليه، هذه القراءات المتواترة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

سورة الزّمر

تناسب خواتيم ص مع فواتح الزمر ... آية *١٠* ... آية *٢١* ... آية *٤٢* ... آية *٧١ - ٧٣*

هدف السورة ... آية *١٢* ... آية *٢٣* ... آية *٤٩* ... آية *٧٤*

آية *٢* ... آية *١٤* ... آية *٣٠* ... آية *٥٣* ... آية *٧٥*

آية *٣* ... آية *١٦* ... آية *٣١* ... آية *٦٦* ... تناسب فواتح سورة الزمر مع خواتيمها

آية *٦* ... آية *١٧* ... آية *٣٨* ... آية *٦٧* ... تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر

آية *٧* ... آية *١٩* ... آية *٣٩* ... آية *٦٨*

آية *٨* ... آية *٢٠* ... آية *٤١* ... آية *٧٠*

* تناسب خواتيم ص مع فواتح الزمر*

قال في أواخر ص *إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *٨٧* وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ *٨٨ *وقال في الزمر *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *١*.

سؤال: هل نهايات السور أيضاً توقيفية ؟ أي أن السورة انتهت عند هذا الحد أمر توقيفي؟

لا شك، يعرفون ما بين السورتين بالبسملة تبدأ السورة بالبسملة إلا سورة براءة وجبريل - عليه

السلام - أطلع الرسول - صلى الله عليه وسلم - على السور وأسماء السور توقيفية أيضاً كما ورد في الحديث "افتتح بآل عمران" وقد تكون السورة لها أكثر من اسم "من قرأ سورة الإخلاص" كل ما وصل إلينا من المصحف هو توقيفي لم يتدخل المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ولا الصحابة في شيء وإنما هكذا لقنه إياه جبريل - عليه السلام - وحتى القراءات لما أراد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يخفف على عباده أنزل القرآن على سبعة أحرف كما في الحديث "سألت التخفيف" طلب الاستزادة فقال "نظرت إلى ميكائيل فقال انتهت العدة" ليس للرسول - صلى الله عليه وسلم - دخل فيها وليس لنا أن نشكك في القراءات. في بعض القراءات يخفف فيقرأها بلغاتهم أحياناً وكلها بإذن الله تعالى وما وردنا من صحيح القراءات المتواترة من صحيح الروايات هذه أقرها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بإذن من ربه وقرأها جبريل - عليه السلام - عليه، هذه القراءات المتواترة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

*هدف السورة : الإخلاص لله تعالى *

هذه السورة مكّية وتدور حول محور الإخلاص لله تعالى في كل الأمور وتبدأ بدعوة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بإخلاص الدين له وتنزيهه عن مشابهة المخلوقين. كما ذكرت الآيات البراهين على وحدانية الله في ابداعه في الخلق. وشددت على أهمية الإخلاص لله حتى يوصلنا هذا الإخلاص للجنة مع زمرة المؤمنين. وهي سورة رقيقة تذكرنا بأهمية الإخلاص لله تعالى وترك الرياء. والإخلاص يكون في عدة أمور: إخلاص

العبادة لله وإخلاص النيّة والإخلاص في كل أمور الدنيا والحرص على أن يكون كل ما نعمله في هذا الدنيا خالصاً لله رب العالمين حتى ننال خير الجزاء ونسعد بالجنة ونعيمها. وقد وردت كلمة الإخلاص ومشتقاتها في هذه السورة ٤ مرّات للدلالة على أهميته.

تبدأ السورة *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ* آية ٢ و٣ بالدعوة لإخلاص العبادة لله وأن الدين لله وحده. وكما جاء سابقاً في القرآن *وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين* سورة النحل، آية ٦٦، من بين الفرث والدم يخرج لنا اللبن الخالص من الشوائب النقي، كذلك العبادة لله يجب أن تكون خالصة لله مهما أحاطها من زيف الدنيا. و *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي * الآيات من ١١ إلى ١٤ كلها تدعو لإخلاص الدين لله .

ثم تنتقل الآيات لبيان من أولى بالإخلاص له: الله تعالى أم غيره؟ *ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* آية ٢٩ فالحمد لله أنه إله واحد لا شريك له إياه نعبد مخلصين له الدين.

إخلاص العبادة : *أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ* آية ٩.

إخلاص التوبة : *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ* آية ٥٣ و٥٤، استخدام كلمة *أنيبوا* للدلالة على سرعة العودة لله. وذكر الصحابة رضوان الله عليهم أن هذه الآية هي من أرجى آيات القرآن الكريم لما فيها من سعة رحمة الله ومغفرته لذنوب عباده ودعوتهم لحسن الظنّ به وبعفوه عنهم مهما تعاظمت ذنوبهم فهي لا شيء أمام سعة رحمة الله تعالى فله الحمد وله الشكر.

تحذير من الإشراك بالله: *قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ* ٦٤ إلى ٦٦.

عظمة الله في الخلق تدفعنا للإخلاص له *وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* آية ٦٧ - وهذه أساس عدم الإخلاص لأنه لو علم العبد قدر الله تعالى لما أشرك معه أحدا من مخلوقاته.

وصف المخلصين في يوم القيامة ومقارنتهم بالكفار. الكلّ يساق زمراً الكفار يساقون إلى

النّار: *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* آية ٧١، والمخلصون يساقون إلى الجنة زمراً *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* آية ٧٣ لأن الله تعالى يأبى أن يدخل المؤمن وحيداً إلى الجنة وإنما يدخل في صحبته الصالحة في الدنيا وكأن هذا الجمع والدخول الجماعي هو ثمرة الإخلاص في الدنيا فالصحبة الصالحة أساسية في الدنيا لأنها تعين على إخلاص العبادة لله وفي الآخرة تدخل أفرادها زمراً لجنة الخلد. فكلّ زمرة تحابوا في الله في الدنيا يدخلون الجنّة سوياً إن شاء الله.

وسميّت السورة بـ *الزمر* لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السعداء من أهل الجنة وزمرة الأشقياء من أهل النار وفي هذا دلالة على أهمية الصحبة في الدنيا فلنحسن صحبتنا في الدنيا عسى الله أن يحشرنا معهم زمراً إلى الجنة اللهم آمين.

* من اللمسات البيانية في سورة الزمر*

آية *٢* :

* *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢* الزمر* و *إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ *٤١* الزمر* ما الفرق بين إليك وعليك؟

د. فاضل السامرائي

أولاً ينبغي أن نعلم ما الفرق بين إلى وعلى في اللغة ؟. *إلى * تفيد الإنتهاء و *على * للإستعلاء لذلك يقول أهل اللغة *على * تأتي للأمور المستثقلة الشاقة والمستكرهة *كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ *٢١٦* البقرة * *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ *١٨٣* البقرة * لأنه شاق، *إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا *١٠٣* النساء* والنحاة يقولون سرنا عشرة وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت عليّ منه سورتان، هذا لك وهذا عليك، بخلاف كتب لكم *وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ *١٨٧* البقرة * *يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ *٢١* المائدة * . عرفنا أنه *على * لما هو أشق في اللغة . نقرأ الآيتين ونرى في الآية الأولى *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢ *والثانية *إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ *٤١ *نسأل: أيها الأشق وأثقل أن تعبد الله وحدك أو تبلّغ الناس؟ أن تبلغ الناس أشدّ. الآية الأولى ليس فيها تبليغ وإنما خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - والثانية *إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ *٤١ *قال للناس وهذا تبليغ، الأولى ليس فيها تبليغ والثانية فيها تبليغ وهي الأشق والأشد فيضع *على * مع التبليغ، الأولى فيها نبوة والثانية فيها رسالة *إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ* هذه رسالة .

الأولى ليس فيها تبليغ للناس ولذلك قال *فَاعْبُدِ

اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ* الثانية فيها *فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا* هذه رسالة ، إذن المشقة فيما أمر به في الدعوة إلى سبيل الله تعالى.

* ما الفرق بين أُنزل بالبناء للمجهول و أَنزل بالبناء للمعلوم؟

د. فاضل السامرائي

إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول وإذا أراد الحديث عن الفاعل ذكره. عموم الكلام ماذا يريد المتكلم؟ هل الكلام عن الفاعل أو عن نائب الفاعل؟. فإذا كان الكلام على الفاعل ذكر الفاعل وإذا كان الكلام عن نائب الفاعل ذكره. مثال *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢* الزمر* *إِنَّا أَنزَلْنَا* الكلام عن الله وليس عن الكتاب. فإذن هناك إذا كان الكلام عن نائب الفاعل يبنيه للمجهول.

آية *٣* :

* ما الفرق بين الحكم والفصل في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

الفرق بين الحكم والفصل، الحكم القضاء والفصل أشد لأنه يكون بَوْن أحدهما، أن يكون بينهما فاصل حاجز إذن الفصل أشد فإذن لما يقول في القرآن يفصل بينهم تكون المسافة أبعد كأن يذهب أحدهم إلى الجنة والآخر إلى النار أما الحكم فلا وقد يكون في ملة واحدة ، نضرب أمثلة : *وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هؤلاء يذهبون معاً إلى جهة واحدة اليهود والنصارى كلاهما ليس أحدهما إلى الجنة والآخر إلى النار فليس فيه فصل. *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤* النحل* اختلاف في ملة واحدة وهم اليهود، وكلهم يذهبون معاً إلى جهة واحدة مع بعض. *وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٣* الزمر* كلهم يذهبون إلى جهة واحدة . *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *١٧* الحج* هؤلاء لا يذهبون إلى جهة واحدة فهم فئات مختلفة إذن يفصل. الفصل يتضمن الحكم حكم وفصل فيكون أشد.

ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى *وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * قالوا الفصل بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين. فإذن الفصل حكم لكن فيه بَوْن كل جهة تذهب إلى مكان لذا قال في سورة ص *خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ *٢٢ *هذا حكم قضاء.

* ما الفرق بين قوله تعالى في آيات كثيرة فى القرآن الكريم *إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٣* الزمر* يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا

كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * ؟

د. فاضل السامرائي

الآية توضح الأكثر لما يقول *كانوا* الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * الاختلاف في الدنيا مثل *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٧* الجاثية * . *فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* هذه الآن وليس في يوم القيامة لأنها تقصد الدنيا.

* ما الفرق بين كلمة الله والرب من حيث اللغة والدلالة ؟

د. فاضل السامرائي

الله هو لفظ الجلالة الأعظم *الأكثرون يقولون هو اسم الله الأعظم* . وأهل اللغة يقولون هو من ألِه أي عَبَد وتأتي تحيّر. الإله من المعبود في اللغة ، من العبادة . فهي أصلها كما يقول أهل اللغة الإله أي المعبود أُسقِطت الهمزة الوسطية فصار عندنا لامان لام التعريف واللام الثانية أُدغِمت فصارت الله. والذي يدل على ذلك *الله* هو اسم علم. وأسماء الأعلام إذا لم تكن ممنوعة من الصرف تنوّن *محمدٌ، محمداً* والممنوع من الصرف يُجرّ بالفتحة *إبراهيمَ وإسماعيل* الله يُجر بالكسرة *باللهِ ورسوله* . الذي لا يُنوّن وهو ليس ممنوعاً من الصرف فمعناها هو معرّف بـ *أل* مثل *الرجل* . فلفظ *الله* أصلها معرفة بـ *أل* الإله وأنه يجر بالكسرة معناه ليس ممنوعاً من الصرف إذن الله معناها الإله أي المعبود ثم

جعل علماً على الاسم الأعظم *الله* معرّف من حيث اللفظ الإله أصبحت اللام لازمة ، لو قلت إله ترجعها إلى أصلها *وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *٨٤* الزخرف* صارت اسم جنس لكن الله اسم علم بهذه الوضعية . والمشركون إستخدموا كلمة إله واستخدموا كلمة الله *مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى *٣* الزمر* *وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ *٣٨* الزمر*.

أما الرب معناها في اللغة المربي وهو الموجه والمرشد والقيّم والرازق ولذلك كلمة رب حتى في اللغة يقصد بها غير الله أيضاً *اذكرني عند ربك يوسف* *قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ *٥٠* يوسف* يجوز أن يقال رب البيت ورب الدار وتضاف أيضاً فيقال رب العالمين، رب السماوات.

آية *٦* :

* *يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء *١* النساء* وفي الأعراف قال *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا *١٨٩ *وفي الزمر *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا *٦ *فما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيات؟ وما الفرق بين الخلق والجعل؟

د. فاضل السامرائي:

الجعل في الغالب حالة بعد الخلق فالخلق أقدم وأسبق. جعل الزرع حطاماً ليست مثل خلق الزرع

حطاماً. جعل بمعنى صيّر، هو خلقه ثم جعله *وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ *٦٠* المائدة * لا يعني خلقهم وإنما يعني صيّرهم. إذن في الغالب الجعل بعد الخلق *قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا *١٢٤* البقرة * صيّره إماماً وليس خلقه إماماً. إذن هذا الأمر العام ولذلك كل *جعل زوجها* بعد الخلق، نلاحظ في سورة النساء قال *يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء *١ *هذا في آدم وحواء، هذا خلق. *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *١٨٩* فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ *١٩٠* الأعراف* هذه ليس آدم وحواء وإنما بعد، ذاك خلق وهذا جعل، جعل هذه زوج هذه. في سورة الزمر قال *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٦ *خلقكم من نفس واحدة آدم وهذا الأصل لكن جعل زوجة جعل فلان زوج فلان، *خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* يقصد حواء و *جعل منها زوجها* الكلام عن الذرية فلما ذكر حواء قال *خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* ولما ذكر الذرية قال *جعل منها زوجها* .

د.أحمد الكبيسي :

في الزمر قال *خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا *٦* الزمر* أضاف ثم بدل الواو، حينئذٍ

واضحة خلق الخلق من شيء آخر الخلق غير الإبداع خلقت شيء من شيء خلقكم من طين وليس من عدم فهو خلق حواء من آدم إذاً *وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا* خلق حواء من آدم وآدم خلقه من الطين، طيب ثم قال *وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا* هو خلق حواء لكن حواء ممكن تصبح خادمة أو جارية قال لك لا جعلتها زوجة فالجعل تغيير الوظيفة . إذاً بعد أن خلقها جعل وظيفتها أنها زوجه ثم قال *ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا* وقطعاً ثم دليل على التراخي واضح جداً. إذاً هذا الفرق بين خلق وبين جعل في سورة النساء.

* ما دلالة إدخال الأنعام في خلق الإنسان في الآية *خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٦* الزمر* ؟

د. فاضل السامرائي

من المقصود بالنفس الواحدة ؟ آدم - عليه السلام - ، ومن المقصود بـ *ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا* ؟ حواء. هذان آدم وحواء أنزلهما إلى الأرض وأنزل معهما طعامهما مستلزمات الحياة فذكر *وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ* . هذه الأزواج هي مستلزمات وجود الإنسان على الأرض. أما نحن فقد خُلِقنا بعدها *أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ* هذا ليس آدم وحواء وإنما نحن وذكر خلق آدم وحواء في بداية السورة . خلقهما وأنزلهما وكان الغذاء معداً لهما فلا ينزلهم بدون غذاء. أما *أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

خَلْقًا مِن بَعْدِ خَلْقٍ* فهذا نحن لذا ذكرها بعد الأولى *خلق آدم وحواء* . إذن خلق آدم وحواء سابقة علينا وذكر ما يتعلق بهما ثم ذكر خلقنا نحن وليس الكلام على آدم هنا. لذلك لاحظ في سورة النحل لما ذكر تعالى خلقنا ذكر بعدها الأنعام *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *٣* الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ *٤* وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *٥ *هذا خلقنا نحن وليس آدم ثم ذكر بعدها *والأنعام خلقها* خلقها لنا هنا وليس لآدم. أما في سورة الزمر ذكر آدم ثم ذريته من بعد.

* ما دلالة كلمة أنزل فى الآية *٦* الزمر؟

د. فاضل السامرائي

أنزل في هذه الآية بمعنى خلق.

آية *٧* :

* لماذا قدّم الكفر على الشكر على خلاف ما يأتى دوماً فى القرآن؟

د. فاضل السامرائي

يقدّم الشكر إذا قدّم ما يستدعي الشكر من ذكر النعم والرحمة ، وفي القرآن حيثما اجتمع الشكر والكفر قدم الشكر على الكفر *ليبلوني أأشكر أم أكفر* *ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر* *واشكروا لي ولا تكفرون* إلا في آية واحدة فقط في سورة الزمر *إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {٧} * والسبب في ذلك أنه تقدم ذكر الكفر والكافرين في سورة الزمر *أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ {٣} * فناسب سياق السورة تقديم الكفر على الشكر وكذلك في آخر السورة ذكر عقاب الكافرين أولاً *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} * ثم جزاء الشاكرين *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {٧٣} * .

آية *٨* :

* ما الفرق بين آتاني نعمةً منا ونعمةً من عندنا؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *من عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة . حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة مثل *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* *وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو

إِلَيْهِ مِن قَبْلُ *٨* الزمر* *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ *٣٤* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ *٣٥* القمر*.

آية *١٠* :

* ما الفرق بين *عباد* و *عبادي* ؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن الكلمتان موجودتان عبادي مرسومة بالياء وعبادِ بالكسرة وكلتاهما مضافة إلى ياء المتكلم. في القرآن عندما يقول *عبادي* بالياء مجموعة العباد أكثر فكأنه يحذف معناه أن العباد أقل. عبادي أحرفها أكثر من عباد فهم أكثر هذا في القرآن كله إذا قال عبادي بالياء فالمجموعة أكثر مثال *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا *٥٣* الزمر* هؤلاء كثرة لأنه *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* ، *وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ *١٨٦* البقرة * كلهم بدون استثناء لم يستثني فجاء عبادي بالياء، يجبهم كلهم، *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ *٥٣* الإسراء* . *فَبَشِّرْ عِبَادِ *١٧* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ *١٨* الزمر* قلة ، *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠* الزمر* ، *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ *٥٦* العنكبوت* هناك قال اتقوا ربكم صارت التقوى إضافة إلى الإيمان وهنا لم يقل اتقوا ربكم، ثم هو قال *إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠* الزمر* هؤلاء قلة ، *يَا

عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ *٥٦* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ *٥٧* العنكبوت* كثرة فجاء بـ *عبادي* مع الكثرة و *عبادِ* مع القلة .

من حيث الإعراب *عبادي وعبادِ* واحد، *عبادي* عباد مضاف وياء المتكلم مضاف إليه وفي *عبادِ* هذه تقديراً، مضاف ومضاف إليه مركب. هذه من خصوصيات الاستعمال القرآني.

* ما الفرق بين كلمة *عبادي* في سورة العنكبوت وكلمة *عباد* في سورة الزمر؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة العنكبوت *يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٥٥} يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ {٥٦} كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {٥٧} * وقال في سورة الزمر *أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {٩} قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {١٠} * وإذا لاحظنا الآيات في كلتا السورتين نجد أن بينهما فروقات كثيرة ليس فقط في ذكر وحذف الياء من كلمة عبادي. والتعبير القرآني مقصود وكل حذف وإضافة مقصود أن يوضع في مكانه.

١ - في سورة العنكبوت ذكر ياء المتكلم في قوله تعالى *يا عبادي الذين آمنوا* أما في آية سورة الزمر أُشير إلى ياء المتكلم بالكسرة فجاءت عباد *قل ياعباد الذين آمنوا* وفي الحالتين إضيفت ياء المتكلم ففي الأولي هي موجودة وفي الثانية محذوفة ومشار إليها بالكسرة . وكلمة عبادي تدل على أن مجموعة العباد الذين يناديهم الله تعالى ويخاطبهم أوسع والإقتطاع من الكلمة *عباد* يقتطع جزء من العباد المخاطبين. وأحياناً يُقتطع من الفعل أو يكون مكتلاً ولهما حالة إعرابية واحدة والإقتطاع جائز في اللغو ولكن له سبب يتعلق بطول الحدث أو اتساعه. وكلمة عباد هي تدل على عدد أقل من عبادي . ومن أشهر أحوال إقتطاع ياء المتكلم هي حذف للياء واستبدالها بالكسرة مثل قوله تعالى *قل يا عباد* وقوله تعالى *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {٥٣} الزمر* بذكر الياء لأن المسرفون هم كثر لذا جاءت عبادي بياء المتكلم. وقوله تعالى *وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان* جاءت عبادي بذكر ياء المتكلم لأنها تشمل كل العباد. أما قوله تعالى *فبشّر عباد* حذفت الياء لأنهم طائفة أقل فالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم قليل حتى أنه لم يقل فيتبعون الحسن وإنما قال الأحسن فكان المخاطبين قلة . وفي قوله تعالى في آية سورة العنكبوت *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ {٥٦} العنكبوت* تدل على أن العبادة أوسع من التقوى فالكثير من الناس يقوم بالعبادة لكن القليل منهم هم المتقون.

٢ - قال تعالى في سورة العنكبوت *إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ* العباد عباده والأرض أرضه ولإضافة الياء إلة كلمة عبادي والأرض ناسب سعة العباد سعة الأرض فأكدها بـ *إن* أما في آية سورة الزمر *وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ* لم يقتضي التأكيد للأرض بأنها واسعة وإنما جاءت فقط *وأرض الله واسعة * .

٣ - وجاء في سورة العنكبوت *كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ {٥٧} * وهي تشمل جميع العباد ثم قوله تعالى *ثم إلينا ترجعون* جعلها مع الطبقة الواسعة عبادي* . أما في سورة الزمر *إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ {١٠} * الصابرون هم قلة فناسب سياق الآية كلها الطبقة القليلة مع عباد.

٤ - وإذا استعرضنا الآيات في السورتين لوجدنا أن ضمير المتكلم تكرر ٥ مرات في سورة العنكبوت *عبادي، إياي، اعبدون، إلينا، أرضي* بينما جاء في سورة الزمر ضمير محذوف *قل يا عباد* .

٥ - آية سورة العنكبوت مبنية على التكلّم بينما آية سورة الزمر مبنية على الغيبة أي خطاب غير مباشر وتبليغ في استخدام *قل* . وسياق الآيات في سورة العنكبوت مبني على ضمير ذكر النفس *ولقد فتنا الذين من قبلكم* *لنكفّرنّ عنهم* فالله تعالى يُظهر ذاته العليّة *وإن جاهداك لتشرك بي* *إلي مرجعكم فأنبئكم* *ووهبنا له اسحق* *يا عبادي الذين آمنوا* *لنبؤنهم في الجنة غرفا* *لنهدينهم سبلنا* . أما سورة الزمر فمبنية عل ضمير الغيبة كلها *قل يا عباد* *فاعبد الله

مخلصاً له الدين* *والذين اتخذوا من دونه أولياء* *ثم إلى ربكم مرجعكم* *دعا ربه منيباً إليه* *لا تقنطوا من رحمة الله* إلى آخر السورة *وسيق الذين كفروا* *وسيق الذين اتقوا ربهم* .

٦ - وهنا يأتي سؤال آخر وهو لماذا جاءت *قل* في آية سورة الزمر ولم ترد في آية سورة العنكبوت؟ نقول أن سياق الآيات مبني على التبليغ في سورة الزمر بينما في العنكبوت السياق مبني على ذكر النفس وليس التبيغ. وفي سورة الزمر أمر بالتليغ تكرر ١٤ مرة *قل هل يستوي* *قل إني أمرت* *قل الله أعبد* *قل إن الخاسرين* *قل أفرأيتم* *قل لله الشفاعة * *قل اللهم فاطر السماوات* *قل أفغير الله* . أما في سورة العنكبوت فقد وردت ثلاث مرات فقط. لذا اقتضى السياق ذكرها في آية الزمر وعدم ذكرها في آية العنكبوت.

* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *نَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠ *سورة الزمر؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الزمر *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠ *والمفسرون يفسرونها أحد تفسيرين: إما أن الأجر يُصبّ عليهم صباً بغير حساب للدلالة على المبالغة في الأجر، أو أن الصابرين يُصب عليهم الأجر ولا يحاسبون لأن الصابر يؤجر بدون أن يُحاسب ويُسقط عنه الأجر بقدر ما صبر ويُتجاوز عنه ويُدخله الله تعالى

الجنة بغير حساب. فكلمة *بغير حساب* قد تكون للأجر وقد تكون للصابرين وهي تحتمل المعنيين. وفي الحديث الشريف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب" .

آية *١٢* :

* ما معنى قوله تعالى *وأُمرت أن أكون أول المسلمين* عن سيدنا محمد مع العلم أن الأنبياء قبله كانوا مسلمين؟

د. فاضل السامرائي

الإسلام هو دين الله وهو الدين من أول الأنبياء إلى يوم الدين وقد سبق في القرآن الكريم ذكر نوح وإبراهيم ولوط ومن اتبعهم بأنهم من المسلمين لكن دين الإسلام كإسلام أُطلق على ديننا وسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أول من أسلم.

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس* *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤} يونس* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٧٢} يونس *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} الزمر* *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤} يونس* وهكذا وما بينها من فروق بحروف. أبيّن الفرق بين *أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* و *أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* و *لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* حروف مختلفة ولكنها تختلف في المعنى تماماً.

إذاً نتكلم عن هذه المتشابهات في هذه الآية التي يخاطب الله بها رسوله: مرة يقول لرسوله الكريم *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وراءها يقول له في الزمر *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ

مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {١١} وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {١٢} * أدخل *لأن* هذه جديدة غير الآيات الأخرى *وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* وهذه هي أقوى الدلالات التي تترأس جميع الآيات الأخرى . في الأنعام *قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦٢} لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ {١٦٣} * هنا أول المسلمين، وفي يونس *قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {١٠٤}* هذه المرة *من المؤمنين* .

لكي نعرف ما الفرق بين هذه الآيات لماذا *وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* *أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* *لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ* *مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* لا بد أن نعرف العلاقة ، الطريق إلى الله ما هي مراحل الوصول إلى الله؟ كلنا في الطريق إلى الله ولكن الطريق إلى الله يختلف المسافرون فيه من حيث قوتهم وشجاعتهم ووسائل سفرهم في ناس تركب حمار في ناس تركب جمل في ناس تركب سيارة ناس تركب طيارة تصل في يومين وفي ناس يذهبون مشياً الكل سيصل لكن متفاوتون في الوصول ما هي المراحل التي ينبغي على المسلم أن يسير فيها لكي يصل في النهاية إلى الله عز وجل؟ هذه المراحل هي الإسلام القولي أولاً، الإيمان العام ثانياً، الإيمان الخاص ثالثاً، التقوى رابعاً، الإسلام المطلق خامساً والإسلام المطلق وأنت لاحظ أن الطريق إلى الله يبدأ بالإسلام وينتهي بالإسلام بدايته إسلام ونهايته إسلام. البداية إسلام بالقول قل لا إله إلا الله *قَالَتِ

الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا {١٤} الحجرات* يعني قلت لا إله إلا الله *من قال لا إله إلا الله دخل الجنة * *أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله* حينئذٍ الإسلام الطريق الأول الابتدائي الذي يبدأ المسلم طريقه فيه إلى الله بشكلٍ صحيح هو الإسلام سواء كنت مسيحياً أو يهودياً أو نصرانياً أو صابئياً. الإسلام أولاً يعني أن تقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هذا عنوان الدخول إلى الطريق إلى الله، إلى الطريق الصحيح إلى الله إذا قلت هناك إله آخر، هناك بديل يقرب إلى الله زلفى أنت لست مسلماً وأنت خاطئ ولن تصل وليس هذا طريقك.

من أجل هذا الطريق الأول أن تسلم بلفظك بقولك أنا أؤمن بأن الله واحد لا شريك له وهذا لا يحاسب على ما في قلبه وعلى فعله بل يحاسب على لسانه *إذا قالوها عصموا مني* قال له *أشققت عن قلبه؟* إذا قال الإنسان لا إله إلا الله حينئذٍ هذا الرجل أعلن أنه موحدٌ لله عز وجل ولا يعبد إلهاً غير الله وهذه هي القضية المركزية لهذا الكون كله. ما من نبي إلا أنزل الله قل لقومك أن يعبدوا الله وحده لا شريك له هكذا هذه البداية ولا يوجد بداية غيرها. لا إله إلا الله مصدقاً بها قلبك نحن لا يعنينا أن يكون قلبك مصدقاً فيها هذه *مصدقاً بها قلبك* يوم القيامة نحن فقط إذا قلتها بلسانك أيّ واحد يقول لا إله إلا الله قد عصم دمه ونفسه وماله وأخذ كل الحقوق وأصبح واحداً من الأمة ولا يمكن لأحد أن يقول له ثلث الثلاثة كم؟ بأن يقول قول *إذا قالوها* من أجل هذا هذه الخطوة الأولى رجلك على أول الطريق

أن تقول أنا لا أعبد أصنام ولا أعبد كذا ولا أشرك بالله أحداً إلهي وربي واحدٌ لا شريك له *قل لا إله إلا الله* هذا هو المفتاح للطريق كله هذا هو الإسلام الأول الإسلام اللفظي الإسلام القولي. وفي النهاية سوف ترى أن كل ما وراء ذلك يترتب على هذه المقولة ويأتي عليها تباعاً بمراحل كما الابتدائية والمتوسطة وثانوي وكلية وجامعة ودكتوراه والخ. البداية الابتدائي من دون الابتدائي لا يمكن أن تصل لا يمكن أن تقفز رأساً للثانوي أو الكلية لا بد من الابتدائي.

الابتدائية في الإسلام *لا إله إلا الله* إذا قلتها بلسانك تكتسب جميع الحقوق وما من حق أحد أن يقول أنت كاذب أبداً والنبي صلى الله عليه وسلم رأى واحداً قتل واحداً بالقتال وكان ذلك المشرك يقاتل قتال المستبسلين فلما صرعه المسلم وأوشك أن يهوي عليه بالسيف قال لا إله إلا الله لكن هذا السيف سبق وقتله فغضب عليه النبي غضباً شديداً قال له *أقتلته وقد قالها؟! * وكررها حتى خاف المسلم فقال *يا رسول الله إنما قالها فرقاً من السيف* خوفاً من السيف قال *أشققت عن قلبه؟* يا الله! دستور ما يقبل خطأ هذا ما فيه احتمال ولا شبهة ولا اشتباه ولا اجتهاد إذا قال لا إله إلا الله كُفّ عنه *وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا {٩٤} النساء* هذا الخطوة الأولى الإسلام القولي. بعدها تأتي الخطوة الثانية وهي الإيمان وهو إيمان عام *وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ {١٤} الجن* إسلام قولي *قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا* ماذا قال فرعون وهو يغرق؟ *قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي

آَمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠} يونس* *رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ {٢} الحجر* هذا الإسلام القولي مقابل الكفر، كفر وإسلام كفر وإسلام، كفر يعني يقول لك أنا لا أعبد الله وإسلام يقول - وليس يعتقد - يقول فنحن لا يعنينا ماذا في قلبه يقول أنا أعبد الله وحده لا شريك له إذا صار هذا القول تصديقاً صار إيماناً.

الفرق بين الإسلام والإيمان هو هذا، الإسلام يتطور حتى يصبح مصدَّق مصدق أن يكون دخل بلسانه ثم قرأ وقال والله أبداً لا إله إلا الله فعلاً والله هو الخالق الرازق وما في غيره ولا أشرك به شيئاً وكل ما عداه باطل، اقتنع صار مؤمناً عاماً هذا الذي صار مؤمناً عاماً الله قال *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ {٢٥} البقرة * كلما تقرأ *آمنوا وعملوا الصالحات* هذا الذي كان مسلماً بلسانه صدق قلبه واعتقد ثم صدق بقلبه وصار عملي يؤدي الصلوات ويؤدي الزكاوات صار مؤمناً عاماً دخل في دائرة الإيمان لكن بدون رتبة ، يعني أنت في الجيش لكن بدون رتبة لكنك في الجيش أصبحت مقبولاً *وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٨٢} البقرة * *وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ {٤٥} البقرة * يعني هذا خطاب لشخص مصدق روح صلي روح صوم *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ {١٨٣} البقرة * *إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا {١٠٣} النساء* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ {٢٥٤} البقرة * كل العبادات التي تترتب على الإسلام بدأ هذا الذي

أسلم بلسانه يعتقد بأن ما يفعله صحيحاً وأن عليه واجبات فهذا فدخل في حظيرة الإيمان العام صار من ضمن *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا {٢٠٠} آل عمران* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ {١٣٥} النساء* يعني الحلال والحرام يعني هذا الرجل آمن بقلبه وبدأ يعمل الحلال والحرام هذا مؤمن عام.

إذاً المرحلة الأولى الإسلام القولي والمرحلة الثانية انتقال إلى الإيمان بالتصديق والعمل هذا المؤمن العام يترقى حتى يصير مؤمناً خاصاً إتباعه للنبي إتباعاً واضحاً *قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ {٣١} آل عمران* كيف نعرف هذا؟ إذا امتدحه الله في الكتاب العزيز. رب العالمين امتدح شرائح من المؤمنين مدحاً عظيماً وأعطاك مواصفاتهم، أعطى مواصفاتهم حينئذٍ هذا المؤمن الخاص الذي يبدأ تعامله مع النبي - صلى الله عليه وسلم - تطبيقاً من الآن رجلاً يتبع *إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ* إتباع مع ورع وحينئذٍ هذا صار من الوجهاء من المقدّمين في الطريق إلى الله في النهاية إذا استمر سيصل إلى أعلى الدرجات.

آية *١٤* :

* مادلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين قوله تعالى *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *٦* الكافرون* و *قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤* الزمر*؟

د. فاضل السامرائي

في سورة الكافرون قال تعالى *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *٦ *حذف ياء المتكلم، خارج القرآن يمكن أن

نقول *ولي ديني* ، وفي سورة الزمر *قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ *ذكر الياء ولم يحذفها مع أن فواصل سورة الزمر شبيهة بآيات الكافرون، هذه الآية تختلف عما قبلها وما بعدها *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٣* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ *وبعدها قال *فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ *١٥ *الذي قبلها وبعدها يختلف ولا فرق بينها وبين سورة الكافرون إنما على نسق واحد ومع أن الكلمة نفسها ديني ودين وكلتاهما فيه ياء المتكلم أحدهما محذوف والأخرى غير محذوفة وفواصل الآيات متشابهة ما قبلها وما بعدها مثل آية الكافرون.

أولاً ننظر في سياقها وهنالك عدة أمور سببت في ذكر وحذف ياء المتكلم هنا وهناك: نلاحظ أن الكلام على الدين في آية الزمر أطول أما في الكافرون فهي آية واحدة *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ* هذه الآية الوحيدة في ختام السورة ، الكلام في الزمر أطول وأكثر فيما يتعلق بالدين قال تعالى *مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ* ، *مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي* حتى سورة الزمر من البداية تتكلم عن الدين *إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *٢* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ *٣ *إذن الكلام على الدين وجو السورة وسياق الآيات أكثر في الكلام على الدين، هذه آية واحدة وهذه آيات متعددة قبلها وبعدها حتى في أول السورة ذكر هذا الأمر، هذا أولاً فإذن الكلام أطول على الدين

في سورة الزمر و *ديني* أطول من *دين* لذا ناسب أن يذكر *ديني* في سورة الزمر من حيث الطول هذا أولاً.

ثم نأتي للسمة التعبيرية وقلنا في أكثر من مناسبة أن هنالك سمة تعبيرية للسياق أو للسورة ولو نظرنا إلى ضمير المتكلم في سياق آية الزمر وضمير المتكلم في سياق سورة الكافرون سورة الكافرون كلها فيها سبعة ضمائر للمتكلم *لا أعبد مرتين، ولا أنا، عابد *فيها ضمير مستتر* ،* فيها سبع ضمائر، الثلاث آيات في سورة الزمر *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢* قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ *١٣* قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي *١٤ *فيها ثلاثة عشر ضميراً أما الكافرون ففي السورة كلها سبع ضمائر، هذه الآيات الثلاث فيها ثلاثة عشر ضميراً *إني، أُمرت، أعبد، مخلصاً، وأمرت، أكون، إني، أخاف، عصيت، ربي، أعبد، مخلصاً، ديني* هذه سمة تعبيرية ، تقريباً ضعف الضمائر في سورة الكافرون فذكر الياء مع السمة التعبيرية للسياق، هذا أمر آخر. من ناحية أخرى سورة الكافرون هي ترك للعبادة *لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ *٢* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٣* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ *٤* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ *٥ *إذن هي متاركة وترك العبادة أما الزمر فهي في العبادة والأمر بالعبادة وليس لترك العبادة *قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ *١١* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ *١٢ *. في الكافرون ترك العبادة وهنا إثبات العبادة والأمر بها، أيها الأيسر الترك أو العمل؟ ترك الصلاة أو الصلاة ؟ الأيسر ترك الصلاة لأن العبادة أشق

*فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ *٦٥* مريم* ، ترك الصيام أيسر من الصيام والحذف أخف من الذكر فمع المتاركة الخفيف حذف ومع الثقيل والمشقة ذكر. هذه الظاهرة اسمها مناسبة الشيء للحدث.

هذا مقتضى الحال والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال. النفي هو عدم حصول الشيء *لا أعبد* إذن سورة الكافرون هي نفي أما الزمر فهي إثبات أو أمرٌ بالإثبات *فاعبد الله* إذن الكافرون هو نفي للحدث أما الزمر فهي إثبات أو أمر في الإثبات فأثبت الياء لما صار إثبات وحذفها لما صار عدم ذكر ونفي.

يجوز في اللغة أن يقول في سورة الكافرون *ولي ديني* لكن نحن نتحدث عن البلاغة وعن المناسبة ، لماذا حذف ولماذا أثبت هذه مراعاة لمقتضى الحال هي ليست فقط مسألة تناسب صوتي مع أنه موجود لكن أحياناً يغاير التناسب الصوتي ما قبلها وما بعدها. المشركون كانوا يفهمون أكثر مما نفهم قطعاً ويعلمون أكثر مما نعلم ولذلك هم نأوا عن الإتيان بمثل سورة الكافرون أو الكوثر أو غيرها مع أن الله تعالى تحداهم بسورة وهم نأوا عن ذلك.

آية *١٦* :

* ما دلالة *من* في الآية ؟

د. فاضل السامرائي

إذن *من* لابتداء الغاية *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ *٧٥* الزمر* ليس هنالك فراغ بين العرش والملائكة . *لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ *١٦* الزمر* مباشرة عليهم لو

قال فوقهم تحتمل بُعد المسافة .

آية *١٧* :

* انظر آية *١٠* .?

* ما معنى كلمة الطاغوت؟ وهل هي موجودة في لغة العرب؟

د. فاضل السامرائي

الطاغوت: الطاغوت يذكرون له معاني، هو من الطغيان، اشتقاقه العربي من الطغيان، فِعلها طغى *وعندنا فعلوت، أصلها طغووت ثم صار بها إبدال، هذه مسائل صرفية لا نريد أن ندخل فيها* ، عندنا مصادر على فعلوت مثل الملكوت والجبروت *فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٣* يس* ورهبوت وهي عندنا في العربية وهي مصادر تدل على المبالغة كما في الحديث "جللت الأرض والسماء بالعزّة والملكوت" . طاغوت من هذه الأوزان لكن صار فيها تداخل صرفي وإبدال كلمة *أصلها طغووت على وزن فعلوت* . هي من الطغيان، من الفعل طغى . كل رأس في الضلال يسمى طاعوت *ما عُبِد من دون الله* حتى الساحر يسمى طاغوت والكاهن والصنم وفي العربية المارد من الجن يسمى طاغوت وهي عامة وكلمة طاغوت تستعمل للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع. للمفرد طاغوت وللجمع طاغوت وللمذكر طاغوت وللمؤنث طاغوت. عندنا جمع *طواغيت* وعندنا طاغوت مثل الطفل يُجمع على طفل وأطفال وضيف يجمع على ضيف وضيوف وخصم قد يكون مفرد وقد يكون جمعاً عندنا كلمات قد تكون جمع وقد تكون

مفرد حتى كلمة عدو وأعداء، عدو مفرد وجمع عندنا كلمات تكون الكلمة تعبر عن المفرد والجمع بحسب السياق الذي وردت فيه ومنها طاغوت..

الطاغوت تستعمل للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث فنقول هذا طاغوت وهذه طاغوت. حتى في القرآن الكريم استعملها عدة استعمالات، استعملها مفرد واستعملها جمع:

o *فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ *٢٥٦* البقرة * هذا جنس عام، *اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ *٢٥٧* البقرة * هنا الطاغوت جمع لأن للمؤمنين وليّ واحد وهو الله سبحانه وتعالى *اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ* أما الكافرون أولياؤهم متعددون الشياطين وغيرهم لذا قال تعالى *وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ* للمؤمنين ولي واحد وهو الله تعالى صحيح المؤمنين بعضهم أولياء بعض لكن الولي الواحد هو الله تعالى والكفرة أولياؤهم متعددون لذا لم يقل وليهم الطاغوت.

* مثال آخر *يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ *٦٠* النساء* مفرد، لماذا مفرد؟ لو نرجع إلى سر النزول سنفهم، أصل النزول: إختصم أحد المنافقين مع يهودي فاليهودي قال نحتكم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال المنافق نحتكم إلى كعب بن الأشرف *يهودي* فالمنافق الذي يزعم أنه آمن بالله والرسول - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يحتكم إلى يهودي واليهودي يريد أن يحتكم إلى

رسول الله كأنه متأكد أن الحكم له، ففي الآية هنا طاغوت واحد *كعب بن الأشرف* فلذلك قال تعالى *وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ* .

* مثال آخر للجمع والمؤنث: *وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا *١٧* الزمر* هنا الطاغوت ليس مفرد وإنما مؤنث جمع أي الأصنام، كيف عرفنا أنها جمع؟ بدليل قوله تعالى في الآية *فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ *١٥* الزمر* صار تعددية . فإذن الطاغوت مفرد، جمع، مذكر، مؤنث واستعملت كلها في القرآن الكريم.

آية *١٩* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة *. كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧* يس* *فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا

لَذَائِقُونَ *٣١* الصافات* *أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ *١٩* الزمر* *وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١* الزمر* كلها لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

آية *٢٠* :

* ما الفرق بين ذكر الياء وعدم ذكرها في سورة الزمر *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٥٣ *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *٢٠ *

د. فاضل السامرائي

هذه ظاهرة في القرآن. عبادي وعبادِ أيها الأكثر حروفاً؟ عبادي. كلما يقول عبادي يكون أكثر من عبادِ مناسبة لسعة الكلمة وطولها وسعة المجموعة . *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* الذين اسرفوا كثير *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* *وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ *١٣* سبأ* *وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ *١١٦* الأنعام* فقال يا عبادي.

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أي الأكثر في العدد؟ الذين أسرفوا أكثر من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فجاء

بما هو أكثر *عبادي* . ما قال يستمعون الحسن وإنما أحسنه وهؤلاء أقل.

* وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ *١٨٦* البقرة * كل العباد تسأل، هذا لا يخص عبداً دون عبد إذن هي كثيرة . *وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ *٥٣* الإسراء* كل العباد مكلفين أن يقولوا التي هي أحسن. *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ* كثير، *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ *١٠* الزمر* المؤمنون أكثر من المتقين لأن المتقين جزء من المؤمنين. مع المؤمنين جاء بـ *عبادي* بالياء ومع المتقين جاء بـ *عبادِ* بدون ياء. حتى نلاحظ نهاية الآية غريبة عجيبة *يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ *٥٦* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ *٥٧* العنكبوت* وفي الثانية *قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ* في الأولى قال كل نفس ذائقة الموت، أما في الثانية فهنا الصابرون وهؤلاء أقل فجعلهم مع عبادِ الذين هم قِلّة ، وكل نفس جعلها مع عبادي الذين هم كثرة . إذن في القرآن الكريم حيث قال عبادي بالياء هم أكثر من عبادِ بدون ياء.

ولم تحذف هنا الياء للضرورة مع أن العرب تحذف الياء من الاسم والفعل كما في قوله *قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ *٦٤* الكهف* *قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا *٦٥* يوسف* مرة تذكر ومرة تحذف عموماً تجري على لسانهم وليس لها ضابط *وَمَن

يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ *٩٧* الإسراء* *مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي *١٧٨* الأعراف* في الفعل والاسم *فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ *٢٠* آل عمران* *قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي *١٠٨* يوسف* لكن كيف يستعمل القرآن هذا الأمر الجاري على لسان العرب وكيف يستخدمها هذه هي البلاغة .

آية *٢١* :

* هل الماء والغيث كلاهما مطر؟

د. فاضل السامرائي

ذكر الغيث في آية الحديد وماء في آية الزمر وهناك فرق بين الماء والغيث لكن الماء والغيث في الآيتين هو ما ينزل من السماء لكن هذا الماء الذي ينزل من السماء قد يكون غيثاً وقد يكون مطراً بحسب التعبير القرآني. المطر يستعمله الله سبحانه وتعالى في العقوبات *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ *٨٤* الأعراف* لم يستعمل القرآن المطر إلا في العقوبة *وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ *٤٠* الفرقان* *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ *٧٤* الحجر* *وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ *١٧٣* الشعراء* أما الغيث فيستعمله في الخير. هذا في الاستعمال القرآني أما في الحديث فاستعمل المطر للخير ولكن للقرآن خصوصية في الاستعمال اللغوي نخصص لها إن شاء الله تعالى حلقات لنتحدث عنها لأنه موضوع كبير. والعرب فهمت هذا الفرق من الاستعمال. *وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ

الْحَمِيدُ *٢٨* الشورى * . إذن في القرآن الكريم يذكر المطر للعذاب.

* ما الفرق بين السلوك و الدخول؟

د. فاضل السامرائي

السلوك أيسر من الدخول *فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً *٦٩* النحل* أيسر، *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ *٢١* الزمر* أيسر.

* ما الفرق بين قوله تعالى فى الحديد *ثم يكون حطاماً* وقوله *ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا *٢١* الزمر* ؟

د. فاضل السامرائي

لو عدنا إلى السياق وقراءة كل آية يتضح الفرق. فى آية الحديد كل الكلام عن الغيث وما يخرج منه. في آية الزمر قال تعالى *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ* هو الذي أنزل ما قال في آية الحديد أنزل غيثاً وإنما قال *كمثل غيث* لم ينسبه إلى نفسه سبحانه، *فسلكه ينابيع في الأرض* الله سبحانه وتعالى هو الذي سلكه، *ثم يخرج به زرعاً* الله سبحانه وتعالى يُخرِج، *ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً* الذي أنزل من السماء ماء وسلكه ينابيع في الأرض وأخرج به الزرع هو الذي جعله حطاماً. ولو قال يجعله حطاماً في آية الحديد ليس هناك إسناد لله سبحانه وتعالى أما في سورة الزمر فالاسناد لله تعالى ابتداء من أول الآية إلى آخرها هو الذي جعله حطاماً. في آية الحديد ليس

هناك إسناد لله تعالى أما في الزمر فالاسناد لله تعالى ابتداء.

آية *٢٣* :

* ما الفرق بين الخشية والخوف والوجل؟ *الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ *٣٥* الحج* *تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ *٢٣* الزمر* *يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ *٥٠* النحل*؟

د. فاضل السامرائي

الخوف توقع أمر مكروه يخاف من شيء أي يتوقع أمر مكروه لأمارة معلومة فيخاف شيئاً. الخشية خوف يشوبه تعظيم ولذلك أكثر ما يكون ذلك إذا كان الخاشي يعلم ماذا يخشى ولذلك قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء *٢٨* فاطر* أكثر من يكون الخشية عن علم مما يخشى منه، لماذا يخشى ؟ هنالك مسألة يعلمها تجعله يخشى فلذلك قال تعالى *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء* لأن العلماء أعلم بربهم من غيرهم فهم أكثر الناس تعظيماً لله عز وجل. وقسم قال الخشية أشدّ الخوف.

نلاحظ أمرين: هم يقولون الخوف توقع أمر مكروه وعندنا آيتان توضحان المسألة : *الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *١٧٣* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ *١٧٤* إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *١٧٥* آل عمران* و *الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ

تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ *٣* المائدة * ننظر كيف استعملت الآيتان في القرآن الكريم: آية آل عمران في سياق توقع مكروه، في سياق القتال، توقع مكروه في سياق القتال *الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ *١٧٣* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ *١٧٤* إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ *١٧٥* آل عمران* . الخشية أشد الخوف، في مقام أشد الخوف، ثم هي في مقام توقع سياق مكروه فقال *فلا تخافوهم وخافون* . والآية الأخرى *الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ* ليس هناك توقع مكروه فقال *فاخشوهم* . في توقع مكروه قال فلا تخافوهم ولما لم يكن توقع مكروه قال فاخشوهم. *قد جمعوا لكم فاخشوهم* أشد الخوف. هذه اللغة ، الخشية أشد الخوف وفي بعض السياقات تحتمل الخوف الذي يشوبه تعظيم والسياق هو الذي يحدد.

الوجل يقولون هو الفزع ويربطونه باضطراب القلب تحديداً كضربة السعفة *سعفة النخل* كما قالت عائشة رضي الله عنها "الوجل في قلب المؤمن كضربة السعفة" ويقولون علامته حصول قشعريرة في الجلد *تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ *٢٣* الزمر*. وقالوا الوجل هو اضطراب النفس ولذلك في القرآن لم نجد اسناد الوجل إلا للقلب. إما للشخص عامة *قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ *٥٢* الحجر* أو للقلب خاصة *الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ *٣٥* الحج* فقط أسند

للقلب في حين أن الخوف والخشية لم يسندا للقلب في القرآن كله. الوجل في اضطراب القلب تحديداً *وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ *٦٠* المؤمنون*. وترتيب هذه الكلمات هو: الخوف، الخشية ، الوجل.

آية *٣٠* :

* لماذا في سورة المؤمنون آية ١٥ و ١٦ جاء توكيدان في الموت وتوكيد واحد فى سورة الزمر *إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ {٣٠} *

د. فاضل السامرائي

مسألة التوكيد أولاً تعود للسياق ومع أنه أكد الموت توكيدين في آية سورة المؤمنون *ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ {١٥} ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ {١٦} * ومرة واحدة في آية سورة الزمر *إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ {٣٠} * ولم يذكر اللام هنا والسبب أنه ذكر الموت في سورة المؤمنون ١٠ مرات بينما ذكر في سورة الزمر مرتين فقط وتكررت صور الموت في سورة المؤمنون أكثر منها في سورة الزمر ففي سورة المؤمنون الكلام أصلاً عن خلق الإنسان وتطويره وأحكامه *وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ {١٤} * .

* ما الفرق بين كلمة *ميت* و *ميّت* في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

كلمة *ميْت* بتسمين الياء تقال لمن مات فعلاً مثال ما جاء في سورة الحجرات *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ {١٢} * ولذا جاء في القرآن الكريم تحريم أكل لحم الميتة بتسكين الياء وقد تكون حقيقة أو مجازاً. أما الميّت فقد يكون لمن مات أو من سيموت بمعنى من مآله إلى الموت حتماً كما في قوله تعالى في سورة الزمر *إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ {٣٠} * .

آية *٣١* :

* ما اللمسة البيانية في كلمتي يخصّمون ويسّمعون وما الفرق بين يخصّمون ويختصمون؟

د. فاضل السامرائي

يخصّمون أصلها يختصمون فصار إبدال التاء صاد وإدغام وهذا إبدال وإدغام جائز من حيث التكوين الصرفي. يسّمعون أصلها يستمعون صار فيها إبدال أيضاً. هذا من حيث التكوين الصرفي يبقى من حيث التكوين البياني. ذكرنا أن يتفعلون التي هي الأصل أطول ويفّعّل فيها مبالغة لأن فيها تضعيفين، ذاك من حيث الزمن أطول *يتفعل* وهذه فيها مبالغة في الحدث لأن فيها إدغام *يخصّمون، يسّمعون* . لماذا قال *وهم يخصّمون* ؟ الكلام عن الساعة *مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ *٤٩* يس* الكلام عن الساعة تأخذهم وهم يخصمون أي وهم منهمكون في أمور الدنيا في الخصومة في الدنيا لكنها لا تنقضي الخصومات تأخذهم رأساً قبل أن تنتهي الخصومات بينهم لأنه في الحديث الساعة تأخذهم فلا يرفع من يأكل اللقمة إلى فيه، قبل أن تصل اللقمة إلى فيه والمتبايعان تأخذه الساعة قبل إنهاء البيع. إذن مبالغة في الاختصام في الدنيا على أقصى حال لكنها تذهب رأساً قبل أن يتموا ذلك. بينما قال في مكان آخر *ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ *٣١* الزمر* لم يقل تخصمون لأن تلك فيها إقامة حجة وقضاء وسماع كلام القاضي والشاهد مسألة طويلة ثم يخصّمون في الدنيا ليس كلها فيها فصل وقضاء فإذن فيها مبالغة ولكن فيها سرعة قبل أن تنتهي الخصومة

تقوم الساعة عليهم الآكِل لا يستطيع أن يوصل اللقمة إلى فمه والمتبايعان قبل أن تنتهي البيعة تأخذهم وهم يخصمون. وكذلك *يسّمعون* فيها مبالغة *لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ *٨* الصافات* يعني يريدون أقصى التسمع في أقصر وقت فقال يسّمعون لأن تسّمع يحتاج وقت طويل وهم يريدون الوقت القصير.

آية *٣٨* :

* قال تعالى فى سورة يس *إن يردن الرحمن بضر* وقال في الزمر *إن أرادني الله* فما الحكمة في اختيار صيغة الماضي فى الزمر واختيار صيغة المضارع فى يس؟ وذكر المريد باسم الرحمن فى الحديد وذكر المريد باسم الله فى الزمر؟

د. فاضل السامرائي

نقول أما الماضي والمستقبل فإن *إنْ* في الشرط تصير الماضي مستقبلاً وذلك لأن المذكور ههنا من قبل بصيغة الاستقبال في
قوله *أأتخذ* وقوله *ومالي لا أعبد* والمذكور هناك من قبل بصيغة الماضي في
قوله *أفرأيتم* وكذلك في قوله تعالى *وإن يمسسك الله بضر* لكون المتقدم عليه مذكوراً بصيغة المستقبل وهو قوله *من يُصرف عنه* وقوله *إني أخاف إن عصيت* والحكمة فيه هو أن الكفار كانوا يخوفون النبي صلى الله عليه وسلم بضر يصيبه من آلهتهم فكأنه قال: صدر منكم التخويف وهذا ما سبق منكم. وههنا ابتدأ كلام صدر من المؤمن للتقرير والجواب ما كان يمكن صدوره منهم فافترق الأمران "."

والذي يترجح عندنا أن الفعل المضارع مع الشرط كثيراً ما يفيد افتراض تكرر الحدث بخلاف الفعل الماضي فإنه كثيراً ما يفيد افتراض وقوع الحدث مرة كما قال تعالى *ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها *٩٣* النساء* وقال *ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة *٩٢* النساء* فجاء مع القتل المتعمد بالفعل المضارع لأنه يفترض فيه تكرر الحدث إذ كلما سنحت للقاتل فرصة قتل مؤمناً بخلاف قتل الخطأ فإنه لا يفترض تكرره.

لم قال تعالى فى سورة يس *إن يردن الرحمن بضر* فأسند الإرادة إلى الرحمن وقال في الزمر *إن أرادني الله بضر* فأسند الإرادة إلى الله؟

إن القائل في سورة يس يتوقع وقوع الضرر عليه وتطأوله فذكر اسم الرحمن كأنه يلوذ به ويعتصم وهو بمثابة سؤاله الرحمة بخلاف ما في الزمر فإنه ليس الأمر كذلك ولا يتوقع نحو هذا. هذا من ناحية .

? ومن ناحية أخرى أنه حسن ذكر اسم الرحمن مع الشفاعة في سورة يس فقال *إن يردن الرحمن بضر فى تغن عني شفاعتهم شيئاً* لأن الشفيع إنما يستدر رحمة من يشفع عنده والمتصف بالرحمة قد يقبل شفاعة من ليس له جاه كبير عنده أما هؤلاء الآلهة فلا تنفع شفاعتهم حتى مع الرحمن إذ ليس لهم جاه البتة وهذا أبلغ في إسقاط وجاهة هؤلاء.

ثم من ناحية ثالثة أنه ورد اسم الرحمن في سورة يس أربع مرات ولم يرد في سورة الزمر ولا مرة

واحدة وورد اسم الله في سورة الزمر تسعاً وخمسين مرة وورد في سورة يس ثلاث مرات فقط فناسب ذكر اسم الله في الزمر والرحمن في يس.

قال تعالى في يس *لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* فاستعمل ضمير الذكور العقلاء في *شفاعتهم* وفي *ينقذون* . وقال في سورة الزمر *هل هن كاشفات ضره* و *هل هن ممسكات رحمته* بضمير الإناث فما الفرق؟

والجواب أن ضمير الإناث يستعمل للإناث ويستعمل لجمع غير العاقل مذكراً كان أو مؤنثاً فتقول الجبال هن شاهقات والجبال جمع جبل وهو مذكر غير عاقل غير أننا نستعمل له ضمير الإناث. قال تعالى *الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج *١٩٧* البقرة * . فقال في الأشهر *فيهن* والأشهر جمع شهر والشهر مذكر غير عاقل فاستعمل له ضمير الإناث. فضمير الإناث يستعمل للإناث ولجمع غير العاقل مطلقاً. وكذلك جمع المؤنث السالم فإنه يستعمل جمعاً للمؤنث بشروطه ويستعمل أيضاً لجمع المذكر غير العاقل اسماً أو وصفاً نحو جبال شاهقات وشاهقات وصف لمذكر غير عاقل وأنهار جاريات وجاريات وصف لأنهار مفردها نهر وهو مذكر غير عاقل. والاسم المذكر غير العاقل قد يجمع وجمع مؤنث سالماً إذا لم يسمع له جمع تكسير نحو حمّامات جمع حمام واصطبلات جمع اصطبل. وأما ضمير جماعة الذكور نحو *هم* و *الواو* في نحو *يمشون* فهو خاص بجماعة الذكور العقلاء أو ما نزل منزلتهم.

وبعد بيان هذا الأمر نعود إلى الآيتين: قال تعالى في الزمر *قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون* ومن النظر في هذه الآية يتضح ما يأتي:

١ - قال *قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله* فجعل آلهتهم لا تعقل وذلك أنه استعمل لها *ما* فقال *ما تدعون* و *ما* تستعمل في العربية لذات ما لا يعقل.

٢ - جاء بضمير الإناث *هن* فقال *هل هن* وهذا الضمير إما أن يكون للإناث أو يستعمل لجمع غير العاقل مذكراً أو مؤنثاً كما ذكرت فجعلهم غير عقلاء وهو متناسب مع *ما* التي هي لغير العاقل.

٣ - جاء بجمع المؤنث السالم وهو كما ذكرنا إما أن يكون للإناث أو لصفات الذكور غير العقلاء فجعلهم غير عقلاء.

٤ - هذه الآية نزلت في المجتمع الجاهلي والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى فيهم *إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا *١١٧* النساء* فذكر أن ما يدعون من دون الله إنما هي إناث وقد روي عن الحسن "أنه كان لكل حيّ من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان... وقيل كان في كل صنم شيطانة" . "وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هي بنات الله" وكانوا يسمون كثيراً منها بأسماء مؤنثة كاللات والعزى ومناة فناسب التأنيث من كل جهة ، من جهة أنها غير عاقلة ومن

جهة أن لها أسماء مؤنثة أو يرون أنها إناث.

وقال في يس *إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون* فاستعمل ضمير العقلاء ذلك لأنه قال *لا تغن عني شفاعتهم* والشفيع لا بد أن يكون عاقلاً وإلا فكيف يشفع؟ ولذلك قال في الزمر *أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون *٤٣ *فجاء بضمير جماعة الذكور للدلالة على أنه لا يكون الشفيع إلا عاقلاً. ثم نفى الشفاعة مع عدم العقل فقال *قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون* فاستعمل ضمير العقلاء مع الشفاعة .

ثم قال *ولا ينقذون* والمنقذ لا بد أن يكون عاقلاً أيضاً وإلا فكيف ينقذ؟ ولذلك قال في سورة يس *واتخذوا من دون آلهة لعلهم ينصرون* لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون* فاستعمل ضمير جماعة العقلاء وهو قوله *لا يستطيعون* و *هم* لأن الناصر لا بد أن يكون عاقلاً وهو كالمنقذ. وهذه الآية نظيرة الآية السابقة فناسب كل ضمير مكانه اللائق به.

آية *٣٩* :

* ما وجه الاختلاف من الناحية البيانية بين قوله *فسوف تعلمون* في سورة الآنعام والزمرو *سوف تعلمون* في سورة هود؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الأنعام *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدِّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ {١٣٥} * وسورة الزمر *قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ {٣٩} * وقال في سورة هود *وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ {٩٣} * وعلينا أن نلاحظ القائل في كلا الآيتين ففي آية سورة الأنعام الله تعالى هو الذي أمر رسوله بالتبليغ أمره أن يبلغ الناس كلام ربه وهذا تهديد لهم فأصل التأديب من الله تعالى أما في آية سورة هود فهي جاءت في شعيب وليس فيها أمر تبليغ من الله تعالى فالتهديد إذن أقل في آية سورة هود ولهذا فقد جاء بالفاء في *فسوف تعلمون* في الآية التي فيها التهديد من الله للتوكيد ولما كان التهديد من شعيب حذف الفاء *سوف تعلمون* لأن التهديد أقل.

آية *٤١* :

* انظر آية *٢* .?

آية *٤٢* :

* ما الفرق بين الموت والوفاة في سورة الزمر *اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ *٤٢ *

د. حسام النعيمي

الوفاة : يقولون وفّى ماله من الرجل أي استوفاه كاملاً غير منقوص أي قبضه وأخذه فلما يقال توفي فلان كأنه قُبِضت روحه كاملة غير منقوصة .

والموت هو مفارقة الحياة وليس فيها معنى القبض ولذلك يستعمل لفظ الموت أحياناً استعمالات مجازياً يقال ماتت الريح أي سكنت وهمدت والذي ينام مستغرقاً يقال له مات فلان إذا نام نوماً عميقاً مستغرقاً. هذا السكون للموت فكأن هذا الشيء الذي يفارق جسد الإنسان بالمفارقة موت والذي توفّي تقبضه ملائكة الموت.

عندما نقول مفارقة الحياة أو مفارقة الروح يمكن أن ننظر إلى نوع من التفريق بين الحياة والروح. *يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي* لا نعلم ماهية الروح لكن هي يقيناً غير الحياة لأن الحيمن *الذي يتولد منه الكائن الحيّ عند الذكر* حيّ وفيه حياة وبويضة الأنثى فيها حياة وعندما يتم الاخصاب فهذا الشيء المخصّب فيه حياة وأول ما يحصل لهذا الشيء المخصب هو نبض قلبه ونبض القلب حياة لكن بعد شهرين أو أكثر تُنفخ فيه الروح لكن قبل ذلك كان فيه حياة فالحياة غير الروح.

النفس فيها معنى الشيء المحسوس لأن لها علاقة بالنَفَس والحركة . هل النفس هي الروح؟ لا ندري. قوله تعالى *الله يتوفى الأنفس حين موتها * يمكن أن تكون الروح والتي لم تمت في منامها. يتوفّى : أي يقبضها كاملة غير منقوصة عندما تفارق جسدها أما الموت فهو مجرد مفارقة الروح للجسد والوفاة إشارة إلى قبضها وأخذها. وكلام العرب لما يقولون توفى فلان دينه من فلان أي قبضه كاملاً أما مجرد الموت فليس فيه إشارة للقبض. يبقى سؤالان :

الأول لماذا استعمل الأنفس ولم يقل النفوس؟

قال الأنفس وهي جمع قِلّة على وزن *أفعُل* لكن جمع القلة إذا اضيف أو دخلت عليه أل الاستغراق ينتقل إلى الكثرة بمعنى لكل الأنفس. والفرق بين أل الاستغراق وأل التعريف أن أل التعريف تكون عادة للشيء المعهود فتقول مثلاً هذا كتاب جيّد ثم تقول قرأت الكتاب أي هذا الكتاب المعهود الذي تعرفه. أما أل الاستغراق فليس المقصود منه تعريف شيء معين وإنما للدلالة على شيء عام *والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر* الإنسان تدل على أنه ليس إنساناً معيناً بذاته وانما استغراق الإنسان كجنس فيحسب كل إنسان أنه خاسر فيتطلع إلى الانقاذ فيأتيه الانقاذ في قوله تعالى *إلا الذين آمنوا* . إذا أريد ذاتاً معينة تكون أل للتعريف كأن تكون لعهد ذهني أو عهد ذكري *يقال سأل عنك رجل ثم تقول رأيت الرجل تقصد به الرجل الذي سأل عنك* عُرِف من العهد المذكور سابقاً هذا العهد الذكري أما العهد الذهني فهو في الذهن حاضر كقوله تعالى *ذلك الكتاب لا ريب فيه* الكتاب أي الكتاب المعهود في الذهن أنه الكتاب المقروء أي القرآن فهو حاضر في الذهن فيسمون العهد الذهني مُخصص. *واستعمال اسم الإشارة ذلك بدلاً من هذا تدل على التمييز ورفع شأنه وهي للإشارة للبعيد أما قوله تعالى *إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم* استعمال اسم الإشارة هذا للقريب يدل على موطن الحدث الآني* .

لما دخلت أل الاستغراق على أنفس نقلتها من جمع القلة إلى الكثرة أما كلمة نفوس فهي ابتداء للكثرة

فلماذا لم تستعمل إذن؟ لما رجعنا إلى المواضع التي وردت فيها كلمة أنفس وكلمة نفوس في القرآن الكريم وفق ما جاء في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدنا أن كلمة أنفس وردت في ١٥٣ موضعاً على النحو التالي: معرّفة بأل الاستغراق في ستة مواضع ومضافة في المواضع الأخرى ١٤٧ موضعاً وجميعها للكثرة *٤٩ أضيفت إلى *كم* و٩١ أضيفت إلى *هم* و٤ مواضع اضيفت إلى *هنّ* و٣ مواضع اضيفت إلى *نا *. صيغة الكثرة في نفوس وردت مرتين فقط ونسأل لماذا؟

نحن نقول دائماً أن كتاب الله عز وجل ليس من عند بشر والذي يقول أنه من عند محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو لم يقرأ القرآن الله تعالى عالم أن هذه اللفظة واردة في كتابه ١٥٠ مرة وسيقرأها العرب فأختار لهم اللفظ الخفيف *أنفس* للمواطن الكثيرة لأنه أخف من لفظ *نفوس* . قد يقول قائل كيف؟ نقول أن الفتحة هي أخف الحركات والضمة أثقلها. وإذا نظرنا في كلمة أنفس ونفوس نجد أن كلمة أنفس فيها مقطعين الأول خفيف وحركته خفيفة *أَن* والثاني ثقيل وحركته ثقيلة ضمة *فُس* أما كلمة نفوس ففيها مقطعين كلاها فيه ضمة ثقيلة الأول *نُ* والثاني مبالغ في ثقلة *فُوس* فإذن أنفس أخف من نفوس فاستعمل الخفيف للكثرة ونفوس للمرتين .

لماذا جاء لفظ الأنفس في موضعين فقط؟ هل هناك فارق دلالي؟

قلنا هذان الموضعان هما موطن الثقل أما المواطن

الأخرى فليس فيها ثقل. كلمة أنفس جمع قلة *عادة من ٣ إلى ١٠* وجمع الكثرة فيه قولان *من ٣ فما فوق يتجاوز العشرة * وهذا ما نختاره ومنهم من يقول من أحد عشر فما فوق لكن من خلال استقراء كلام العرب وجد العلماء أن جمع القلة إذا أضيف أو دخله أل انتقل من القلة إلى الكثرة . لم تستعمل كلمة أنفس مجردة من الإضافة أو بدون أل في القرآن *قد جاءكم رسول من أنفسكم* كثرة . وهنا يرد سؤال أجبنا عنه سابقاً لماذا حوّل جمع القلة بادخال أل أو الإضافة ولم يستعمل جمع الكثرة ابتداءً؟ لأن وزن أنفس أخف من نفوس ولكمة أنفس استعملت بكثرة في القرآن فاختير اللفظ الخفيف في جميع القرآن ولم يختر اللفظ الثقيل والخفة والثقل معتبران عند العرب فيرتاح إليه.

آية *٤٩* :

* انظر آية *٨* .?

آية *٥٣* :

* انظر آية *١٠* .?

* انظر آية *٢٠* .?

آية *٦٦* :

* تقديم اللفظ على عامله:

د. فاضل السامرائي

ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلهما وتقديم الخبر على المبتدأ

ونحو ذلك. وهذا التقديم في الغالب يفيد الإختصاص فقولك *أنجدت خالداً* يفيد أنك أنجدت خالداً ولا يفيد أنك خصصت خالداً بالنجاة بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم تنجد أحداً معه. فإذا قلت: خالداً أنجدت أفاد ذلك أنك خصصت خالداً بالنجدة وأنك لم تنجد أحداً آخر.

ومثل هذا التقديم في القرآن كثير: فمن ذلك قوله تعالى *إياك نعبد وإياك نستعين* في سورة الفاتحة ، فقد قدّم المفعول به إياك على فعل العبادة وعلى فعل الإستعانة دون فعل الهداية قلم يقل إيانا اهد كما قال في الأوليين، وسبب ذلك أن العبادة والإستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به. وهذ نظير قوله تعالى *بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٦٦* الزمر* وقوله *وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ *١٧٢* البقرة * فقدم المفعول به على فعل العبادة في الموضعين وذلك لأن العبادة مختصة بالله تعالى.

آية *٦٧* :

* ما دلالة جميعاً في قوله تعالى في سورة الزمر *وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *٦٧ *

د. حسام النعيمي

هذا الكلام على يوم القيامة والصورة التي ترسم صورة هيمنة لله سبحانه وتعالى لا يشركه فيها أحد ولو على سبيل المجاز والتسامح أو الكفر به سبحانه. في حياتنا الآن يمكن أن يقول لك كما

قال النمرود لإبراهيم *أنا أحيي وأميت* يدّعي لنفسه شيئاً هو لله سبحانه وتعالى *قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت* يقول أنت محكوم بالإعدام فأبرّئه وأنت بريء فأقتله فانتقل إبراهيم إلى مسألة أخرى لا مجال فيها. في الدنيا يمكن أن يكون هناك نوع من الإدّعاء لكن في الآخرة لما يقول الباري عز وجل *وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * جميعاً هنا حال الواو هنا واو الحال *والأرض قبضته* مبتدأ وخبر، أي حال كونها مجتمعة بكل جزئياتها بمن فيها ومن عليها ومن فوقها ومن تحتها الأرض جميعاً هذه الكرة .

قال *والأرض جميعاً قبضته* هذا كما قلنا وكرّرناه سابقاً : ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى ، بصفاته وبما يُنسب إليه من مدلولات المسلمون فيه على قولين: منهم من يقول نُمِرّها هكذا وهم الجمهور يعني *والأرض جميعاً قبصته يوم القيامة * معناها: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة وكفى وافهم منها ما تفهم.

وقلت أن الفريقان من أهل العلم والصلاح والتقوى والورع ويسع المسلم أن يأخذ بالقولين ونحن الآن بأمس الحاجة للرأي الآخر *قول التأويل* بسبب ترجمة هذه المعاني: العرب عندما تقول في قبضته أو تحت قبضته يعني هو تحت سيطرته. الآن نحن نستعملها يقال: صار في قبضة العدو ولا تعني القبضة أي جعله في راحته وأغلق يده عليه كلا وإنما تحت سيطرته ، تحت قوته، تحت قدرته بهذا المعنى نفهم *والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة * من غير منازع ولو على سبيل المجاز ولن نجد من يقول كما قال النمرود وأنا شعبي في قبضتي عندي حرس وشعبي في قبضتي. إذا كان

من يقولها في الدنيا ففي الآخرة لن تجد من يقولها.

وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ اليمين معناها القوة والقدرة عند العرب ولذلك قالوا: *مِلك اليمين* العرب لما تقول هو ملك يمينه لا يقصدون هذه اليد اليمنى وإنما في ملكه أي في قدرته وتصرفه لا يعنون يده. نهى علماؤنا إذا تكلمنا عن صفات الله سبحانه وتعالى أن نشير بأيدينا مثلاً عندما تقول قلب الرجل بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء لا يجوز أن تشير بأصابعك حتى لا يكون هناك تجسيد وإنما تقول بلسانك شفاهاً فقط.

الطيّ معلوم. تطوي الورقة أي تقلب جزءاً على جزء وتجمعها في يدك. أيضاً فيها إشارة إلى معنى المِلك والقدرة والهيمنة الكاملة والسلطة الكاملة . لما يكون الشيء مطوي بيمينك أي تحت السيطرة . فإذن الأرض جميعاً والسماوات جميعاً تحت قبضته وقلنا حتى نتبين عظم الصورة كل هذا الكون المنظور تحت السماء والأولى *ولقد زينا السماء الدنيا* حيثما كانت النجوم هي في السماء الدنيا كيف هي السماء الدنيا؟ لا ندري. الدكتور عبد المحسن صالح وهو أستاذ في جامعة الإسكندرية قال في كتباه "هل لك في الكون نقيض؟" وهو في علم الفلك هذا الكتاب، يقول تخيّل لو جمعت الأرض والكواكب والشمس وجُعلت كتلة واحدة أمكن أن تدفن في قشرة واحد من النجوم فتخيل عظمة ذلك النجم وتخيل من نحن حتى نفكر بذات الله سبحانه وتعالى وعظمته. وأذكر الذي كان يدرس على شيخه فأخذ ورقة وبدأ يقلب فيها وشيخه كان فيه كِبر قال

الشيخ للتلميذ: ما تصنع؟ قال أريد أن أرى الأرض لملك الله، قال كهذه النقطة . فصار يقلّب فقال: ماذا تفعل؟ قال أفتش عنك يا سيدي. فكانت له بها عبرة . الآية لا توحي بأي إشارة للتجسيد ولذلك قال تعالى *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* ينزّه الباري عز وجل عما يشركون.

آية *٦٨* :

* ما دلالة *إلا من شاء الله* في الآية *وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ *٦٨* الزمر*؟

د. حسام النعيمي

الكلام على مشهد من مشاهد يوم القيامة *ونفخ في الصور* ، نلاحظ كلمة نُفِخ مبنية للمجهول لأن هناك من ينفخ بالصور والصور قالوا هو القرن المجوف مثل البوق ينفخ فيه، وعندنا في الأحاديث أنه ملك مخصص للنفخة الأولى *إسرافيل* . *ونفخ في الصور* نلاحظ هنا أنه استعمل الماضي *نُفِخ* إشارة إلى التحقق *دلالة الماضي في الاستعمال القرآني إذا أراد التحقق يستعمل الماضي* وقع فعلاً وصار النفخ.

فصعق من في السماوات ومن في الأرض ماضي أيضاً، يقول العلماء هنا استعمل *من* التي هي للعاقل للشمول تشمل العاقل وغير العاقل. *ما لغير العاقل لكن أحياناً تستعمل للشمول أيضاً للعقلاء وغيرهم* وتأتي *من* للعاقل وغير العاقل، وقُدِّمت *من* لأن أصل القيامة لأجل محاسبة

العقلاء. أما بقية المخلوقات وغير العقلاء سيصعق أيضاَ وفي الحديث أن الشاة الجمّاء تأخذ حقها من الشاة القرناء، يفصل بين الخلائق ثم يكونون جميعاً تراباً عدا هذا الخليفة وذريته يكون لهم حساب.

فصعق الصعقة بمعنى غُشي عليه أو مات، يقال صعق فلان أي غشي عليه، أغمي عليه وصعق فلان بمعنى مات وهنا بمعنى الموت أو غشي عليهم فماتوا حتى نجمع المعنيين. *فصعق من في السماوات ومن في الأرض* يكون الهدوء عاماً عند ذلك.

* إلا من شاء الله* هذه المشيئة المطلقة لله سبحانه وتعالى يختار من يشاء لعدم موته بتلك النفخة لأن هذا الذي ينفخ في الصور عقلاً لم يمت، لا يصعق هو، لكن قال العلماء بناء على الآثار أنه بعد أن يصعق كل من في السماوات والأرض يموت. *إلا من شاء الله* هناك من سيجعلهم الله عز وجل *من* تستعمل للواحد أو للجمع* لكن يمكن أن يكون الذي ينفخ في الصور حتى ينفخ النفخة الأخرى وقد يكون معه آخرون من الملائكة وليست حجة قوله تعالى *كل من عليها فان* لأن كل من عليها أي على هذه للأرض ولا يحتج بهذا كما يقول العلماء ونحن دائماً نحتج بقول العلماء حتى لا نأتي بشيء من عند أنفسنا. قد يأمر الله سبحانه وتعالى أن يموت بعد النفخة حتى لا يبقى سوى الله سبحانه وتعالى حيّاً ثم بعد ذلك يحييه ويأمره بالنفخة الثانية أو أنه لا يموت، ما عندنا دليل على أن الكل يموت، كل الملائكة الساجد والراكع في أنحاء المساء والأرض لكن يقيناً أهل الأرض جميعاً يموتون *كل من عليها فان* في

السماء تبقى الملائكة ساجدة عابدة مصلّية مسبّحة وهذا الذي قلنا فيه أكثر من مرة أن هذا الذي يدخل في مساحة الغيب، لا يمنع أن هذا الملك النافخ سيموت بعد ذلك ولا يمنع أنه سيبقى فيتولى النفخة الأخرى فلما ينفخ النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون، يقفون وأهم شيء عندهم التلفّت والنظر *قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا* لما يتلفت وينظر وإذا هذا الخلق كله يخرج من الأرض بهذه الصورة عند ذلك يتيقن الجميع أنه سيكون هناك حساب: المؤمن هو مطمئن والكافر يقول: من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، عند ذلك يؤمنون لكن لا فائدة من إيمانهم.

آية *٧٠* :

* في سورة الزمر *وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ *٧٠ *العمل جاء بصيغة الفعل الماضي وجاء فعل يفعلون بصيغة المضارع وهو يفيد الاستمرار والمستقبل فما الفرق بين العمل والفعل؟ ولماذا جاء العمل بصيغة الماضي بينما الفعل بصيغة المضارع؟

د. فاضل السامرائي

الفعل والعمل سبق أن جاءت مناسبات وتعرضنا وقلنا العمل الأصل فيه أن يكون بقصد والفعل عام يصدر بقصد أو بغير قصد يصدر عن العاقل وغير العاقل عن الجماد والحيوان والإنسان، الفعل عام فعل الرياح، فعل الأنهار. العمل الأصل فيه أن يكون عن قصد فأكثر ما يكون للإنسان وقلما ينسب إلى حيوان، عموم العمل. إذن الفعل أعم والعمل أخص. *وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ *٧٠ *هذا حساب، هو ختم الآية بالفعل ليدل على أنه سبحانه يعلم الفعل والعمل يعني يعلم ما فُعِل بِقصد وما فُعل بغير قصد وعلمه ليس مختصاً بالعمل وإنما علمه يشمل العمل ويشمل الفعل ما فُعِل بقصد وما فُعِل بغير قصد يعلمهما جيمعاً. الفعل بقصد و بغير قصد والعمل بقصد والتوفية الحساب يكون عليه فلو قال *أعلم بما يعملون* سيكون العلم فقط يشمل الذي بقصد لكن لما قال *وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* يعني ما فُعل بقصد أو بغير قصد يعلمهما معاً يعلم دواعي النفس هل هذا فُعِل بِقصد أو فُعِل بغير قصد ولهذا قال *وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* فجمع العلم ما وُفّي بعمله وما عُمل بغير قصد هذا صار أشمل يشمل العمل وغير العمل.

يبقى السؤال الآخر *عملت ويفعلون، الماضي والمضارع* جرت الآية في ذكر أحوال الآخرة قال *وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ *٦٩ *هذه في الآخرة إذن *وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ *٧٠*في الدنيا ما سبق لها أن عملت في الدنيا. لما كان الكلام في أحوال الآخرة قال *مَّا عَمِلَتْ* سابقاً في الدنيا وإلا كيف تعمل بالآخرة ؟! *وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* هذا الكلام عن الآخرة سبقه الكلام عن الدنيا في الإخبار عن الآخرة قبلها قال *وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ *٦٧ *الكلام في الدنيا، في الدنيا أخبر عما يجري في الآخرة *وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ* في الدنيا *وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ* في

الدنيا، إذن هو يخبر عما سيجري في الآخرة إذن لما كان الكلام عن الآخرة *وَوُفِّيَتْ* قال *مَّا عَمِلَتْ* الآن إلتفت إلى الدنيا التي بدأ بها إذن هذه فيها التفات إلى الدنيا *وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* لأنه صار الآن كلام في الدنيا إخبار عن الآخرة فما جاء في الآخرة قال *مَّا عَمِلَتْ* ولما التفت إلى الدنيا قال *وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* حتى الآن ينتبهون هذا اسمه إلتفات إلى السياق الأول لأن السياق في أمرين في الدنيا في الإخبار عن الآخرة *وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ* ثم في الآخرة فلما ذكر سياق الآخرة قال *مَّا عَمِلَتْ* ثم التفت إلى الدنيا إلى هؤلاء حتى ينصحهم حتى يتعظوا. إذن الفعل هنا يناسب الزمن الذي يعبر عنه أو يصوّره.

آية *٧١* - *٧٣* :

* انظر آية *١٧* . ?

* انظر آية *١٩* .?

* لماذا استعمل القرآن كلمة سيق للكافرين وللمؤمنين في سورة الزمر؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الزمر *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} * و *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ {٧٣} * ليس غريباً أن يُؤتى بفعل يشمل الجميع فكل النفوس تُساق بدون استثناء كما في قوله تعالى *وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ {٢١} سورة ق* لكن المهم أين يُستق كل مجموعة والجهة التي تساق إليها. إذن كلهم يساقون لكن المهم جهة السوق فهؤلاء يُساق بهم إلى الجنة وهؤلاء يُساق بهم إلى النار تماماً كما يستعمل القرآن كلمة ادخلوا فهي تقال للجميع لكن المهم أين سيدخلوا الجنة أو النار، وكلمة خلق أيضاً عامة للجميع وكذلك كلمة الحشر. فليس المهم لفعل وإنما متعلّق الفعل.

* *يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا *٨٥* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا *٨٦* مريم* وفي سورة الزمر وردت كلمة سيق للكافرين والمؤمنين *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا *٧١* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا *٧٣ *فما دلالة تغير الفعل في آية مريم واستخدام نحشر ونسوق؟

د. فاضل السامرائي

أولاً ما الفرق بين الحشر وسيق؟ نحشر معناه نجمع، الحشر من معانيه الجمع *وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *١٧* النمل* *فَحَشَرَ فَنَادَى *٢٣* النازعات* *وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ *١١١* الأعراف* الحشر له معاني. إذن معنى حشر جمع ربنا قال يوم الجمع يوم الحشر ويأتي بمعاني أخرى لكن المعنى المشهور جمع. السَوْق ليس بالضرورة جمع فقد تسوق واحد أو اثنين أو أكثر. هناك قال *يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى

الرَّحْمَنِ وَفْدًا *٨٥ *الوفد لا بد أن يكتمل أفراده، إذن هو بعد الاكتمال يصير الحشر، الوفد يجب أن يكتمل. أما في الزمر قال *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا *٧٣ *إذن ليسوا مجموعين، الزمر يعني جماعات جماعات، الزمرة الجماعة ، زمراً يعني جماعات جماعات ليسوا وفداً مجموعين إلى أن يكتملوا فيصيروا وفداً فيحشرهم. يعني الذين اتقوا سيصبحوا زمراً لأنهم ليسوا بدرجة واحدة فيُساقون زمراً حتى إذا اكتملوا حُشِروا وفداً يصيروا وفداً الزمر ليس وفداً لا بد أن يكتمل. في مريم قال *إلى الرحمن* وليس إلى الجنة أما في الزمر فقال إلى الجنة *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا *٧٣ *الوفد للإكرام هذا بعد الحساب بعد أن يساقوا زمراً إلى الجنة يذهبون وفداً إلى الرحمن تكريماً لهم. مرحلة بعد مرحلة لا يصح أن نضع واحدة مكان أخرى ، لا يجوز، الوفد لا بد أن يُجمَع فقال يحشر والسَوْق للزمر اكتمل هؤلاء المتقون يجمعهم فيحشرهم فيُذهَب بهم إلى الرحمن وفداً. هم بداية زمر جماعات سيقوا إلى الجنة اجتمعوا هناك فكوّنوا وفداً فحشروا إلى الرحمن. كل كلمة لها دلالتها.

سؤال: إذن كل كلمة فيها ملمح دلالي خاص بالمقام السياقي الذي يود الله تبارك وتعالى التعبير عنه؟.

طبعاً. الاختيار لا يمكن أن يكون غير ذلك، من له معرفة بالبيان لا يمكن أن يختار غير ذلك. لا يجوز أن يقال وسيق الذين اتقوا إلى الرحمن وفداً

سؤال: هل العرب كانت تفهم وتميز بين كلمة وأخرى في تحديد دلالة معينة داخل السياق أم

خذخ خصيصة من خصائص القرآن الكريم؟

فرق بين الإدراك والفهم وبين القدرة والمُكنة على الفعل بمثله، أنت ترى صنعة تعجبك لكن ليس باستطاعتك أن تعمل مثلها.

سؤال: هم يفهمون لكن لا يستطيعون أن يقولوا مثل هذا الكلام وهم أصحاب بيان وبلاغة لكن كل واحد على قدر ما أُوتي حتى تصل إلى المنتهى .

سؤال: من خلال اطلاعكم على التراث البياني والبلاغي في اللغة العربية ألم يثبت أن أحداً من الكفار وقت الرسول - صلى الله عليه وسلم - اعترض على كلمة من القرآن الكريم؟

أبداً والذين يعترضون اليوم لأنهم بين أمرين الجهل والحرب المقصودة قصداً.

* لماذ حذف كلمة ربهم في قوله تعالى *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١ *في سورة الزمر وذكرها مع الذين اتقوا؟

د.حسام النعيمي

ذكر ربهم مع الذين اتقوا ولم يذكرها مع الذين كفروا يتعلق بالحذف والذكر . في هذه الآية من سورة الزمر ذكر تعالى الذين كفروا عندما يساقون إلى النار فهؤلاء لا يستحقون أن يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى فضلاً عن أن يذكر اسم الرب *ربهم* الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرعى عباده فلا تنسجم كلمة ربهم هنا مع سوق الكافرين إلى جهنم وعدم ذكر كلمة ربهم مع الذين كفروا هو لسببين الأول أنهم يساقون إلى النار وثانياً أنهم لا يستحقون أن تذكر كلمة ربهم معهم فلا نقول وسيق الذين كفروا ربهم إلى جهنم لأن كلمة الرب هنا :ان فيها نوع من التكريم والواقع أنه كما قال تعالى *فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا* لكن مع المؤمنين نقول *وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة * ذكر كلمة ربهم هنا تنسجم مع الذين اتقوا. وفعل كفر يتعدّى بنفسه أو بحرف الجر وهنا لم يتعدى الفعل وهذا يدل على اطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي كفروا به لتدل على أن الكفر مطلق فهم كفروا بالله وبالإيمان وبالرسل وبكل ما يستتبع الإيمان.. *وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً* لم تذكر كلمة *ربهم* لأن الربوبية رعاية ورحمة ولا تنسجم مع السوق للعذاب ولا يراد لهم أن يكونوا قريبين من ربهم لكنها منسجمة مع سوق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة فهي في هذه الحالة مطلوبة ومنسجمة . كلمة الرب فيها نوع من التكريم فلا تذكر مع الكافرين لكن مع المؤمنين تكون مطمئنة ومحببة إليهم *وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا* .

وقد وردت كفروا ربهم في مواطن أخرى في

القرآن لكن في هذا الموقع لم ترد لأنه لا تنسجم مع سوق الكافرين إلى النار ولا بد أن ننظر في سياق الآيات فقد قال تعالى *ورتل القرآن ترتيلا* والترتيل في القرآن ليس هو النغم وإنما النظر في الآيات رتلاً أي آية تلو آية متتابعة لأنها مرتبطة ببعضها فإذا اقتطعت آية من مكانها قد تؤول وتفسّر على غير وجهها المقصود لكن إذا أُخذت في داخل سياقها فستعطي المعنى المطلوب الذي لا يحتمل وجهاً آخر. والبعض يتدأول آيات خارج سياقها فتعطي معنى وفهماً غير دقيق للآية ولو أُخذت الآيات في سياقها لفهمناها الفهم الصحيح ولذا يجب أخذ الآيات في سياقها.

* ما دلالة ذكر الواو مع الجنة في الآية *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* وعدم ذكرها مع أهل النار *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *٧١ *

د. فاضل السامرائي

أولاً قال ربنا أن النار عليهم مؤصدة يعني أبوابها مغلقة سجن والسجن لا يُفتح بابه إلى لداخل فيه أو خارج منه، إذن جهنم مغلقة أبوابها *إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ *٨* الهمزة * لا تفتح إلا إذا جاؤوها لذلك قال *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *٧١ *لأنها كانت مغلقة . الجنة مفتحة أبوابها ليست مغلقة *جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ *٥٠* ص* *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا* الواو هنا حاليّة جاؤوها في هذه الحالة جاؤوها وقد فتحت

أبوابها حال كون أبوابها مفتحة *مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ* . بدون واو *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *٧١ *معناها أن الأبواب مغلقة وحتى لا تتبدد الحرارة أما في الجنة فأبوابها مفتحة . حتى في الحديث الذي يخرج من النار ويرى أهل الجنة منعمين إذن هي مفتوحة وإلا كيف يراهم؟ وأهل الأعراف يرونهم. لذا قال *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا* .

الأمر الآخر ذكر جواب الشرط *حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا* ، في أهل الجنة لم يذكر جواب الشرط *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣ *هنا جواب الشرط محذوف للتفخيم وأحياناً يحذف فعل الشرط للتفخيم والتعظيم سواء كان في العذاب أو في الإكرام *فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ *٢٧* محمد* المشهد أكبر من الحديث وحتى في كلامنا العادي نقول: والله لئن قمت إليك وتسكت، أنت تريد ألا تكمل حتى لا يعلم السامع ماذا ستفعل لأنه لو ذكرت أمراً معيناً لاتّقاه وتهيأ له فهذا من الهويل وهنا نفس الشيء *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣ *هذه كلها عطف ولا تجد جواب الشرط مطلقاً فحذف جواب الشرط لتفخيم وتعظيم ما يلقونه لأن ما يلقونه يضيق عنه الكلام يعني اللغة الحالية الآن لا تستطيع أن تعبر عما يجدون، تضيق عنه *فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر* إذن ما يجدونه أكبر من اللغة ولا

تستطيع اللغة أن تعبر عنه. الجواب هناك، الجواب ما تراه لا ما تسمعه.

* ربما يتبادر إلى الذهن أن الفعل في بداية الآيتين واحد والمشهد ربما يكون واحد هنا سوق وهنا سوق والملائكة تسوقهم جميعاً فلماذا لم يستخدم صيغة مختلفة مع أهل الجنة غير فعل سيق؟

نلاحظ رب العالمين هنا حاكم وقال *وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٧٥ *كلها هكذا *وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا* .

* ما دلالة استخدام *ما* أو حذفها في قوله تعالى *حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم *٢٠* فصلت* وقوله *حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها *٧١* الزمر* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة فصلت *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠} * وهذا من غرائب الأمور أن يشهد السمع والبصر والجلود على الناس ولذا اقتضى استخدام *ما* للتوكيد* ، أما في سورة الزمر فقد جاءت الآية *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} * وهنا الأمر عادي إذا جاءوا فُتحت الأبواب.

* ما الفرق بين يتلون عليكم آيات ربكم ويقصون عليكم في الآيات *أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ

عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ *٧١* الزمر* *يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا *١٣٠* الأنعام* ؟

د. فاضل السامرائي

آية الأنعام *يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا *١٣٠ *في الزمر *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا *٧١ *تشابه كبير. القصة الخبر، يقصّ يُخبر، قصّ عليه الخبر أورده. تلا يعني قرأ، تلوت القرآن، التلاوة تكون لنص يُقرأ سواء عن حفظ أو عن كتاب يجب أن يكون هناك نص لتكون هناك تلاوة أما القصة فقد تكون مكتوبة نصاً أو يكون من غير نص مشافهة سواء من كتب أو من غير. أما التلاوة فلا بد أن يكون هنالك نص حتى تكون تلاوة في اللغة سواء النص عن حفظ أو من كتاب، أما القصة فقد تورد له الخبر *فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ *٢٥* القصص* القصة قد تكون من صحف أو عامة . أيّ الأعمّ قصّ أو تلا؟ قصّ أعمّ من تلا، تلا مقيّد من كتاب أما قصّ فقد يكون من كتاب أو من غير كتاب إذن قصّ أعمّ. *يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي* سواء الرسل كان عندهم كتب أو ليس عندهم كتب كلهم أصحاب رسالة لكن ليس عندهم كلهم كتب وإنما بلغوا مشافهة إذن كلمة *يقصون* تشمل الرسل الذي أرسل عليهم كتب والذين لم ينزل عليهم كتب، قال تعالى صحف إبراهيم وموسى والتوراة والزبور والقرآن والإنجيل. إذن يقصون شملت من أنزل عليه كتاب

ومن لم ينزل عليه كتاب أما تلا فشملت من أنزل عليهم الكتاب فقط.

إذن قصّ أعم تشمل جميع الرسل أما تلا فتخص من أنزل عليهم الكتاب فقط، لماذا وضع كل واحدة في مكانها؟ *يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا *١٣٠ *الخطاب موجه من الله تعالى لكل الجن والإنس قبلها قال *وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ *١٢٨ *لم يستثني أحداً إذن شمل الكل سواء مبلّغ له كتاب أو ليس له كتاب. أما في الزمر *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١ *هذه زمرة ، هؤلاء قسم قليل من أولئك، أما آية الأنعام فشملت كل الإنس والجن. فلما كانت زمرة قال *يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ* هم زمرة أقل، أما آية الأنعام فللجميع، فلما خصص المجموعة خصص بالتلاوة ولما عمم الإنس والجن عمم الرسالة فقال *يقصون* .

لا نفهم أن هذه مجموعة محددة وصل إليها نبي بكتاب؟

قد يكون، زمر تأتي زمرة مثلاً من اليهود أو النصارى أو من أصحاب الكتب هؤلاء عندهم كتب *يتلون عليكم* ، جماعة من كفرة المسلمين،

زمرة من هؤلاء كانوا يستمعون القرآن كان يقرأ عليهم كتاب. هذا التعميم يحتاج إلى تعميم والتخصيص يحتاج إلى تخصيص.

* ما الفرق بين سلام والسلام ؟

د. فاضل السامرائي

السلام معرفة والمعرفة هو ما دلّ على أمر معين، وسلام لك والأصل في النكرة العموم إذن كلمة سلام عامة وكلمة السلام أمر معين. لما نقول رجل يعني أيّ رجل ولما نقول الرجل أقصد رجلاً معيناً أو تعريف الجنس. الأصل في النكرة العموم والشمول. إذن *سلام* أعم لأنها نكرة وربنا سبحانه وتعالى لم يحييّ إلا بالتنكير في القرآن كله مثل *قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى *٥٩* النمل* *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *٧٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *١٠٩* الصافات* *سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *١٢٠* الصافات* حتى في الجنة *سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ *٥٨* يس* حتى الملائكة *سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* الزمر* ربنا تعالى لم يحييّ هو إلا بالتنكير لأنه أعم وأشمل كل السلام لا يترك منه شيئاً. *سلام عليه* هذه تحية ربنا على يحيى والآية الأخرى عيسى - عليه السلام - سلم على نفسه وليس من عند الله سبحانه وتعالى، سلام نكرة من قبل الله تعالى والسلام من عيسى - عليه السلام - وليس من الله تعالى والتعريف هنا *السلام* أفاد التخصيص. ويقوون تعريض بالذين يدعون أن مريم كذا وكذا فقال *والسلام علي* رد على متهمي مريم عليها السلام.

آية *٧٤* :

* ما المقصود بكلمة الأرض في قوله تعالى *وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤ *في سورة الزمر؟

د. حسام النعيمي

وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ هناك تبديل فالأرض الذي يورثها المؤمنون يتبوأون من الجنة هي ليست هذه الأرض وإنما هي أرض الآخرة التي قال تعالى عنها *يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *٤٨* إبراهيم*. فإذن نحن لسنا والعياذ بالله في يد الرحمن كما تهيأ للسائلة ونحاسب كلا. نحن في قبضته أي في سيطرته وفي ملكه فنحاسب.

آية *٧٥* :

* انظر آية *١٦* . ?

* *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٥٨* العنكبوت* - *أُولَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *١٣٦* آل عمران* - *وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤* الزمر*؟ *د. أحمد الكبيسي*

لماذا مرة *نعم أجر العاملين* ومرة بالواو *ونعم أجر العاملين* ومرة بالفاء *فنعم أجر العاملين* ؟ عندما تكرّم الأول في الجامعة هناك أول مكرر

هناك أكثر من أول فأعطيت كل واحد سيارة هذا نعم أجر العاملين، لكن أول الأوائل الذي هو أولهم أخذ سيارتين هذا ونعم أجر العاملين هذه أقوى من الأولى، أما فنعم أجر العاملين هذه عندما يستلمون الجائزة .

قال تعالى *وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٥٨* العنكبوت* غُرَف غرفات هذه كأنها درر وياقوت أعجوبة العجائب، نعم أجر العاملين على العمل الصالح يصوم ويصلي كما جميع المسلمين المؤمنين بالله إذا داوموا عليه لهم أجرهم العظيم التي هي الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علة قلب بشر هذا نِعم أجر العاملين. كل مؤمن بدينه ويطبقه بالشكل الذي أمر الله عز وجل عباده والرسل على أي وجه هذا نعم أجر العاملين. لكن هناك أناس عندهم دقة *الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ *١٣٤* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ *١٣٥* أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *١٣٦* آل عمران* شهوات قوية صبروا عليها ويندمون ويعودون قال *ونعم أجر العاملين* هذه مرتبة أعلى .

عندما تأتي يوم القيامة تحاسَب أو لا تحساب، تدخل الجنة وترى النعيم *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ *٧٣* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤* الزمر* بالفاء أي استلمنا. *فنعم* لا تقولها إلا عندما تستلم جائزتك وأجرك. فالأجر إن وُعِدت به فهم *نعم أجر العاملين* إذا كان شيئاً متميزاً لأنك أنت متميز هذه *ونعم أجر العاملين* وإذا استلمته *فنعم أجر العاملين* ، هذا هو الفرق.

آية *٧٥* :

* انظر آية *١٦* .?

تناسب فواتح سورة الزمر مع خواتيمها

قال في أولها *إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ *٣ *وفي آخرها *وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٧٥ *قُضي هنا بمعنى حكم وقضاء. الفرق بين الحكم والقضاء أن الحكم قد يكون من الحِكمة أو من القضاء فالحُكم أعم *فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ *٢١* الشعراء* بمعنى الحكمة *يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا *١٢* مريم* أي الحكمة لأن الصبي ليس حاكماً فيأتي بمعنى القضاء *إن الله يحكم بينهم* . ذكر الحكم في الحالتين *إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ* *وقضي بينهم بالحق* .

تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر

ذكر في خواتيم سورة الزمر *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ *٧٢* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤ *وفي أول سورة غافر *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ *٣* ذكر المصير، مصير الصالح والطالح ثم قال غافر الذنب الآن جعل المشهد أمامهم "سيق الذين كفروا وسيق الذين اتقوا" والآن موقفكم إليه المصير، *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ* والآن أمامكم فرصة إذا كنتم مذنبين فاستغفروه توبوا إلى الله وإلا فهو شديد العقاب إليه المصير وإلا ذكر المشهد أمامنا.

ذكر في الزمر عاقبة الذين كفروا في الآخرة *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا* وذكر في غافر عاقبة المكذبين في الدنيا *كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *إذن ذكر العقوبة في الآخرة في الزمر وفي غافر ذكرها في الدنيا *فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *وقبلها كان الكلام في الآخرة *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا* إذن استكملت المسألة يعاقبهم ربنا في الدنيا ويعاقبهم في الآخرة . قال في آخر الزمر *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ *٧٥ *وقال في أوائل غافر *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *٧ *نلاحظ مشهد تسبيح الملائكة في الدنيا والآخرة ومشهد العذاب في الدنيا وفي الآخرة *وإليه المصير* النهاية . تسبيح الملائكة في الدنيا *يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا* وتسبيح الملائكة في الآخرة *يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ* وذكر عقوبة الكافرين والمكذبين في الدنيا وعقوبة الجميع وخاتمتهم في الآخرة ، سورتان مترابطتان.

سورة غافر

تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر ... آية *٢٤* ... آية *٥٥* ... آية *٧٨*

الهدف العام للحواميم ... آية *٢٩* ... آية *٥٦* ... آية *٨٢*

هدف السورة ... آية *٣٥* ... آية *٥٨* ... آية *٨٥*

آية *٦* ... آية *٣٦* ... آية *٦٦* ... تناسب فواتح سورة غافر مع خواتيمها

آية *٩* ... آية *٤٣* ... آية *٦٧* ... تناسب خواتيم غافر مع فواتح فصلت

آية *٢١* ... آية *٤٥* ... آية *٦٨*

* تناسب خواتيم الزمر مع فواتح غافر*

ذكر في خواتيم سورة الزمر *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ *٧٢* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *٧٣* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ *٧٤ *وفي أول سورة غافر *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ *٣ *ذكر المصير، مصير الصالح والطالح ثم قال غافر الذنب الآن جعل المشهد أمامهم "سيق الذين كفروا وسيق الذين اتقوا" والآن موقفكم إليه المصير، *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ* والآن أمامكم فرصة إذا كنتم مذنبين فاستغفروه توبوا إلى الله وإلا فهو شديد العقاب إليه المصير وإلا ذكر المشهد أمامنا.

ذكر في الزمر عاقبة الذين كفروا في الآخرة *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا* وذكر في غافر عاقبة المكذبين في الدنيا *كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *إذن ذكر العقوبة في الآخرة في الزمر وفي غافر ذكرها في الدنيا *فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *وقبلها كان الكلام في الآخرة *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا* إذن استكملت المسألة يعاقبهم ربنا في الدنيا ويعاقبهم في الآخرة . قال في آخر الزمر *وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٧٥ *وقال في أوائل غافر *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *٧ *نلاحظ مشهد تسبيح الملائكة في الدنيا والآخرة ومشهد العذاب في الدنيا وفي الآخرة *وإليه المصير* النهاية .

تسبيح الملائكة في الدنيا *يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا* وتسبيح الملائكة في الآخرة *يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ* وذكر عقوبة الكافرين والمكذبين في الدنيا وعقوبة الجميع وخاتمتهم في الآخرة ، سورتان مترابطتان.

الحواميم: غافر، فصّلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية ، الأحقاف

الهدف العام للسورة : أنتم مسؤولون عن الرسالة : واجبات ومحاذير

هذه السور الست يطلق عليها اسم الحواميم لآنها ابتدأت كلها بـ *حم* وقد قيل الكثير عن الأحرف المقطعة في القرآن الكريم ولعل من أبلغ ما قيل أن الله تعالى يتحدّى بهذه الحروف العرب أهل اللغة والشعر بأن هذه هي نفس الحروف التي تعرفونها وتنظمون الشعر البليغ منها وقد أنزل الله بها القرآن المعجز الذي عجزتم عن الإتيان بعشر سور أو سورة أو حتى آية واحدة منه. فمع أن الحروف متوفرة هي هي التي أنزل بها القرآن إلا أنكم لا يمكنكم أن تأتوا بمثله وكأن القرآن روح لذلك قال تعالى *وكذلك أوحينا لك روحاً من أمرنا* والحواميم تشترك في محاور كثيرة ولذا جاءت متتابعة الترتيب، ومن الملاحظ أن سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت كلها ابتدأت بـ *الم* وهي مشتركة فيما بينها بأن البقرة أعطت المنهج وكل آياتها فيها *الم* وآل عمران أوصت بالثبات على المنهج وكل آياتها فيها *الم* والعنكبوت ركّزت على المجاهدة من أجل تحقيق المنهج فكأنما هذه الأحرف المقطعة

في أوائل السور هي بمثابة رمز *أو كود* لما يجمعهم.

وتشترك الحواميم في صفات كثيرة :

١ - كلها سور مكّية .

٢ - كلها افتتحت بقيمة القرآن: سورة غافر *تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* آية ٢، سورة فصّلت: *تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* آية ٢، سورة الشورى: *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* آية ٣، سورة الزخرف: *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* آية ٢، سورة الدخان: *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* آية ٢، سورة الجاثية : *تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* آية ٢، سورة الأحقاف: *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* آية ٢.

٣ - كلها ذكرت موسى - عليه السلام - ودوره في دعوة قومه من بني إسرائيل إلى الله: سورة فصّلت: *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ* آية ٤٥ ، سورة الشورى : *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* آية ١٣، سورة الزخرف: *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* آية ٤٦، سورة الدخان: *أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* آية ١٨، سورة الجاثية : *مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* آية ١٠، سورة الأحقاف: *وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ* آية ١٢.

٤ - كلها ركّزت على الوحدة وحذّرت من خطورة الفرقة . سورة فصّلت: *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * آية ٤٥ ، سورة الشورى : *وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* آية ١٠، سورة الزخرف: *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* آية ٦٣، سورة الجاثية : *وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* آية ١٧.

٥ - كلها تحدثت عن انتقال الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.: سورة الشورى *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* آية ١٣، سورة الجاثية *ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ* آية ١٨، سورة الأحقاف *وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ* آية ١٢.

٦ - كلها ركّزت على أهمية الصفح والإمهال: سورة الشورى : *ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* آية ٢٣، سورة الزخرف: *فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * آية ٨٩، سورة الدخان: *فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ * آية ٥٩، سورة الجاثية : *قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ* آية ١٤، سورة الأحقاف: *فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ * آية ٣٥.

الهدف الرئيسي الذي يجمع هذه السور الستة هو: أنتم يا أمة محمد مسؤولون عن الرسالة مسؤولية نهائية ولكن هناك واجبات ومحاذير، وهذا الهدف مختلف عن هدف سورة البقرة لأن في سورة البقرة كان الهدف عرض المنهج فقط بدون أية توصيات مفصّلة . أما في الحواميم فكل سورة من السورة تأتي لتعرض جانباً من التوصيات للمنهج وهي كلها عبارة عن تحذيرات وواجبات يجب أن يراعيها من سيتولى المسؤولية في الأرض على الرسالة وعلى المنهج الذي شرّعه الله تعالى للإستخلاف في الأرض.

وبختام الحواميم ينتهي أسلوب الإمهال والترغيب والرقة والصفح الذي جاءت به السور الستة وبعدها تنتقل السور إلى سورة محمد التي هي سورة مواجهة شديدة بعد أن انتهت فترة الإمهال ثم تأتي بعدها سورة الفتح التي فيها تمت

المواجهة بفتح مكة وتحطيم الشرك ورموزه.

خلاصة الحواميم: إياكم والكبر والفرقة والإنخداع بالمظاهر المادية واحرصوا على الشورى حتى تقودوا الأرض بما عليها وتطبقوا منهج الله تعالى كما أراده في كونه حتى تنعموا في الدنيا والآخرة .

هدف سورة غافر : أهمية الدعوة وتفويض الأمر لله

سورة غافر مكيّة وهي من أكثر سور القرآن الكريم التي فيها دعاء فقد ابتدأت بذكر صفتين من صفات رحمة الله ومغفرته *غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ* آية ٣ ثم أعقبت بدعوة الملائكة للمؤمنين *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ* آية ٧ وفيها دعوة الله تعالى عباده لدعائه وأعقب هذا الدعاء بالاستجابة *وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ* آية ٦٠ وفيها دعوة الله عباده بالدعاء له وهو يضمن لهم الإجابة فهو غافر الذنب وقابل التوب سبحانه.

والسورة تتحدث عن نماذج أناس دعوا إلى الله تعالى والأهم أنهم فوّضوا أمرهم لله لأن الداعي إلى الله قد يواجه بالأذى ممن يدعوهم ولهذا يحتاج إلى أن يفوض أمره إلى الله بعد أن يبذل كل ما بوسعه في سبيل الدعوة لله. ومن هذه النماذج نموذج موسى - عليه السلام - في دعوته لفرعون الطاغية الجبّار وقومه وقد جابه فرعون

موسى حتى كاد أن يقتله فوّض موسى - عليه السلام - أمره إلى الله *وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ * وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ* آية ٢٦ و٢٧ وفي هذا الموقف الصعب يظهر من آل فرعون رجل يكتم إيمانه وهذه المرة الأولى التي يحدثنا القرآن عن قصة هذا المؤمن من آل فرعون مع أن قصة موسى - عليه السلام - تكررت كثيراً في القرآن لكن وجود هذه الجزئية من القصة هنا يخدم هدف السورة تماماً. وهذا الرجل المؤمن جادل فرعون وقومه بأساليب متعددة :

باستخدام المنطق *وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ* آية ٢٨ .

باستخدام العاطفة *يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ* آية ٢٩، ومن اللافت في هذه الدعوة أنه نسب الملك لهم أي لآل فرعون *لكم الملك* ولمّا تحدث عن العذاب شمل نفسه معهم *فمن ينصرنا من بأس الله* اظهاراً للمودة وحب الخير لقومه .

باستخدام الحبّ والخوف عليهم والحرص على نجاتهم *وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم

مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ* آية ٣٠ و ٣١ .

باستخدام التاريخ *وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ* آية ٣٤، التذكير بتاريخ من سبق وصنيعهم مع رسولهم للعبرة والإتعاظ.

ثم ذكّر بيوم القيامة وبلقاء الله تعالى لأنها من أهم الأسباب التي ترقق القلب *وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ* آية ٣٢، كلمة *التناد* في وصف يوم القيامة ليظهر لنا صورة كيف ينادي الناس بعضهم البعض في هذا الحشر العظيم وفي هذا الموقف الهائل وحرصه على نجاتهم في هذا الموقف. *يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* آية ٣٣ - ثم عاد إلى العقل *وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ* آية ٤١، ثم عاد للتفويض مرة ثانية بعد أن جادلهم بكل الوسائل الممكنة ، فلمّا فوّض أمره إلى الله *فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ* آية ٤٤ جاء الرد من الله تعالى *فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* آية وكذلك مع موسى - عليه السلام - *وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ* آية ٢٧.

سميّت السورة بـ *غافر* لأن الله تعالى ذكر لنا هذا الوصف الجليل الذي هو من صفاته الحسنى *غافر

الذنب وقابل التوب* وكرر ذكر المغفرة في السورة وفي دعوة الرجل المؤمن *وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفّار* وهذا كله لنعلم أن الله تعالى رحيم بالعباد وعليهم أن لا يقنطوا من رحمته لأن رحمته سبقت غضبه ورحمته وسعت كل شيء.

* من اللمسات البيانية فى سورة غافر*

آية *٦* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة *. كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال *وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ *٦* غافر* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٩٧* يونس* *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* كلها لم ترد في القرآن لم

ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

آية *٩* :

* ما المقصود بالسيئات فى قوله تعالى *وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ {٩} غافر* ؟

د. أحمد الكبيسي

يوم القيامة هناك نظر رحمة *الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ *٧* غافر* إلى أن قال *وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ {٩} غافر* ما هي السيئات؟ السيئات هي نظر الله الغاضب إلى وجوههم في ساحة الحشر عندما ينزل الله عز وجل للفصل بين العباد.

آية *٢١* :

* ما سبب تكرار بعض الكلمات في الآيتين في سورة غافر *أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ *٢١ *و *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٨٢ *

د. فاضل السامرائي

ينبغي أن نعلم الفرق بين الواو والفاء في التعبير حتى نحكم. الواو لمطلق الجمع، الجمع المطلق، قد يكون عطف جملة على جملة *فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *٩٦* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *٩٧* الأنعام* . الفاء تفيد السبب، هذا المشهور في معناها *درس فنجح* فإذا كان ما قبلها سبباً لما بعدها أي الذي قبل يفضي لما بعدها يأتي بالفاء ولا يأتي بالواو لأنه لمطلق الجمع. هذا حكم عام ثم إن الفاء يؤتى بها في التبكيت أي التهديد. لو عندنا عبارتين إحداهما فيها فاء والأخرى بغير فاء وهو من باب الجواز الذِكر وعدم الذِكر نضع الفاء مع الأشد توكيداً. *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً *١٣٧* النساء* ليس فيها فاء. *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ *٣٤* محمد* لأنهم لا تُرجى لهم توبة . وفي الأولى هم أحياء قد يتوبون.

لما لم يذكر الموت لم يأت بالفاء ولما ذكر الموت جاء بالفاء *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ *٩٠* آل عمران* *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ *٩١* آل عمران* الآيتان فيهما نفس التعبير: النفي بـ *لن* واحدة جاءت بالفاء *وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ* انتهى عملهم. النُحاة يقولون قد تأتي الفاء للتوكيد.

هناك أمران: الأول أن الفاء تكون للسبب *سببية * "درس فنجح" سواء كانت عاطفة "لا تأكل كثيراً فتمرض" يُنصب بعدها المضارع. ينبغي أن نعرف الحكم النحوي حتى نعرف أن نجيب.

في سورة يوسف قال تعالى *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ *١٠٩ *بالفاء *فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ* ماذا قال قبلها؟ قال *أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ *١٠٧ *ثم يقول *أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ* ما قبلها يفضي لما بعدها *أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ* ما ساروا في الأرض؟

في سورة الحج *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ *٤٦ *قال قبلها *وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ *٤٢* وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ *٤٣* وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ *٤٤* فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ *٤٥ *الذي قبلها سبب لما بعدها ووراءها *وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ *٤٧ *.

بالنسبة للواو قال تعالى في سورة الروم *أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ *٩ *قبلها هل هو سبب لما بعدها؟ ما قبلها *أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ *٨ *ليست

سبباً لما بعدها.

آية أخرى في سورة غافر *أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ *٢١ *يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ *١٩* غافر* ليس سبباً. لما يأتي بالفاء الفاء سبب، ما قبلها سبب يفضي لما بعدها أما الواو جملة إخبار. هذا خط عام وهذه اللغة والعرب كانت تفهم هذه المعاني، أبو سفيان وأبو جهل كانوا يستمعون إلى القرآن *إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى *٤٧* الإسراء* لا يعلم أحدهم مكان الآخر فيلتقون ويتعاهدون على أن لا يعودوا ثم يعودوا. هم فهموا لغة القرآن ولكن *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا *١٤* النمل*. كل كلمة في القرآن عاشقة لمكانها وكل كلمة مقصودة لذاتها.

لماذا لا نفهم نحن القرآن الآن كما فهموه في السابق؟

لأنهم كانوا يتكلمون اللغة على سجيتها ونحن نتعلم لا نعرف النحو ولا البلاغة . علم اللغة نفسها لا نأخذه إلى على الهامش ولا نُحسن الكلام أصلاً. علم النحو مفيد في فهم نص القرآن الكريم. والعلماء يضعون للذي يتكلم في القرآن ويفسره شروطاً أولها التبحر في علوم اللغة وليس المعرفة ولا تغني المعرفة اليسيرة في هذا الأمر. النحو والتصريف وعلوم البلاغة من التبحّر فيها يجعلك تفهم مقاصد الآية فإذا كنت لا تعرف معنى الواو والفاء ولا تعرف ما دلالة المرفوع والمنصوب لن

تفهم آيات القرآن.

آية *٢٤* :

* ما اللمسة البيانية في ترتيب الأسماء في قوله تعالى *وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ *٣٩* العنكبوت* وقوله تعالى *إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ *٢٤* غافر*؟

د. فاضل السامرائي

الفكرة العامة أولاً في طريقة القرآن في الآيتين أن ما أخّره لا يأتي على ذكره في السورة ففي سورة العنكبوت أخّر هامان وهامان لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية ، وفي آية غافر أخّر قارون الذي لم يُذكر في السورة إلا في هذه الآية .

ثم إن هناك أمر آخر وهو أن في سورة العنكبوت قدّم قارون على فرعون لماذا؟ لأنه إذا لاحظنا السياق في السورة في الآية التي سبقت الآية موضع السؤال *وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ *٣٨ *نجد أنه ورد في آخرها كلمة *مستبصرين* عن قوم عاد وثمود، وقارون كان مستبصراً فقد كان من قوم موسى فبغى عليهم أي أنه كان يعرف الحق مستبصراً به فجاء ذكره أولاً لأنه يدخل مع المستبصرين في الآية التي سبقت.

ثم إن الترتيب جاء مناسباُ لترتيب العقوبة في السورة عقاب قارون أولاً *وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ* ثم فرعون *وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا* فالعقوبات ترتبت بموجب الذِكر فالسياق إذن مناسب

للعقوبات التي ذكرها ولا يصح غير هذا الترتيب من الناحية الفنية .

أما في سورة عافر فقد جاء قوله تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ *٢٣ *لمن أرسل موسى؟ لفرعون فناسب أن يكون فرعون أول المذكورين في الآية التي بعدها *إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ *٢٤ *والسياق في السورة يدور حول فرعون *وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ *٢٦ *وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ* *وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *٣٦ *أما قارون فهو خارج السياق.

آية *٢٩* :

* ما الفرق بين الرُشد *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ *٢٥٦* البقرة * والرَشَد *فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا *١٤* الجن* والرشاد *وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ *٢٩* غافر*؟

د. فاضل السامرائي

الرُشد يقال في الأمور الدنيوية والأُخروية أما الرَشَد ففي الأمور الآخروية فقط، هكذا قرر علماء اللغة . *فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا *٦* النساء* في الدنيا، *لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ *٢٥٦* البقرة *، *وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا *٢٤* الكهف* الرُشد في الأمور الدنيوية والأخروية أما الرَشد ففي الأمور الأخروية لا غير فالرُشد أعمّ ويشمل. الرشاد هو

سبيل القصد والصلاح *وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ *٢٩* غافر* أي سبيل الصلاح عموماً، طريق الصواب. الرشاد مصدر. المادة اللغوية واحدة لهذه الكلمات وهي كلها الرُشد والرَشد والرشاد كلها مصادر. رشِد ورَشَد.

آية *٣٥* :

* في سورة غافر *كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ *٣٥ *لم يقل على قلب كل متكبر جبار، فهل الطبع على كامل قلب المتكبر الجبار أو على كل القلوب؟ وما الفرق بين الصيغتين؟

د. فاضل السامرائي

يذكر فيه المفسرون معنيين: يطبع على كل قلبه بحيث لا يترك من قلبه شيء وعلى قلوب كل المتكبرين ولو قال على قلب كل متكبر لكان المعنى واحد، سيشمل قلوب ولكن ليس كلها ولو قال على قلب كل متكبر يعني على جميع قلوب المتكبرين. الآية *على كل قلب* جمعت معنيين: يعني القلب كله لم يترك منه شيئاً طُبِع عليه كله وليس على بعض القلب وإنما على كل القلب وعلى كل القلوب، دلالتان ذكرها المفسرون: على القلب كله بحيث لم يترك منه شيئاً وعلى قلوب كل المتكبرين. على كل قلب لها معنيين: يطبع على القلب كاملاً وعلى القلوب كلها. أما على قلب كل متكبر جبار لها معنى واحد وهو فقط على قلوب المتكبرين ليس فيه على كل قلب. على قلب ليس فيها شمولية *على قلب كل متكبر جبار* والاختيار القرآني أفاد الشمولية بنوعين: الطبع على القلب كله وعلى قلوب كل المتكبرين أجمعين ولو قال على قلب كل متكبر ستعني

شمولية واحدة .

آية *٣٦* :

* في قصة موسى مع فرعون *وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *٣٦* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ *٣٧* غافر* ما معنى الأسباب وهل فرعون كان موحداً؟

د. فاضل السامرائي

فرعون كان يعبد آلهة وهو يرى نفسه هو الإله الأعلى الأكبر *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى *٢٤* النازعات* *وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ *١٢٧* الأعراف* إذن هو كان يعبد آلهة من دون الله لكن في نفسه ربنا سبحانه وتعالى أخبر عن فرعون وقومه *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٤* النمل* هذا الكلام عن فرعون وقومه، هو في نفسه يرى الآيات *وجحدوا بها* أي بالآيات التي ظهرت على يد موسى ?، تسع آيات، في الكلام جحدوا بها أما في أنفسهم فهم مؤمنون بها. *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* إذا جحد الشيء ربنا يحاسبه على ما أظهر *آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ *٩١* يونس* إذن فرعون في حكمه كان مشركاً يعبد آلهة *فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى *٢٤* النازعات* *وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ *١٢٧* الأعراف* *وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ

عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ *٣٨* القصص* إذن هو ليس موحداً وإنما مشرك كافر يعبد آلهة . أما في قوله *وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *٣٦* أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا *٣٧ *هو لا يريد أن يفعل ذلك في الحقيقة لأنه يعلم أنه لا يمكن أن الصعود إلى أسباب السماوات والأسباب هي ما يتوصل به إلى شيء أي الذريعة التي تتوصل بها إلى أمر من الأمور هو السبب والطريق هو السبب *فَأَتْبَعَ سَبَبًا *٨٥* الكهف* أي مشى في طريق.

أسباب السماوات أي طرقها أسير فيها وأنظر فيها أين يكون إله موسى ينظر في أسباب السماوات وطرائقها والطرق المؤدية إلى إله موسى لعله يصل إليه.

آية *٤٣* :

* فى قوله تعالى *وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ *٢١٠* البقرة * *ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢٨* البقرة * *إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ *٥٥* آل عمران* *وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ *٤٣* غافر* ما الفرق بين ردّ ورجع وكلاهما في نفس السياق؟

د. أحمد الكبيسي

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ و *مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ* كل مؤمن بالله يقول لك أنا سأموت وأبعث مرة ثانية فهذا مرجعه إلى الله وهناك من الناس من لا يعرف قال لك لا خلاص انتهت الدنيا ما في رجعة ما في عود هذا ردّ. فالرد إذاً إجبار الآخر على العودة والعودة أنواع. هناك العودة رجوع هناك العودة رد هناك

العودة أوبة *إِنَّهُ أَوَّابٌ *١٧* ص* آب إلى آخره.
حينئذٍ الفرق بين الرد والرجعة أن الردّ لم يكن محسوباً ولا في الخطة وإنما أكرهت عليه لأمر ما ولم يكن في الحسبان بخلاف الرجوع من ساعة ما انطلقت أنت في خطتك أن تلجأ إلى النقطة التي، اثنين الرجوع لا يشترط أن يكون بنفس الطريقة الذي ذهبت منه أنت ذهبت بالطائرة من دبي إلى القاهرة لكن رديت بالسيارة عن طريق الأردن وكذا إلى آخره إلى أن وصلت إلى دبي فيقال رجع فالرجوع لا يشترط أن تعود من نفس الطريق، الردّ لا *فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا *٦٤* الكهف* *آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا *٦٢* الكهف* قال نحن أضعنا الطريق *فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا* على نفس الطريق فالرد على نفس المكان الذي جئت منه.

آية *٤٥* :

* ما الفرق بين السوء والسيئات؟

د. فاضل السامرائي

السيئة هي فعل القبيح وقد تُطلق على الصغائر كما ذكرنا سابقاً في حلقة ماضية . السوء كلمة عامة سواء في الأعمال أو في غير الأعمال، ما يُغَمّ الإنسان يقول أصابه سوء، الآفة ، المرض، لما يقول تعالى لموسى - عليه السلام - *وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى *٢٢* طه* أي من غير مرض، من غير عِلّة ، من غير آفة . *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ *٥* النمل* كلمة سوء عامة أما السيئة فهي فعل قبيح. المعصية عموماً قد تكون صغيرة أو كبيرة ، السوء يكون في المعاصي وغيرها *لَّيْسَ

بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ *١٢٣* النساء* صغيرة أو كبيرة . فإذن كلمة سوء عامة في الأفعال وغيرها، أصابه سوء، من غير سوء، ما يغم الإنسان سوء، أولئك لهم سوء العذاب *فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ *٤٥* غافر* كلمة سوء عامة وكلمة سيئة خاصة وتُجمع على سيئات أما كلمة سوء فهي اسم المصدر، المصدر لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه، هذا حكم عام. ولكنهم قالوا في غير الثلاثي يمكن أن يُجمع على مؤنث سالم مثل المشي والنوم هذا عام يطلق على القليل والكثير إذا تعددت أنواعه ضرب تصير ضروب محتمل لكن المصدر وحده لا يُجمع هذه قاعدة .

آية *٥٥* :

* ما الفرق بين *بكرة وعشياً* نكرة و *بالعشي والإبكار* معرفة ؟

د. فاضل السامرائي

في مريم قال *بكرة وعشياً* وفي آل عمران قال *وسبح بالعشي والإبكار* معرفة ، والمعرفة غالباً تفيد الدوام وليس فقط في تلك الأيام أما بكرة وعشياً فهي في تلك الأيام يعني لما تقول خرجت صباحاً يعني صباح يومٍ بعينه، لما تقول سأخرج صباحاً لا بد أن تأتي صباح يومٍ بعينه أما لما تقول سأخرج في الصباح يعني أيّ صباح ولذلك لما قال تعالى للرسول - صلى الله عليه وسلم - *وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ *٥٥* غافر* ليس هناك أيام محددة جاء بها بالمعرفة *بالعشي والإبكار* . مع سيدنا داوود قال *إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ

وَالْإِشْرَاقِ *١٨* ص* ليس هناك يوم محدد، *فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ *٣٨* فصلت* ليس هناك وقت محدد بينما بكرة وعشية تأتي في وقت محدد.

آية *٥٦* :

* ما الفرق بين *السميع البصير* في سورة غافر *٥٦* و *السميع العليم* الأعراف *٢٠٠*

د. فاضل السامرائي

قال تعالى *فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* لماذا؟ لما قال *وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ* في سورة الأعراف لما ذكر الشيطان الذي لا يُرى ولا تُرى وساوسه وإنما تُعلم قال *السميع العليم* لكن لما قال *إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ *٥٦* غافر* هؤلاء يُبصر بعضهم بعضاً.

آية *٥٨* :

* *وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ *٨٠* الأنعام* و *مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ *٤* السجدة * و *وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ *٥٨* غافر*، *مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *٢٤* هود* فما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟

د. فاضل السامرائي

ذكرنا في أكثر من مناسبة في القرآن ضابط ليس فقط في هذين الفعلين وإنما تعبير عام وذكرنا في حينها أنه يحذف من الفعل مثل استطاعوا واسطاعوا للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، إذا حذف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر يقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز وإذا كان المقام تفصيل يقول تتذكرون. هذه قاعدة مثل تتوفاهم وتوفاهم، تفرقوا وتتفرقوا وفي القرآن هذا كثير وهو أمر عام.

نأتي إلى أصل السؤال وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: *مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *٢٤* هود* لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى

يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة . هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال *أفلا تذكرون* . *وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ *٥٨* غافر* هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح *قليلاً ما تتذكرون* لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى ، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلأى طول تذكر. *أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ *١٧* النحل* سل أي واحد سيقول لا هذه لا تحتاج إلى تذكر، *أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٢٣* الجاثية * ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول تفكر.

نضرب مثالاً آخر للإيجاز والتفصيل قال تعالى في السجدة *اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ *٤* يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ *٥ *في يونس قال *إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٣ *إحداها تتذكرون والأخرى تذكرون. قال في يونس *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ* وفي السجدة قال *خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ* لم يقل *ما بينهما* في يونس. في يونس قال *يُدَبِّرُ الْأَمْرَ* فقط وفي السجدة *يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ* فالسجدة فيها تفصيل أكثر. قال في يونس *مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ* وفي السجدة قال *مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ* في السجدة تفصيل أكثر.

سؤال: هل حرف التاء يعطينا فكرة عن هذا الوقت المستنفذ لإتمام العمل الذي تذكره الآية الكريمة ؟

لو كان المتكلم هكذا يقول كما يشاء لكن لو كان المتكلم يحسب لكل كلمة ولكل حرف حساباً لا بد أن يفعل ذلك لسبب.

سؤال: هل العرب كانت تفهم تذكرون وتتذكرون؟

هم يعرفون معناها عند وضعها في مكانها. لماذا تحداهم الله تعالى بسورة ؟ سورة يعني أقصر سورة معناه بمقدار أقصر أي سورة يصير اختيار في الكلام، الكلمة ليس فيها اختيار لكن النص بمقدار أقصر سورة يصير فيه اختيار، سبب الاختيار عليه المعول مثل *إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *١ *لماذا إنا؟ ولماذا أعطيناك؟ يبقى توظيف المفردة في سياق الآية . المعروف أن العرب بلغاء لكنه ليس بالضرورة أن يأتوا بالبلاغة في كلامهم، هل كلهم على مستوى واحد من البلاغة ؟. أنا أقول شعراً لكن هل شعري مثل شعر المتنبي؟ هل الشعر

الذي يقوله المبتديء كالبحتري؟ هم درجات.

سؤال: لكن من حيث الدلالة والمعنى كانوا يفهمون الفرق بين تذكرون وتتذكرون، توفاهم وتتوفاهم؟

يفهمونها هذا في سياقها ويفهمون أكثر مما نفهم نحن لأن هذه لغتهم ونحن الآن نتعلم وهم لم يشكوا في مصداقية القرآن *قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ *٣٣* الأنعام* *وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ *١٤* النمل*.

آية *٦٦* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين *جاءهم البيّنات* و *جاءتهم البيّنات* في القرآن الكريم؟

* د. فاضل السامرائي:

هناك حكم نحوي مفاده أنه يجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً. وكلمة البيّنات ليست مؤنث حقيقي لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها. والسؤال ليس عن جواز تذكير وتأنيث البيّنات لأن هذا جائز كما قلنا لكن السؤال لماذا؟ لماذا جاء بالاستعمال فعل المذكر *جاءهم البيّنات* مع العلم أنه استعملت في غير مكان بالمؤنث *جاءتهم البيّنات* ؟

جاءتهم البيّنات بالتأنيث: يؤنّث الفعل مع البيّنات إذا كانت الآيات تدلّ على النبوءات فأينما وقعت بهذا المعنى يأتي الفعل مؤنثاً كما في قوله تعالى في سورة البقرة *فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٢٠٩} * ،

وقوله في سورة النساء *يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً {١٥٣} * .

أما جاءهم البيّنات بالتذكير: فالبيّنات هنا تأتي بمعنى الأمر والنهي وحيثما وردت كلمة البيّنات بهذا المعنى من الأمر والنهي يُذكّر الفعل كما في قوله تعالى في سورة غافر *قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ {٦٦} * .

* د.أحمد الكبيسي :

لما استعرضت الآيات الواردة فيها كثير *وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ {٨٦} آل عمران* *قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا {٧٢} طه* *قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ {٦٦} غافر* حينئذٍ نقول جاءت البينات بالتاء الآيات القرآنية والتوراتية والإنجيلية يعني طبعاً البينات الحجج والبراهين والمعجزات. هناك بينات لفظية من الله عز وجل وعقلية في القرآن الكريم يعني أدلة الوحدانية بالعقل وهناك بينات محسوسة وهي معجزات الأنبياء ماذا قال السحرة لما فرعون قال *فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى {٧١} طه* قالوا *قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا* اليد والعصا الخ يعني ما فعل سيدنا عيسى وموسى

من معجزات تعرفونها عجباً. إذا قال *مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ* فحينئذٍ هذه المعجزات والخوارق التي هي حجة على أن هذا رسول لا بد من أن تؤمنوا به وجاءت التي هي الآيات القرآنية والتوراتية والإنجيلية وما فيها من أحكام وما في القرآن الكريم خاصة من دلائل الوحدانية لله سبحانه وتعالى ودلائل صدق النبوة . هذا الفرق بين *مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ* وهي المعجزات والخوارق و *مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ* وهي آيات القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وما فيها من دلائل التوحيد وصدق النبوة هكذا هو الفرق. وقد يكون هناك وجه آخر وهذا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد فقطعاً ليس هناك تضاد. في تأويل المتشابه لا يوجد فهو يحتمل ألف معنى ً وهذا إعجازه فأنت عندما تقرأ الآيات العلمية والكونية ترى عجباً.

آية *٦٧* :

* من الأمثلة على العطف في القرآن:

د. فاضل السامرائي

قوله تعالى في سورة غافر *هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٦٧ *يخرجكم معطوفة على خلقكم وهي ليست معطوفة على علقة أو تراب أو نطفة ولا يمكن أن تكون معطوفة عليها.

وفي كلام العرب نقول: بنيت الدور والإماء بمعنى اشتريت الإماء.

آية *٦٨* :

* *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢* يس* *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ *٦٨* غافر* ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

قراءة الآية توضح المسألة ، الآية في يس *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢ *في غافر *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ *٦٨ *. *إنما أمره* أمره مبتدأ خبره المصدر *أَنْ يَقُولَ لَهُ* *إِذَا أَرَادَ شَيْئًا* هذه جملة اعتراضية شرطية حذف جواب الشرط لاكتناف ما يدل عليه، *إِذَا أَرَادَ شَيْئًا* هذه جملة اعتراضية ذكر فيها فعل الشرط وحذف الجواب وجوباً لأنه اكتنفه ما يدل عليه *إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون *٨٢* يس* إذن لا يمكن أن يقال غير ذلك، الجملة مبتدأ وخبر كيف يقولها؟!. *هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ* هذه شرطية عادية *فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ* هذا جواب الشرط مقترنة بالفاء وجوباً. إذن لا سبيل إلى غير ذلك من حيث اللغة لا بد أن يقول ذلك مبتدأ وخبر، أدلة شرط وفعلها وجواب شرط، هذا التعبير الطبيعي ولا يصح أن نضع إحداهما مكان الأخرى.

سؤال: ربنا تعالى يقول *كن* فعل أمر والشيء غير موجود فكيف يكون المخاطب؟

الشيء الذي يريده هو سبحانه وتعالى يقول له كن فيكون، أحياناً الإنسان يريد شيئاً أحياناً ويسعى إليه ويطلب تحقيقه وهو غير موجود. فربنا إذا

أراد شيئاً يقول له كن فيحصل ذلك الشيء.

ليس كما يقولون بأن الشيء موجود في علم الله الأزلي فيخاطبه.

آية *٧٨* :

* ما الفرق بين أتى وجاء فى القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

القرآن الكريم يستعمل أتى لما هو أيسر من جاء، يعني المجيء فيه صعوبة بالنسبة لأتى ولذلك يكاد يكون هذا طابع عام في القرآن الكريم ولذلك لم يأت فعل جاء بالمضارع ولا فعل الأمر ولا اسم الفاعل. *فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا *٢٧* مريم* الحمل سهل لكن ما جاءت به أمر عظيم . قال *فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ *٣٣* عبس* شديدة ، *فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى *٣٤* النازعات* شديدة ، *هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ *١* الغاشية * لم يقل أتتك الغاشية وإنما حديث الغاشية لكن هناك الصاخة جاءت والطامة جاءت. *إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ *١* النصر* هذا أمر عظيم هذا نصر لا يأتي بسهولة وإنما حروب ومعارك، *هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا *١* الإنسان* هذا نائم يمر عليه وهو لا يعلم، لم يكن شيئاً مذكوراً أي قبل وجوده لم يكن شيئاً مذكوراً قسم قال لم يكن شيئاً لا مذكوراً ولا غير مذكور وقسم قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً كان لا يزال طيناً لم تنفخ فيه الروح، ففي الحالتين لا يشعر بمرور الدهر فاستعمل أتى .
في قوله تعالى *أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ *١* النحل* وقوله *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ

قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* هناك لم يأت بعد *أَتَى أَمْرُ اللّهِ* فلا تستعجلوه هو قَرُب، أتى يدل على الماضي أنه اقترب لم يصل بعد فلا تستعجلوه، *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* هنا الأمر واقع لأن فيه قضاء وخسران أي المجيئين أثقل؟ *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* أثقل، يصور مشهداً واقعاً أما في الآية الأولى لم يأت بعد ولم يقع بعد فمع الذي لم يأت بعد استعمل أتى ولما حصل ما وقع وما فيه من قضاء وخسران استعمل جاء.

إذن الإتيان والمجيء بمعنى لكن الإتيان فيه سهولة ويسر أما المجيء ففيه صعوبة وشدة ويقولون السيل المار على وجهه يقال له أتيّ مرّ هكذا يأتي بدون حواجز لأنه سهل. *حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ *١٧* النمل* ليس هنا حرب، *وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* هذه فيها قتل. إذن هنالك فروق دلالية بين جميع كلمات العربية سوءا علمناها أو لم نعلمها. رأي الكثيرين من اللغويين قالوا ليس هناك ترادف في القرآن إلا إذا كانت أكثر من لغة *مثل مدية وسكين* ولا بد أن يكون هناك فارق.

* ما دلالة اختلاف الفاصلة القرآنية بين قوله تعالى *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ *٧٨* غافر* *فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ *٨٥* غافر*؟

د. فاضل السامرائي

قال المبطلون في غافر وفي غافر نفسها قال الكافرون في آية أخرى إذن الفرق بين المبطلون

والكافرون مع أن الآيات نفسها. الآية الأولى وردت في سياق الحق *فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ* ونقيض الحق الباطل فقال المبطلون. أما الثانية ففي سياق الإيمان *فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ *٨٥ *هذا منطق، مع الحق ذكر المبطلون ومع الإيمان قال الكافرون. لا يجوز في البلاغة أن نضع واحدة مكان الأخرى.

آية *٨٢* :

* انظر آية *٢١* .?

آية *٨٥* :

* انظر آية *٧٨* .?

تناسب فواتح سورة غافر مع خواتيمها

قال في أولها *مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ *٤* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *وفي آخرها *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٨٢* فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون *٨٣* فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ *٨٤* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ *٨٥ *. نلاحظ *مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا

فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ *٤ *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٨٢ *كأنما لو وضعتها بعدها تكون متناسبة .

قال في الأول *فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ *٥ *وفي الآخر قال *فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ *٨٤ *البأس بمعنى شدة الذين أنزلنا عليهم العذاب، تفصيل صورة العقاب وكيف موقفهم منه *فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ* *فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا* ، هذه مترابطة كل الترابط.

تناسب خواتيم غافر مع فواتح فصلت

في أواخر سورة غافر ذكر عاقبة الذين كفروا في الدنيا *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٨٢ *إلى أن قال *فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ *٨٥ *وفي أوائل فصلت ذكر إعراض قريش وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب من ذكرهم منذ قليل فقال *فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٤* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ *٥ *إلى أن قال *فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ *١٣ *، *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ *٨٢* غافر* - *فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ

عَادٍ وَثَمُودَ *١٣* فصلت*.

سورة فُصِّلَت

تناسب خواتيم غافر مع فواتح فصلت ...
آية *١٠* ... آية *٢٠* ... آية *٣٤* ... آية *٥٠*

الهدف العام للحواميم ... آية *١١* ... آية *٢١* ...
آية *٣٧* ... تناسب فواتح سورة فصلت مع
خواتيمها

آية *١* ... آية *١٢* ... آية *٢٣* ... آية *٣٨* ...
تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى

آية *٥* ... آية *١٤* ... آية *٢٥* ... آية *٣٩*

آية *٦* ... آية *١٦* ... آية *٣٠* ... آية *٤٠*

آية *٧* ... آية *١٨* ... آية *٣٣* ... آية *٤٦*

* تناسب خواتيم غافر مع فواتح فصلت*

في أواخر سورة غافر ذكر عاقبة الذين كفروا في الدنيا *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٨٢ *إلى أن قال *فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ *٨٥ *وفي أوائل فصلت ذكر إعراض قريش وحذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب من ذكرهم منذ قليل فقال *فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٤* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آَذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ *٥ *إلى أن قال *فَإِنْ

أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ
وَثَمُودَ *١٣ *، *أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ *٨٢* غافر* -
*فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ *١٣* فصلت*.

*الهدف العام لللحواميم:

أنتم مسؤولون عن الرسالة : واجبات ومحاذير*

هذه السور الست يطلق عليها اسم الحواميم لآنها ابتدأت كلها بـ *حم* وقد قيل الكثير عن الأحرف المقطعة في القرآن الكريم ولعل من أبلغ ما قيل أن الله تعالى يتحدّى بهذه الحروف العرب أهل اللغة والشعر بأن هذه هي نفس الحروف التي تعرفونها وتنظمون الشعر البليغ منها وقد أنزل الله بها القرآن المعجز الذي عجزتم عن الإتيان بعشر سور أو سورة أو حتى آية واحدة منه. فمع أن الحروف متوفرة هي هي التي أنزل بها القرآن إلا أنكم لا يمكنكم أن تأتوا بمثله وكأن القرآن روح لذلك قال تعالى *وكذلك أوحينا لك روحاً من أمرنا* والحواميم تشترك في محاور كثيرة ولذا جاءت متتابعة الترتيب، ومن الملاحظ أن سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت كلها ابتدأت بـ *الم* وهي مشتركة فيما بينها بأن البقرة أعطت المنهج وكل آياتها فيها *الم* وآل عمران أوصت بالثبات على المنهج وكل آياتها
فيها *الم* والعنكبوت ركّزت على المجاهدة من أجل تحقيق المنهج فكأنما هذه الأحرف المقطعة في أوائل السور هي بمثابة رمز *أو كود* لما يجمعهم.

وتشترك الحواميم في صفات كثيرة :

١ - كلها سور مكّية .

٢ - كلها افتتحت بقيمة القرآن: سورة فصّلت: *تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* آية ٢، سورة الشورى: *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* آية ٣، سورة الزخرف: *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* آية ٢، سورة الدخان: *وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* آية ٢، سورة الجاثية : *تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* آية ٢، سورة الأحقاف: *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* آية ٢.

٣ - كلها ذكرت موسى - عليه السلام - ودوره في دعوة قومه من بني إسرائيل إلى الله: سورة فصّلت: *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ* آية ٤٥ ، سورة الشورى : *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* آية ١٣، سورة الزخرف: *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* آية ٤٦، سورة الدخان: *أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* آية ١٨، سورة الجاثية : *مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* آية ١٠، سورة الأحقاف: *وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ* آية ١٢.

٤ - كلها ركّزت على الوحدة وحذّرت من خطورة الفرقة . سورة فصّلت: *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * آية ٤٥ ، سورة الشورى : *وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* آية ١٠، سورة الزخرف: *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* آية ٦٣، سورة الجاثية : *وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* آية ١٧

٥ - كلها تحدثت عن انتقال الرسالة من بني إسرائيل إلى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.: سورة الشورى *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* آية ١٣، سورة الجاثية *ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ* آية ١٨، سورة الأحقاف *وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ* آية ١٢.

٦ - كلها ركّزت على أهمية الصفح والإمهال: سورة الشورى : *ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* آية ٢٣، سورة

الزخرف: *فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * آية ٨٩، سورة الدخان: *فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ * آية ٥٩، سورة الجاثية : *قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ* آية ١٤، سورة الأحقاف: *فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ * آية ٣٥

الهدف الرئيسي الذي يجمع هذه السور الستة هو: أنتم يا أمة محمد مسؤولون عن الرسالة مسؤولية نهائية ولكن هناك واجبات ومحاذير، وهذا الهدف مختلف هن هدف سورة البقرة لأن في سورة البقرة كان الهدف عرض المنهج فقط بدون أية توصيات مفصّلة . أما في الحواميم فكل سورة من السورة تأتي لتعرض جانباً من التوصيات للمنهج وهي كلها عبارة عن تحذيرات وواجبات يجب أن يراعيها من سيتولى المسؤولية في الأرض على الرسالة وعلى المنهج الذي شرّعه الله تعالى للإستخلاف في الأرض.

سورة فصّلت: سميّت بهذا الاسم لأن الله تعالى فصّل بها الآيات ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته وخلقه لهذا الكون البديع الذي ينطق بجلال الله وعظيم سلطانه. وفيها وعد الله تعالى للبشرية بأن يطلعهم على بعض أسرار هذا الكون في آخر الزمان ليستدلوا على صدق ما أخبر عنه القرآن وهذا لا يتحقق إلا إذا تدبّروا وتفكروا في عظيم خلق الله تعالى في كونه بعد أن أرشدهم إلى آيات الخلق الباهرة في الكون الفسيح.

خلاصة الحواميم: إياكم والكبر والفرقة والإنخداع بالمظاهر المادية واحرصوا على الشورى حتى تقودوا الأرض بما عليها وتطبقوا منهج الله تعالى كما أراده في كونه حتى تنعموا في الدنيا والآخرة .

* من اللمسات البيانية فى سورة فصلت*

آية *١* :

* من سورة فصلت إلى سورة الأحقاف تبدأ بـ *حم* ثم تنزيل الكتاب من الله واختلفت الصفات *صفات الله سبحانه وتعالى* المرتبطة بتنزيل الكتاب فمرة تأتي الرحمن الرحيم ومرة العزيز الحكيم، فما دلالة هذا؟

د. فاضل السامرائي

هي ليست مختصة بـ *حم* فقط وإنما تبدأ من سورة البقرة *ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه* آل عمران *ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزّل عليك الكتاب* الأعراف *ألمص كتاب أنزل إليك* ، *طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى* ، *يس والقرآن الحكيم* *ق والقرآن المجيد* *ص والقرآن ذي الذكر* فهي ليست مختصة بـ *حم* فقط وإنما في غالب الأحرف المقطعة . وأشهر ما قيل في ذلك أن هذا الكتاب الذي تحداكم به وأنزله رب العالمين هو من مفردات كلامكم فافعلوا مثله. يأتي من هذه المفردات بكلام معجز، هذا أشهر ما قيل في هذا. وقسم قال أنه يجمع بين الأحرف لكن أشهر ما قيل أنه من مفرداتكم لذلك عقّب في أغلبها بالكلام عن القرآن والذكر.

آية *٥* :

* ما دلالة *من* في الآية ؟

د. فاضل السامرائي

من يسموها إبتداء الغاية . لو حذف *من* يقول يسلك بين يديه. ما الفرق بينهما؟ بين يديه يعني أمامه قد يكون الرصد قريباً أو بعيداً والخلف قد يكون بعيداً أو قريباً، خلفك يمتد إلى ما لا نهاية . بينما *من* إبتداء الغاية ملاصق لا يسمح لأحد بأن يدخل مثلاً *وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا *١٠* فصلت* من فوقها الرواسي ملاصقة للأرض لو قال فوقها تحتمل *أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ *٦* ق* *وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّور *٦٣* البقرة * ليس ملاصقاً لهم وإنما فوق رؤسهم، *وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ *٥* فصلت* كل المسافة بيننا مملوءة ولو قال بيننا قد يكون أي حاجز أما من بيننا يعني المسافة أكبر، من بيننا يعني كل المسافة .

هل هنالك معاني للحروف في اللغة العربية ؟

هناك كتب كثيرة مؤلفة في معاني الحروف مثل المغني اللبيب وغيره.

آية *٦* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى: *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ *٦* فصلت* وبين قوله *كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ

عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ *٧* التوبة *؟

د. حسام النعيمي

هذا يتصل بكلام ذكرناه في الفاتحة *اهدنا الصراط، اهدنا إلى الصراط، اهدنا للصراط* ولا يختلف الأمر هنا: إستقام إلى الأمر كأنه كان بعيداً عنه، إستقام للأمر معناه قريب منه ولو نظرنا إلى الآيتين *قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ *٦ *إذن هم بعيدون والمطلوب أن يستقيموا إلى الله، وقوله تعالى *وويل للمشركين* هم مشركون هم بعيدون. أما الآية الأخرى *كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ* أنت تعاهد إنساناً أمامك، *فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* فيها قرب بينما الأولى فيها بُعد. فالنظام عام *إلى* غاية بعيدة واللام غاية قريبة . يجب أن نفهم متى نستعمل إلى واللام وأكثر من عالم كتبوا في معاني الحروف ولعل من أفضل ما كُتِب في الأدوات كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي هشام الأنصاري الجزء الأول كله عن الأدوات وكتاب الجنى الداني أبن أم قاسم وهو معاصر وهذا لفائدة المشاهد الذي يريد أن يطّلع أكثر على معاني الأدوات والحروف.

آية *٧* :

* ما دلالة تكرار *هم* في الآية *وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *٣٧* فى بعض السور بينما في سورة

الأعراف لم يكرر *هم* *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ *٤٥ *

د. فاضل السامرائي

نعرف الحكم النحوي لماذا التكرار؟ التكرار يفيد التوكيد. *هم كافرون* آكد من عدم ذِكر *هم* . من أهم أغراض التكرار في اللغة التوكيد. إحدى الآيتين مؤكدة والأخرى ليست مؤكدة . نوضح المسألة أولاً في الأعراف *فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *٤٤* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ *٤٥ *من دون تكرار. لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله. نأخذ آية شبيهة بها في سورة هود *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *١٨* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *١٩ *كرّر *هم* . لو لاحظنا الآيتين: زاد على الأولى الإفتراء على الله الكذب *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا* أما في الأولى فما قال وإنما قال *الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا* . في سورة هود قال *الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ* زاد على الأولى الإفتراء على الله الكذب وكذبوا على ربهم. إذن زاد على الصد عن سبيل الله وبغيها عوجاً الكذب على الله هل له درجة واحدة ؟ كلا. لو أردنا أن نضع *هم* نضعها في المكان الذي وضعت فيه لأن هؤلاء زادوا الافتراء والكذب على الله فاستحقوا التوكيد.

نأتي إلى سورة يوسف وآيات أخرى: في سورة يوسف *إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *٣٧ *أيّ الأشد، الكافر أو الظالم؟ الكافر أشد لأن الظالم قد يكون مسلماً. هناك قال *الظالمين* وهنا قال *كافرون* أيهما الأولى بالتوكيد؟ الكافرون أولى فوضع *هم* مع الكافرين.

في سورة فصلت *وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ *٦* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ *٧ *من الأشدّ، المشرك أو الظالم؟ المشرك أشدّ فقال *وهم كافرون* إذن هو يؤكد حيث ينبغي التوكيد. أقل ما ذكر في الأعراف *وهم بالآخرة كافرون* فلم يؤكد وكل المذكور بعده أشدّ إما أن زاد الإفتراء على الله فكرر وأكّد وإما أنه وصفهم بالكفر وهو أشد من الظلم ووصفهم بالشرك وهو أعظم من الكُفر. إذن وضع كل تعبير في مكانه في البلاغة . التكرار يفيد التأكيد. زيادة في الكفر بالآخرة وإلا لم يؤكّد. هم أنفسهم يؤكدون مفرهم. يعني عذا أشد كفر لأن الكفر بعضه أشد من بعض وهو ليس مرتبة واحدة فلما ذكر أموراً أشدّ أكّد الكفر وكانوا أكثر كفراً وأبعد في الكفر *هم كافرون* .

آية *١٠* :

* انظر آية *٥* .?

آية *١١* :

* ما الفرق بين هذه الكلمات؟

د. فاضل السامرائي

كُرهاً وكَرهاً: كُرهاً بضم الكاف هو العمل مع

المشقة أما كَرهاً بفتح الكاف فتفيد العمل بالإجبار من آخر. *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ *١١* فصلت*.

طوعاً وطائعاً: طوعاً تعني تلقائياً من النفس وطائعاً تعني طائعاً لإرادة الله سبحانه وتعالى.

آية *١٢* :

* ما دلالة استعمال المثنى والجمع في قوله تعالى *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ *١١* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *١٢* فصلت*؟

د. حسام النعيمي

قال تعالى في سورة فصلت *قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٩* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ *١٠* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ *١١* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *١٢ *نلاحظ أن كلمة جعل تلحق بكلمة خلق. الآيات تتحدث عن خلق الأرض وخلق السماوات وتقدّم أولاً خلق الأرض لأن عندنا في اللغة كلمة السماء هي كل ما علاك والمسألة نسبية

يعني لا يمكن أن يكون شيء اسمه السماء إلا أن يكون تحته شيء هو سماء له، لا يمكن أن يكون هناك علو من غير أرض. تخلق الأرض تكون أرضاً حتى يكون لها علو، ومن غير أرض فالكون مفتوح لا يمكن أن تقول فيه سماء لا يوجد شيء فوق شيء لكن لما خُلِقت الأرض صار هناك علو وصار هناك سماء. وقد يسمى المطر سماء في اللغة كما قيل: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء.

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ الدخان هو تقريب لذهن العربي، الدخان هو غاز مرئي يراه الإنسان لأن الهواء غاز لا يُرى فكأنما القرآن يريد أن يبين للعربي أن هذا الخلق كان قبله خلق وهو هذا الدخان في العلو فوق الأرض، في السماء فوق الأرض هناك غاز مكثف موجود من هذا خلق الله تعالى السماوات. لكن كيف هي السماء؟ ما طبيعتها؟ الله أعلم. وُجِدت السماء بأي كيفية ؟ ما مادتها؟ من أي شيء تتكون؟ الذي نعلمه نحن من خلال القرآن الكريم *وزينا السماء الدنيا بمصابيح* هذه النجوم التي نراها التي هي ملايين السنوات الضوئية هي تحت السماء الدنيا وفوقها الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة وملك الرحمن لا حدود له. وفي كل سماء أوحى أمرها وفي كل سماء هناك شيء وفي المعراج شاهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - السماوات السبع ووجد في كل سماء أحد الأنبياء.

فقضاهن سبع سموات لما خلق السماوات والأرض كان هناك نداء من الله سبحانه وتعالى لهذين المخلوقين السماوات والأرض يعلنان طاعتهما لله سبحانه وتعالى، يقرّان بالطاعة

والإلتزام *إئتيا طوعاً أو كرها* خاطب تعالى الإثنين السماوات والأرض على أنهما كيانان وهي غير عاقلة . كان يمكن أن يقول إئتين لغير العاقل لكن لو قلنا هذا كأنه سيضفي عليهن صفة الإستقلال ولكن القرآن أراد أن يجمع السماوات والأرض فقال *إئتيا طوعاً أو كرهاً* بمعنى أعلنا خضوعكما لله تعالى بم نظّم فيكما. كيف خوطبتا وكيف قالتا؟ هذا يدخل في مسألة التأويل والإيمان بهذه المساحة . من حيث اللغة معلوم أنهما قالتا لكن كيف قالتا؟ هذا مم إستأثر الله تعالى بعلمه ولا يخوض فيه إلا من ابتغى الفتنة *وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به* . من حيث اللغة مفهوم لكن كيف تكلمت السماوات والأرض هذا مما إستأثر الله تعالى بعلمه.

قال *أتينا طائعين* لم يقل طائعتين من الذي مطلوب منه الطاعة العاقل أو المجنون؟ العاقل طبعاً ولو قال طائعتين مثلاً معناه يرسّخ غير العاقل فيها *مؤنث غير حقيقي فهو غير عاقل* إئتيا تقال للعاقل ولغير العاقل: رجل وامرأة ، امرأتان، رجلان تقول إئتيا. لكن لو قال *طائعتين* كأنما يرسخان فكرة غير العاقل وهما خوطبتا بالعقل *إئتيا طوعاً أو كرهاً* . *قالتا أتينا طائعين* لجمع المذكر السالم لأنه للعاقل. السماء والأرض مادتان أصلاً فيصنفها العربي من غير العاقل فلو قال طائعات يكون جمعاً لغير العاقل لأنهما غير عاقل لكن جمع المذكر السالم خاص بالعقلاء فقط والطاعة تستدعي العقل فماذا تستفيد أن يطيعك غير العاقل؟ إذن الطاعة من العاقل. هذه الصورة نجدها في سورة الشعراء *إن

نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ *٤ *لم يقل خاضعة لأن الخضوع لله عز وجل يقتضي خضوع العاقل. ولم يقل خاضعات لأنها غير عاقل لذا قال خاضعين. قليل اللغة يقول كيف تقول خاعين مع أن أعناق جمع عنق وهي مؤنث كيف يقول خاضعين؟ لأنه يقتضي أن الخضوع لله عز وجل يكون بعقل *العنق مؤنث ولم يقل الأعناق خاضعة مع أنها فصيحة * وإنما قال خاضعين ولذلك بعض المفسرين ممن يتهيب من هذه السورة هنا يقولون أنه يعني بالأعناق كبراء القوم لكن إن كان هذا صحيحاً فكيف نقول عن كبراء القوم *فظلّت* ؟ لكن هذه لغة القرآن *خاضعين* لأن الخضوع لله عز وجل يكون بعقل ولا فائدة من خضوع غير العاقل.

القرآن خاطب أمة فصيحة ونحن مأمورون الآن أن نتعلم لغة هذه الأمة الفصيحة حتى نفهم كيف خوطبوا؟ هو أمر سهل على العربي صاحب الوشائج والقُربى أن يحمل سيفه ويقاتل أباه وأخاه أو أن الأسهل أن يصنع مثل هذا الكلام؟ لكنهم كانوا يدركون هذا الكلام ولذلك بعضهم يضعون أصابعهم في آذانهم لا يريد أن يُسلم حتى لا يقال أنه اتبع محمداً وترك دين آبائه وأجداده. فهِم العرب القرآن واللغة وإلا لكانوا اعترضوا أنه ليس من لغتهم لكنهم خضعوا وخنعوا. حتى ندرك حالنا وحالهم ننظر إلى إيطاليا مثلاً أو فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية في الوقت الذي كان يتنزل فيه القرآن كان هؤلاء يتكلمون لغة واحدة وهي اللاتينية ويمضي الزمن إلى زماننا كانت هناك لغة واحدة والآن لا يفهم الفرنسي اللاتينية ولا الإيطالي يفهمها وكان سيكون حالنا هكذا

ونحن ما بقي عندنا من إدراك اللغة العربية هو بسبب كتاب الله الذي تنزل علينا وإلا لكان المصري يتكلم مثل الفرنسي والعراقي يتكلم مثل الإيطالي ولا يفهم المصري عن العراقي ولا العكس. لذا ينبغي أن نعود للغتنا حتى نعيش في تلك الأجواء. لكن نأخذ عنواناً عاماً أن أي قراءة آخذها حسب قراءتي اليسيرة أعرف أن العيب في تعلمي أنا هذا هو المبدأ لأن العرب فهموها ولم يعترضوا.

إئتيا* مثنى لأنه قال *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ* السماء أي العلو. فهذا العلو الذي تقسّم خاطبه أولاً بوصفه هذا العلو ومعه الأرض قال *إئتيا* . ويستقيم حتى مع التعدد أن السماوات جعلها كياناً واحداً والأرض كياناً واحداً فخاطبهما على أنهما كيانين *إئتيا طوعاً أو كرهاً* ثم التفت مرة أخرى فقال: *فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* النداء للسماء وهي دخان واحدة وللأرض واحدة وبعد ذلك قضاهن، بعد أن نادى وأتيا طائعين ومهّد لذكر السبع سموات. كان يمكن أن يقول فقضى ولكن أراد أن يمهّد لذكر العدد فقال *فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ* . *وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا* . يبقى الأعداد: في يومين، في أربعة أيام، هذه فيها نوع من الإشارة أن الله سبحانه وتعالى قادر أن يقول للشيء كن فيكون. ونلاحظ الأيام فيها تداخل: أيام خلق السماوات وأيام خلق الأرض صار هناك تداخل في ما جعل فيهن. إذا كان بيوم الأرض فتخيل دورة الأرض حول نفسها لو نظرت إليها

من علو وجدتها تدور بسرعة هائلة فائقة فالزمن نسبي فيمكن أن تكون هذه الدورات التي ست دورات حول نفسها تكون نسبية كرمش العين ومع ذلك هي وقت والله تعالى يعلمنا أن الأمور لا تسير إلا بجهد وزمن. بعض العامّة يستعملها فيقول لا تعجل عليّ فالله تعالى خلق الأرض في ستة أيام. هذا نوع من التعليم والتربية لمن يقرأ كتاب الله عز وجل والله سبحانه وتعالى لم يكن بحاجة لوقت وإنما يقول للشيء كُن فيكون وقبل أن ترتبط النون بالكاف والله تعالى أعلم والأيام هي أيام نسبية أيضاً.

خلق تعالى الأرض أولاً ثم خلق السماء ثم قال *قال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً* لم يقل *لهما* لأن كل واحدة تختلف في كيانها عن الثانية فأريد أن يُعطى لكل واحدة كيانها الخاص. ولما كان الحديث عن السماء *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* لأن العبارة تتحدث عن السماء ولو قال *لهما* فيه نوع من الإيجاز المُخِلّ لكنه تكلم عن السماء *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* إبتعد الكلام عن الأرض *قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ *٩* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ *١٠ *ابتعدت كلمة الأرض فقال *ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* ذكر الأرض التي سبق الكلام عليها وإلا يكون هناك إيجاز مُخِلّ.

آية *١٤* :

* ما دلالة استخدام كلمة ربنا في السؤال والله في الجواب وكلمة أنزل في السؤال في الآية *إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ *١٤* فصلت*؟

د. فاضل السامرائي

الفرق بين الله والرب معروف: الله لفظ الجلالة اسم العلم مشتق من الإله كما يقال والرب هو المربي والموجه والمرشد لكن سبب الإختيار في الآية *لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً* لو شاء ربنا دعوة الخلق وهدايتهم لأنزل ملائكة لأن الرسل دعوهم إلى عبادة الله *أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ* قالوا *لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً* لو شاء هداية الخلق ودعوتهم كان أنزل ملائكة والرب هو الهادي والموجه والمرشد لذلك أنسب أن يقول ربنا ولذلك كثيراً ما يقترن الرب بالهداية *قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *١٦١* الأنعام* *قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ *٦٢* الشعراء* كثيراً ما يقترن بالهداية ، الله سبحانه وتعالى كل شيء بيده *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء *٥٦* القصص* لو شاء ربنا دعوة الخلق وهدايتهم فالمناسب مع الهداية الرب لأنه الهادي والمرشد والمربي، العبادة أقرب شيء لله *أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ* والرب تستعمل لغير الله وهي غير خاصة بالله فنقول مثلاً رب البيت، حتى في سورة يوسف *إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ *٢٣* يوسف* *اذْكُرْنِي عِندَ

رَبِّكَ *٤٢* يوسف* لأن الرب هو القيم والمرشد والموجه فأنسب مع إنزال الملائكة وجعونة الخلق وهدايتهم كلمة الرب.

آية *١٦* :

* ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة فصّلت *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ {١٦} * .

أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة الجاثية *وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٥} * .

وفي سورة سبأ *وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢} * استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

آية *١٨* :

* لماذا فى كل القرآن يتقدم الإيمان على التقوى؟

د. أحمد الكبيسي

أولاً إسلام عام ثم إيمان عام ثم إيمان خاص، بعد الخاص التقوى *أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢} يونس* من هم؟ *الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {٦٣} يونس* الإيمان غير التقوى *وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا {١٠٣} البقرة * شوف اثنين انتقل من مسلم قولي إلى إيمان عام إلى إيمان خاص إلى تقوى *وَلَوْ أَنَّهُمْ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {٢٧٨} البقرة * . إذا هكذا قلنا الإسلام القولي ثم الإيمان العام ثم الإيمان الخاص الذي ممدوح ثم التقوى .

نحن قلنا الإيمان الخاص المتبع للسنة يعني هذا دخل الإسلام في قلبه ويحاول أن يطبقه تطبيقاً كاملاً في النوافل وكل شيء، يترقى يصبح متقياً، المتقي هذا يتعامل مع القرآن بعد أن خدم في الإيمان الخاص بالسُنّة الآن ترقى إلى القرآن *الم {١} ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ {٢} البقرة * من حيث أن هذا الكتاب كما الله قال *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ {٢٨} فاطر* فرق بين أن يقرأ شيئاً وبين أن يتعلم فيه كما قال أخونا من رأس الخيمة ، هذا يبحث في علومه هذا من المتقين وبالتالي هذا يقود من أجل ذلك دائماً في القرآن الكريم ماذا يقول؟ مثلاً *الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* *وَلَأَجْرُ الْآَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا

يَتَّقُونَ {٥٧} يوسف* *وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {١٨} فصلت* وهكذا كل القرآن المتقي جاء بعد الإيمان الخاص بدأ يأخذ من منهل عظيم من كتاب الله عز وجل أي صار من أهل العلم والفهم في هذا الكتاب وأنتم تعرفون أن العلم والفهم في هذا الدين أفضل من أي عبادة أخرى *شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ {١٨} آل عمران* *إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ* لا يجب أن تكون عالماً *من تعلّم كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً إلا أدخله الله الجنة * . حينئذٍ بعد هذا، بعد المتقين الذين هم شريحة من المؤمنين إيمان خاص تطلع شريحة متقون يأتي الإسلام الأخير الإسلام الذي هو الإسلام المطلق العملي صفة الخلق المجتبون الأخيار هؤلاء طبعاً تفاصيلهم موجودة .

لكن باختصار ما رأيك لو أن رجلاً يحب امرأة دخل فيها في عشق كقيس وليلى بالله عليكم لو أن ليلى طلبت من قيس أن يقتل نفسه هل يتردد؟ أن يلقي بنفسه من شاهق يتردد؟ هل يمكن لقيس أن يعتب على ليلى؟ هل يمكن لقيس أن يرى عيباً في ليلى؟ لو أن ليلى قطعت قيس إرباً إرباً أيشكو منها قيس؟ هذا الإسلام النهائي عندما يقول عروة وعروة طبعاً ابتلي ابتلاءً قال له *وعزتك وجلالك لو قطعتني إرباً إرباً إرباً ما شكوت منك* من شدة إسلامه وتسليمه لله، الآخر قال *وعزتك وجلالك لو وضعتني في النار ما شكوت منك* هذا التسليم المطلق، هذا الرضا العالي وفعلاً هذا فقط مجموعة والأنبياء كلهم طبعاً ولهذا كل الأنبياء استسلموا لهذا. أما الإخلاص يا أخوان ماذا يقول النبي صلى الله عليه

وسلم؟ لما معاذ ذهب إلى اليمن قال يا رسول الله أوصني فقال له: أخلص لله يكفك العمل القليل. ركعتان بإخلاص تساوي مليون ركعة فيها بعض فخر أو بعض اعتزاز

آية *٢٠* :

* ما دلالة استخدام *ما* أو حذفها في قوله تعالى *حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم* وقوله *حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها* ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة فصلت *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٠} * وهذا من غرائب الأمور أن يشهد السمع والبصر والجلود على الناس ولذا اقتضى استخدام *ما* للتوكيد*، أما في سورة الزمر فقد جاءت الآية *وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {٧١} * وهنا الأمر عادي إذا جاءوا فُتحت الأبواب.

آية *٢١* :

* ما دلالة سؤال الجلود فقط دون غيرها من الأعضاء التي شهدت عليهم في الآية *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا *٢١* فصلت*؟

الجلود تحس العذاب وينالها العذاب وتدركه *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ *٥٦* النساء*

* *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس* *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* فصلت* ما اللمسة البيانية في اختلاف ختام الآيتين؟ ولماذا قالوا لجلودهم وليس للسانهم مثلاً؟ ولماذا تشهد الجلود دون باقي الأعضاء؟

د. فاضل السامرائي

نقرأ الآيات *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس* وفي فصلت *حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* فصلت* ، ذكر في آي يس *بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* لأنه ذكر الأيدي والأرجل وهما آيتي الكسب ربنا يقول *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ *٣٠* الشورى * *وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا *٣٨* المائدة * *تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *١* مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *٢* المسد* اليد والأرجل آية الكسب

فناسب هنا الكسب بينما في سورة فصلت لم يذكر آية الكسب وإنما قال *سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ* في يس ذكر آية الكسب الأيدي والأرجل *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ *٤١* الروم* بينما في آية فصلت لم يذكر آلة الكسب. إذن *بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* ملائمة للأيدي والأرجل وهي أدوات الكسب ولما قال *بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* ذكر قبلها أدوات العلم *سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ* .

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا* لأن الجلود هي التي تُعذّب *كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا *٥٦* النساء* كأنما يقولون فهمنا السمع والبصر لكن أنت يا جلود لِمَ شهدت علينا؟ - صلى الله عليه وسلم - ! هي التي ستُعذَّب *كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ *٥٦* النساء* المفروض في نظرهم ألا تشهد أنت حق عليك العذاب فلم شهدت علينا؟ وهي ليست كالسمع والبصر، يا جلود لم شهدت علينا؟ العذاب سينالك ألم تفكري في نفسك؟ الجلود هي فعلاً الأولى بالسؤال لأن العذاب سينال الجلود وكلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها فهي مدركة للعذاب وهي تحس بالألم فيتوجه السؤال لها منطقياً لأنها تشعر بالعذاب وتحس به وتألم به فكان السؤال منطقياً للجلود *وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا* لكن هذا لا ينفي أن السؤال موجه للسمع والأبصار فهي أي السمع والبصر شهدت عليهم أما مناط الشعور والإحساس بالعذاب هي الجلود والجلود شهدت فلهذا انتقدت الجلود بالسؤال فقالت *قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ* ليس بأمرنا ولكن الله

تعالى أنطقنا. يومئذ كل شيء يتكلم ولا نتكلم بالأفواه ولكن تشهد الأيدي والأرجل *الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *٦٥* يس*.

آية *٢٣* :

* ما الفرق بين ذلك وذلكم في الاستعمال القرآني *وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ *٢٣* فصلت*؟

د. فاضل السامرائي

في أكثر من مناسبة ذكرنا شيئاً من هذا. طبعاً الكاف في *ذلك* حرف خطاب وقلنا حرف الخطاب في ذلك وتلك وأولئك هذا قد يطابق المخاطب ذلك، ذلكما، ذلكنّ حسب المخاطبين المشار إليه. ذلكَ المشار إليه واحد والمخاطَب واحد مفرد مذكر وذلكِ المشار إليه واحد والمخاطبة امرأة وذلكما المشار إليه واحد والمخاطب اثنين وذلكم المشار إليه واحد والمخاطب جماعة ذكور وذلكنّ المشار إليه واحد والمخاطب جماعة إناث *قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ *٣٢* يوسف* لا يدل على جمع المشار إليه وإنما أولئك، ذانك. *أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ *٢٢* الأعراف* هي شجرة واحدة والمخاطب اثنان والكاف هو حرف خطاب ليس ضمير خطاب. حرف الخطاب في اسم الإشارة فيه لغتان لغة أنه تجعل مطابقاً للمخاطب إذا مفرد أو مفردة أو مثنى أو جمع ذكور أو إناث ولك أن تجعله بلفظ واحد وهو الإفراد والتذكير أياً كان المخاطَب مثل ذلك إذا كانوا أربعة أو خمسة ، تلك شجرة ذلكم كتاب، لك أن تقول ذلكم كتاب هذا ممكن وذلك كتاب هذا من حيث اللغة . إذن فيها

لغتان إما أن نجعل حرف الخطاب بصيغة التذكير أياً كان المخطابين مفرد مذكر مؤنث جمع أو يطابق، فيها لغتين لكن يبقى كيف استعملها القرآن؟ مرة يستعملها مفرد ومرة يستعملها جمع. في اللغة لا يسأل عنها لأنه كله جائز من حيث الحكم النحوي لكن نسأل من الناحية البيانية أحياناً يطابق وأحياناً يُفرِد، لماذا؟ هذا سؤال آخر.

هناك فرق بين الحكم النحوي اللغوي والاستخدام البياني لماذا استخدم هذا بيانيا؟ هنالك أسباب عدّة لهذا الأمر من جملتها أن يكون في مقام التوسع والإطالة في التعبير والمقام مقام توسع وتفصيل وإطالة فيأتي بالحرف مناسباً لأن *ذلكم* أكثر من *ذلك* من حيث الحروف إذا كان المقام كله مقام إطالة يأتي بكل ما يفيد الإطالة لغة وإذا كان في مقام الإيجاز يأتي بكل ما في الإيجاز لغة ، مثال *وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ *٩٩* الأنعام* فيها تفصيل فقال *إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* ، *وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *١٢* النحل* لأن المقام مقام إيجاز. صار توسع في المعنى لما عدّد أشياء كثيرة إذن صار إطالة وتوسّع فجمع *ذلكم* حتى تتلاءم مع ما قبلها.

وقد يكون في مقام التوكيد وما هو أقل توكيداً: في مقام التوكيد يأتي بما هو أكثر توكيداً فيجمع

وإذا كان أقل توكيداً يُفرد، مثال: *وَإِذَا طَلَّقْتُمُ
النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ
بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ
أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ
تَعْلَمُونَ *٢٣٢* البقرة * هذا حُكم في الطلاق
قال *ذلكم* ، *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ
الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ
لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ *١٢* المجادلة * قال *ذلك* الأولى قال ذلكم
وهذه قال ذلك، أيُّ الحُكمين آكد وأدوم؟ الطلاق
آكد وأدوم لأنه حكم عام إلى قيام الساعة يشمل
جميع المسلمين أما الآية الثانية فهي للأغنياء ثم
ما لبث أيام قليلة ونسخ الحكم *فإذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم *، فالآية الأولى آكد والحكم فيها
عام مستمر أما الثنية فالحكم متعلق بجماعة من
المسلمين ثم ألغي فالآية الأولى آكد
فقال *ذلكم* ومع الأقل قال *ذلك* . إذا كان عندنا
مجموعتان إحداهما أوسع من الأخرى يستعمل
للأوسع ضمير الجمع وللأقل ضمير الإفراد، حتى
لو رجعنا للآيتين *ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ* لمجموع
المسلمين وهو أكثر ومع الأقل قال *ذلك* .

مثال آخر *قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ* المخاطَب
جماعة *قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ
اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ
عَن سَوَاء السَّبِيلِ *٦٠* المائدة * *قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ
مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ
الْمَصِيرُ *٧٢* الحج* آية
فيها *ذلك* والثانية *ذلكم* أي الأكثر؟ الذين

كفروا أو الذين جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت؟ الذين كفروا أكثر، فلما كانت المجموعة أكثر جمع فقال *ذلكم* ولما كانت أقل أفرد *ذلك* .

القرآن استعمل *فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ *٣٢* القصص* المخاطب واحد وبرهانين، ذانك للمشار إليه هما برهانان والمخاطَب واحد والتعبير صحيح *ذانك* ولا يمكن أن يقول ذلك. *ذانك* أصلها ذا اسم إشارة وأحياناً نلحق بها هاء التنبيه فيصير *هذا* للمذكر وأحياناً نقول ذان، نقول هذا، هذان، وللخطاب نقول ذانك. وإذا كان مؤنث *تانك* نقول هاتان، *تانك* أصلها *تا* هذه أسماء الإشارة للمؤنث *ذي وذه وتا وتي وته* *فالمذكر ذال والمؤنث كلها تان* *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ *٢٧* القصص* هاتان: الهاء للتنبيه وتان اسم الإشارة .

آية *٢٥* :

* القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم هل هو الوسواس أو هل قرين السوء أم هناك قرين غير السوء فهل يمكن توضيح ما هو القرين؟

د. فاضل السامرائي

قد يكون من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى والقرين هو المصاحب. *قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ *٥١* يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ *٥٢* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ *٥٣* الصافات* هذا إنس، *فَاطَّلَعَ فَرَآهُ

فِي سَوَاء الْجَحِيمِ *٥٥* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ
لَتُرْدِينِ *٥٦* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ
الْمُحْضَرِينَ *٥٧ *هذا شيطان إنس. *وَمَن يَعْشُ
عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ *٣٦* الزخرف* هذا من الجن، *وَمَن يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا *٣٨* النساء*
*وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ *٢٥* فصلت* قد يكون من
الإنس وقد يكون من الجن. *وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا
لَدَيَّ عَتِيدٌ *٢٣* ق* يجوز من الإنس والجن لكن
الدلالة واحدة وهي المصاحبة .

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب.
القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * . كلمة حق القول إشارة
إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم
طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول
المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ
فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن
تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في
القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في
ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء
بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب
مثال *قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء
الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا

كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ *٦٣* القصص* *وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥* فصلت* *أُوْلَئِكَ
الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا
خَاسِرِينَ *١٨* الأحقاف* *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى
أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧* يس* *لِيُنذِرَ مَن كَانَ
حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ *٧٠* يس* *فَحَقَّ
عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ *٣١* الصافات* *أَفَمَنْ
حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي
النَّارِ *١٩* الزمر* *وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

عَلَى الْكَافِرِينَ *٧١* الزمر* *وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ
النَّارِ *٦* غافر* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ
الْعَذَابَ الأَلِيمَ *٩٧* يونس* *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ
يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* كلها لم ترد في القرآن لم
ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو
حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

* ما اللمسة البيانية في تقديم القول على الجار والمجرور في الآية *لقد حق القول على أكثرهم* مع أنه في موطن آخر عكس الترتيب قال *لقد حق عليهم القول* ؟

د. فاضل السامرائي

في آية سورة يس قدّم القول على الجار والمجرور *أكثرهم* وفي مواطن أخرى قدّم الجار

والمجرور فقال *وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ *٢٥* فصلت* *إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ *٩٦* يونس* التقديم والتأخير كما هو مقرر في علم البلاغة حسب العناية ، السياق، ما كانت العناية به أكثر هو مدار التقديم والتأخير عليه، يقدم ما كان مدار العناية إذا كان الاهتمام بالقول أكثر قدم القول وإذا كان الاهتمام بمن حق عليهم القول أكثر يقدم من حق عليهم القول *عليهم* . إذن إذا كان الاهتمام بالقول يقدم القول وإذا كان الاهتمام بمن حق عليهم القول بالأشخاص، بالمجموعة يقدّم *عليهم* .

مثال: قال تعالى *وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥* فصلت* قدّم *عليهم* من حق عليهم القول لأن سياق الناس فيمن حق عليهم القول الأقوام الذين حق عليهم القول الكلام على أعداء الله ابتداءً في عشر آيات في هذا السياق من الآيات ١٩ إلى ٢٩ في سورة فصلت *وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *١٩* حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *٢٠* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٢١* الكلام كله عمن حق عليهم القول *وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ *٢٢* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٢٣* كل

الكلام على أعداء الله وليس هناك كلام عن القول
أو من قال *وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ
أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ *٢٣* فَإِنْ يَصْبِرُوا
فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ
الْمُعْتَبِينَ *٢٤ *إلى أن يقول *وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ
فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *٢٥*

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ *٢٦* فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا
شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ *٢٧* ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا
دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ *٢٨* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ
أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا
لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ *٢٩ *السياق كله فيمن حق
عليهم القول، في أعداء الله إذن ناسب
تقديم *عليهم* .

في حين قال *كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
فَسَقُوا أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ *٣٣* يونس* قدم *كلمة
* على الجار والمجرور لأن الاهتمام ليس منصرفاً
إلى هؤلاء وإنما الكلام على الله صاحب الكلمة
ونعمه واستحقاقه للعبادة فناسب تقديم *كلمة
* نذكر السياق *فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ
كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *٢٩* هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ
مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ *٣٠* قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ *٣١* فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٣٢ *الكلام عن الله سبحانه وتعالى *فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ *٣٢* كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٣٣ *الكلام عن الله فذكر كلمته، *قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ *٣٥ *فلما كان الكلام عن الله واستحقاقه للعبادة قدّم *كلمة * ولما كان الكلام على أعداء الله قدّمهم.

آية *٣٠* :

* ما دلالة *ثم* في الآية ؟

د. فاضل السامرائي

ثم قد تكون المعنى المشهور أنها للترتيب والتراخي وقد تأتي فقط لترتيب الإخبار ويؤتى بها ما هو أعظم مما قبلها. مثال أعجبني ما صنعته اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب. هذا قبل هذا يعني ما بعدها يكون قبل ما قبلها *ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ *١* الأنعام* وفي سورة البلد *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ *١٢* فَكُّ رَقَبَةٍ *١٣* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ *١٤* يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ *١٥* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ *١٦* ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ *١٧ *الايمان أعلى من أن تطعم واحداً أو تفط رقبة إذا لم يؤمن فليس في عمله فائدة فبدأ بما هو أعلى ليس من باب التراخي في الزن وإنما فيما هو أهم في هذا السياق *إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا *٣٠* فصلت* إذن ليس

بالضرورة *ثم* للتراخي الزمني وإنما لتراخي الإخبار.

* قال تعالى في سورة فصلت *إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ *٣٠ *وقال في سورة القدر *تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ *٤ *استخدم نفس الفعل المضارع لكن حذفت التاء في الآية الثانية *تنزّل* لماذا؟

د. فاضل السامرائي

الآية الأولى هي عند الموت تنزل الملائكة على الشخص المسستقيم تبشرّه بمآله إلى الجنة . أما الثانية فهي في ليلة القدر. التنزّل في الآية الأولى يحدث في كل لحظة لأنه في كل لحظة يموت مؤمن في هذه الأرض إذن الملائكة في مثل هذه الحالة تتنزّل في كل لحظة وكل وقت أما في الآية الثانية فهي في ليلة واحدة في العام وهي ليلة القدر. لإذن التنزّل الأول أكثر استمرارية من التنزّل الثاني، ففي الحدث المستمر جاء الفعل كاملاً غير مقتطع *تتنزّل* أما في الثانية في الحدث المتقطع اقتطع الفعل *تنزّل* .

نلاحظ في القرآن كله وليس فقط في هذه الآية الحذف كما جاء في القرآن مثل *تنزّل وتتنزّل، تبدّل وتتبدّل* وهذا الحذف في عموم القرآن وحيث ورد مثل هذا التعبير في القرآن سواء في الفعل أو غيره يكون لأحد أمرين:

١ - للدلالة على أن الحدث أقلّ.

٢ - أن يكون في مقام الإيجاز.

آية *٣٣* :

* ما الفرق بين *وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ {١٢٤} النساء* - *وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا {٣٣} فصلت* ؟

د. أحمد الكبيسي

في النساء يقول تعالى *وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا {١٢٤} النساء* من الصالحات الألف واللام، وفي مكان آخر *وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا {٣٣} فصلت* ما الفرق بين *وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ* وبين *وَعَمِلَ صَالِحًا* ؟ الصالحات بالألف واللام هذه الأركان *وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ {٢٥} البقرة* وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والتوحيد قبل ذلك فهذه الألف واللام الفرض الذهني ما عبد الله بشيء أحب إليه مما افترض علينا وقد افترض علينا نحن المسلمون خمسة أركان وكذلك افترض على كل دين أركاناً إذاً أعظم أنواع الطاعات التي تتعلق أحياناً هناك من يقول أنا قلبي طيب وأنا أتصدق ولو لم أصلي [ليس] مهما لا يا أخي لا هذه الصالحات لا يغني عنها شيء يعني أنت في الامتحان ترسب في الإنجليزي والرياضيات والفيزياء وناجح بالرياضة! رح صير رياضي لكن أنت لن تصبح شيئاً. حينئذٍ نقول الصالحات الأركان الفرائض *وَعَمِلَ صَالِحًا* النوافل والنوافل هي التي فيها الخير *لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه* هذه *وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ

دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا* والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آية *٣٤* :

* ما دلالة استخدام كلمة الحسنة في قوله تعالى *ولا تستوي الحسنة ولا السيئة* ولماذا لم تستعمل كلمة الحسنى مثلاً؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة فُصّلت *وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ *٣٤ *.

الحُسنى لا تُقابل السيئة وإنما تُقابل السوأى *ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ *١٠ *. والحسنى مؤنّث الأحسن وهي اسم تفضيل كالأصغر والصُغرى والأكبر والكُبرى والأسوأ والسوءى. فالسيئة إذن لا يقابلها الحسنى وإنما السوءى. أما الحسنة فهي التي تقابل السيئة , لو استعملت الحُسنى كما جاء في السؤال *لا تستوي الحسنى ولا السيئة * لكانت أعطت معنى أنه يمكن أن تستوي الحسنة والسيئة ، الحسنى لا تستوي وما دونها يستوي. لكن في الآية الكريمة نفي القِلّة ونفي الأكثر من باب أولى.

آية *٣٧* :

* قال تعالى *وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ *٣٧* فصلت* ما دلالة ذكر الجمع في *خلقهن* مع أنهما مثنى أي

الشمس والقمر؟

د. حسام النعيمي

لو تأملنا الآيات نجد أنها لا تشير إلى الشمس والقمر فقط. *ومن آياته* وآيات الله سبحانه وتعالى في كونه لا تُعد ولا تُحصى ومن آياته: الليل والنهار والشمس والقمر، إذن عندنا أربع آيات لذلك قال *خلقهن* ؟ لكنه يمكن أن يسأل لماذا لم يقل خلقها مع أنها لغير العاقل؟. لا تسجدوا للشمس والقمر وإنما اسجدوا للذي خلق هذه الأشياء التي ذكرها، فهي لا تعود على الشمس والقمر وحدها وإنما على الليل والنهار والشمس والقمر. لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فيها تأكيد لم يقل لا تسجدوا للشمس والقمر لأنه قد يُفهم أن الممنوع هو السجود للشمس والقمر فهو يسجد للقمر وحده. لا تسجدوا للشمس وللقمر مجرد هنا أكد ولكن للإثنين، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، قرّب وأكّد باللام ولو قال للشمس والقمر لاعترض العرب وقالوا قد يُفهم أن المنهي عنه السجود للشمس والقمر معاً فيمكنه أن يسجد لواحد منهما. الأعراب كانوا فصحاء رغم أنهم لم يكونوا يكتبون العربية ولذا النحاة كانوا يخرجون إلى البادية يسمعون منهم. لذلك كرّر *لا* للتأكيد والفصل، *واسجدوا لله الذي خلقهن* أي الأربعة أشياء ولو قال واسجدوا لله الذي خلقها ينصرف الذهن لخلق الشمس لأنها المؤنث الوحيد كأنه خلق الشمس وليس الليل والنهار والقمر. في اللغة يمكن أن تقول خلقها من حيث اللغة لكن من حيث القرآن لا يجوز أن يقال إلا *خلقهن* . القرآن أشبه ما نسميه الآن بالصياغات القانونية فالقانون يصاغ كل حرف وكل كلمة مقصودة ومع ذلك يخطئ

البشر فيجتمع أهل القانون ويعيدون الصياغة مرة أخرى حتى يتفادوا أي منفذ لكن الله تعالى أبى أن يصح إلا كتابه. إذن خلقهن تعود للمخلوقات المذكورة من قبل في الآية الليل والنهار والشمس والقمر.

آية *٣٨* :

* ما دلالة تعريف الليل والنهار فى قوله تعالى *يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ *٣٨* فصلت*؟

د. فاضل السامرائي

المعرفة غالباً تفيد الدوام يعني لما تقول خرجت صباحاً يعني صباح يومٍ بعينه، لما تقول سأخرج صباحاً لا بد أن تأتي صباح يومٍ بعينه أما لما تقول سأخرج في الصباح يعني أيّ صباح ولذلك *فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ *٣٨* فصلت* ليس هناك وقت محدد.

آية *٣٩* :

* قال تعالى *وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ {٥} الحج* ، *وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ {٣٩} فصلت* ما الفرق بين هامدة وخاشعة ؟ *د. أحمد الكبيسي*

الهامدة الأرض الميتة بالكامل فرب العالمين أحياها بالأنهار كما ذكرنا في حلقة الأنهار أرض هامدة لا شيء فيها فهي كانت هامدة موت كامل أما الخاشعة لا تكون ميتة بل معبأة ببذور ومهيأة بالكامل عندما ينزل مطر كل هذه الحياة تمشي كالقلب الخاشع إذا نزل عليه ماء الذكر هذا الفرق بين القلب الميت *فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ {٤٦} الحج* وبين أن يكون غافلاً لكن قلبه مستعد ما أن تأتي بضعة إيمانيات حتى كل ما في قلبه من خير يخرج من أجل هذا.

آية *٤٠* :

* يقول تعالى *بما تعملون بصير* وفي آية أخرى يقول *بصير بما تعملون* فهل للتقديم والتأخير لمسة بيانية ؟

د. فاضل السامرائي

التقديم والتأخير يأتي لسبب والسياق قد يكون الحاكم والموضح للأمور. إذا كان سياق الكلام أو الآية في العمل يقدّم العمل وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان الكلام على الله سبحانه وتعالى وصفاته يقدّم صفته. من باب تقديم العمل على البصر: *وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا

تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١٠* البقرة * بهذا العمل بصير، إذا كان السياق عن العمل يقدم العمل على البصر وإذا كان الكلام ليس في السياق عن العمل أو الكلام على الله تعالى وصفاته يقدم صفته.
*فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١٢* هود* الكلام على العمل فقدم العمل *أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *١١* سبأ* قدم العمل، *اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ *٤٠* فصلت* هذا في القرآن كله إذا كان الكلام ليس على العمل أو على الله تعالى *وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *٩٦* البقرة * ليس فيها عمل، *وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *٧١* المائدة * لا يوجد عمل، *إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ *١٨* الحجرات* يتكلم عن الله تعالى فيقدم صفة من صفات الله تعالى.

آية *٤٦* :

* *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا *٧* الإسراء* ما دلالة استخدام لها مع أنه في القرآن يستعمل عليها *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا *٤٦* فصلت*؟

د. فاضل السامرائي

هذه ليست في سياق الإثم وما يقع عليه هو وإنما

إساءتكم راجعة إلينا. واحد يقول لقد أسأت لأبيك في هذا، أنت لم تحسن إليه، لم يقل أسأت عليه ليس المقصود لإثم يقع عليه يعني لقد أسأت إلى فلان يعني رجعت الإساءة له، تقول لقد أسأت إلى نفسك قبل أن تسيء إلى نفسك. تلك في مقام العقوبة والإثم وقوع الإثم عليه نأتي بـ *على* أما أحياناً نحن لا نستعمل هذا الشيء دائماً نقول لقد أسأت إلى نفسك لكن هذا ليس في سياق العقوبة . في سياق الإثم مثل سياق العقوبة *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا *٧* الإسراء* وقال *فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ *٧* الإسراء*. نلاحظ آيات أخرى على سبيل المثال *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ *٤٦* فصلت* معناه أنه سيوقع عليه عقوبة الإساءة لكن ليس بالذُّل يعني رجعت الإساءة عليه وتحمل إثمها فربنا يعاقبه عليه وليس ظالماً له *وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ* الإثم عاد عليه، هذا في مقام حساب. وفي آية أخرى *مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ *١٥* الجاثية * يعني سيحاسبكم على ما قدمتم من إساءة وإحسان. نحن نستعملها فنقول لقد أسأت إلى نفسك قبل أن تسيء إلى الآخرين، لقد أسأت إلى أبيك ما كان عليك أن تفعل هذا.

* نقرأ في بعض الكتب أن هذا حرف جر زائد فما مفهوم الزيادة في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

فرق بين كونه زيادة أو مصطلح. هذا مصطلح لأنه لما يكون حرف زائد يعني المعنى العام يبقى نفسه ولو حذف مع زيادة التوكيد هم يقولون أن الحرف

الزائد يفيد توكيداً في الغالب، يعني ليس ممكناً أن تطرحه هكذا وليس له فائدة ، الحروف الزائدة من المؤكدات وقد تكون لأسباب أخرى وعندهم أمور أخرى يسموها زيادة تزيينية أو دلالة أخرى، يقولون الزيادة بين العامل والمعمول لكن لو أسقطه لبقي المعنى العام هو هو *وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ *٤٦* فصلت* لو حذفنا الباء يبقى المعنى العام هو هو أن الله لا يظلم أحداً وإنما جيء بها للزيادة في التوكيد. قسم من القدامى يسموه حرف صلة تصل ما بعدها بما قبلها. هنا فرق بين ما يقصده النُحاة من الزيادة لأنه هذا مصطلح عندهم وقد قالوا *لا مشاحّة في الاصطلاح* هذا مصطلح وبين ما يقصده آخر من زيادة في القرآن النحاة لم يقولوا أنه زيادة هكذا ليس له فائدة وإنما يقولون حرف زائد هذا مصطلح نحوي لا يعني أنك ترميه وليس له فائدة وإنما الزيادة لغرض التوكيد والمعنى العام هو ما جيء به بين العامل والمعمول ولو حذف لبقي دلالة الكلام واحدة مع زيادة في التوكيد كما تدخل *إنّ* على الكلام تقول محمد قادم وإنّ محمداً قادم نفس الدلالة لكن زاد التوكيد فهذه مثلها.

* ما الذي يحدد الزيادة وعدم الزيادة ؟

يقولون إذا بقي المعنى العام على حاله، لو أسقطت الحرف وبقي المعنى على حاله فهي زائدة تفيد توكيد المعنى نفسه لأن الحذف لا يخل بأصل المعنى هي زائدة بين العامل والمعمول وحذفها لا يخل بأصل المعنى وذكرها فيه زيادة في التوكيد فقال النحاة الحروف الزائدة تفيد التوكيد طبعاً هذا في الأغلب لأن بعضها ليس في التوكيد وإنما له دلالة أخرى.

آية *٥٠* :

* ما الفرق بين رحمة منا و رحمة من عندنا؟

د. فاضل السامرائي

في القرآن يستعمل رحمة من عندنا أخص من رحمة منا، لا يستعمل رحمة من عندنا إلا مع المؤمنين فقط أما رحمة منا فعامة يستعملها مع المؤمن والكافر. *وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ *٤٣* إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ *٤٤* يس* عامة ، *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً *٥٠* فصلت* عامة ، قال على سيدنا نوح *وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ *٢٨* هود* ، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا *٦٥* الكهف* *وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *من عندنا* يستعملها خاصة و *منا* عامة .

حتى *نعمة منا* و *نعمة من عندنا* ، يستعمل *منا* عامة و *نعمة من عندنا* خاصة مثل *فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ *٤٩* الزمر* *وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ *٨* الزمر* *إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ *٣٤* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ *٣٥* القمر* *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ *٨٤* الأنبياء* *قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ

عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ *٢٨* هود* .

* ما الفرق بين *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا *٥٠* فصلت* و *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً *٤٨* الشورى *وما دلالة استعمال *لئن* و *إذا* ؟

د. فاضل السامرائي

نعرف الفرق بين *إذا* و *إن* . إذا تستعمل فيما هو كثير وفيما هو واجب و *إن* لما هو أقلّ عموم الشرط وقد يكون آكد وقد يكون مستحيل وقد يكون قليل، هذه القاعدة . الكثير نستعمل له *إذا* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ *٦* المائدة * الجُنُب أقل، *فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ *٢٥* النساء* كل البنات محصنات، *كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ *١٨٠* البقرة * . *إذا* إما للمقطوع به أو كثير الوقوع *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا *٨٦* النساء* *إذ* تستعمل لما هو أقل أولما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. *وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ *٢١* يونس* عموم الناس قد تصبهم رحمة . رحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، هذا كثير. *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً* هذا واحد، *ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه حالة أقل

من الأولى ، هذه حالة تربية *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه فردية وليس فقط فردية وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه. *

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ *٥٠* فصلت* *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ *١٠* هود* هذه حالة فردية أما تلك فحالات عامة . في الحالة الفردية يستعمل *إن* وفي الحالة المطلقة يستعمل *إذا* . حتى لما يذكر الصفات قال *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ *٩* هود* تصبهم عام، ولئن أذقنا الإنسان هذه أقل. فالحالات الفردية القليلة يستعمل لها *إن* وفي الحالات العامة يستعمل *إذا* .

* ما الفرق بين الرد والرجوع *وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا *٣٦* الكهف* و *وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى *٥٠* فصلت* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

الردّ أن تأتي مكرهاً وقلت واحد رُدّ فلان إلى بلده، وأُرجع فلان إلى بلده، أرجع بشكل سهل وطبيعي وعلى رغبته بشكل طبيعي بعدما سافر رجع إلى بلاده وكان يعرف أنه سيرجع، أما رُد تعني أن هناك مشكلة إما أكرهوه على هذا أو غير مرغوب فيه أو هو لا يريد أن يأتي أو جابوه بالقوة هذا الردّ. هذا الذي قلناه أحد المستمعين في العراق اسمه سعد من الحويجة ربما لخص هذا تلخيصاً أكثر دقة منا، قال الرجوع *وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى * هذا يؤمن باليوم الآخر فهو مؤمن أنه سيموت وأنه سيرجع إلى الله فيرحمه

أما الذي يقول *ولئن رددت* هذا لا يؤمن باليوم الآخر وإنما يستهزئ *وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا *٣٦* الكهف* ورأيت هذا منطقي جداً وأردت أن أنبّه عليه لأنه تفوق علينا من حيث أنه قال الرجوع لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ورُددت للذي لا يؤمن وإنما يقول لو حصل على فرض المستحيل.

تناسب فواتح سورة فصلت مع خواتيمها

تبدأ بقوله *حم *١* تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *٢* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آَيَاتُهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *٣* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٤* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ *٥ *وفي الآخر *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ *٥٢* سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *٥٣ *كلام عن الكتاب *كتاب فصلت آياته* . قال في الأول *فأعرض أكثرهم* وقال في الآخر *ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ* الإعراض نتيجة الكفر.

سؤال: ألا يجوز أن يقل قائل أن أعرضوا لها نفس الدلالة لكفرتم به فما أفادت تلك الآية ؟

تلك واقعة في سياقها *بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ *٤ *يعني أعرضوا عن النار وعن التبشير، أما هذه *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ* كل واحدة توضع في سياقها وفي مكانها. الكمات في سياقها وهي متناسبة حتى لو غيّرنا وجئنا بالمرادفة أحياناً

يكون المعنى ضعيفاً من الناحية البيانية . في القرآن لا يوجد ترادف وحتى اختيار السبيل على الصراط على الطريق له سبب لكن هنالك فروق دلالية بين الكلمات. في اللغة أنه ليس في أصل اللغة ترادف لكنها لغات لغة تستعمل لفظة وأخرى تستعمل لفظة أخرى تدل على نفس الشيء فلما اجتمعت صار ترادفاً فمثلاً لغة تقول مدية ولغة تقول سكين. في الحديث قيل لأبي هريرة الذي هو من اليمن قيل له نأولني السكين فلم يفهمها ثم أشار إليها فقال: المُدية تريد؟. وهم جمعوا صفات الأسد هو اسمه الأسد والباقي كلها صفات تدل على المشية أو الشكل وليست أسماء، رئبال صفة المشي وغضنفر من هيأته وليس كل أسد غضنفر. قسورة قالوا أنها ليست عربية وإنما حبشية ولكنهم قالوا فَعْوَل وهي موجودة في اللغة من قسور مثل جهوري قسر يعني يقسر الفريسة وهي عربية من قسر.

*تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى *

السورتان الحادية والأربعون والثانية والأربعون فصلت والشورى . قال في خاتمة فصلت *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ *٥٢* سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *٥٣* أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *الكلام على القرآن وقال في بداية الشورى *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ *القرآن. *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ *٥٢ *- *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ *يؤكد أنه وحي من عند الله العزيز الحكيم *لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٤ *. *أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *أليس هذا هو العلي العظيم؟ بلى ، ختم فصلت بقوله *أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *وهنا قال *لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٤ *والكلام في الموضعين على القرآن الكريم.

سورة الشورى

تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى ... آية *١٧* ... آية *٣١* ... آية *٥٢*

هدف السورة ... آية *٢٣* ... آية *٣٣* ... آية *٥٣*

آية *١ - ٢* ... آية *٢٤* ... آية *٤٣* ... تناسب فواتح سورة الشورى مع خواتيمها

آية *١١* ... آية *٢٥* ... آية *٤٨* ... تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف

آية *١٣* ... آية *٢٩* ... آية *٤٩*

آية *١٤* ... آية *٣٠* ... آية *٥٠*

* تناسب خواتيم فصلت مع فواتح الشورى *

السورتان الحادية والأربعون والثانية والأربعون فصلت والشورى. قال في خاتمة فصلت *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ *٥٢* سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *٥٣* أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *الكلام على القرآن وقال في بداية الشورى *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ *القرآن. *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ *٥٢ *- *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣* يؤكد أنه وحي من عند الله العزيز الحكيم *لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٤ *. *أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *أليس هذا هو العلي العظيم؟ بلى، ختم فصلت بقوله *أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ *٥٤ *وهنا قال *لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٤ *والكلام في الموضعين على القرآن الكريم.

*هدف السورة : أهمية الشورى والوحدة وخطورة الفرقة *

تركّز سورة الشورى على واجب من واجبات السمؤولية عن المنهج ألا وهو أهمية الوحدة والحذّر من خطورة الفرقة . وأوضح أن الاختلاف وارد ومن طبيعة النفس البشرية ونتيجة اختلاف الناس وآرائهم لكنه تعالى يوضح ما هو واجب في حال الاختلاف ألا وهو التحكيم إلى الله تعالى وكتابه *وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* آية ١٠، ففي الاختلاف يأمر الله تعالى بأن يرد الأمر لله أما في الفرقة فقد عاب على الأمم السابقة فرقتهم *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* آية ١٣ - وحتى نتجنب أن تحصل أية فرقة يجب أن نأخذ ونطبق مبدأ الشورى وهذا واجب يجب الحرص عليه، والشورى تكون في كل أمر ابتداء من تعامل البشر في بيوتهم إلى قضايا الحكم وغيرها. والشورى هي أصل من أصول الإسلام العظيمة وسياج

لحماية المنهج في كل أمور الحياة لأن الخلاف حاصل ومتوقع وطبيعي. وعلى هذا المبدأ ولأهميته في الإسلام سميّت السورة بـ *الشورى* فلمنهج الشورى الأثر العظيم في حياة الفرد والمجتمع مصداقاً لقوله تعالى: *وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* آية ٣٨.

* من اللمسات البيانية فى سورة الشورى *

آية *١ - ٢* :

السور التي فيها أحرف مقطعة ولم يرد بعدها ذكر كلمة الكتاب ولا القرآن:

د. حسام النعيمي

هذه الظاهرة موجودة في خمس سور تبدأ بالأحرف المقطعة وليس وراءها مباشرة لا ذكر قرآن ولا ذكر كتاب. لكن لما تتلو السورة كاملة ستجد في داخلها ذكراً للكتاب والقرآن أو الكتاب وحده أو القرآن وحده أو الذكر، هذه مسألة . والمسألة الثانية هي جميعاً في نهايتها كلام على القرآن فكأنها تأخذ الأول والآخر، في البداية *الم* وفي الآخر كلام على القرآن أو الذكر أو حديث عن هذا الذي أُنزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكون جمعاً بين الاثنتين، والنقطة الثالثة لكا يكون عندنا ٢٩ موضعاً، ٢٤ منها بهيئة معينة ، الخمسة الباقية تكون محولة على الكثير تُفهم من خلال الكثير. لما عندي مجموعة من الطلبة يقرأون القرآن تقول للأول إبدأ فيقرأ فتلتفت إلى شخص تقول له يا زيد أكمل فيُكمِل ثم تلتفت لآخر وتقول يا عمرو أكمل فيُكمِل فلو

استعملت يا فلان أكمِل ٢٤ مرة ألا يسعك بعد ذلك أن تقول يا فلان ويفهم أنه أكمِل؟! لا تقول له يا فلان أكمِل لأنك قلتها ٢٤ مرة فتكتفي أن تقول يا فلان فيعلم من ذلك. لما يكون ٢٤ موضعاً فيها بعد الأحرف المقطعة القرآن أو الكتاب، هذه الخمسة تابعة لها ولا سيما إذا أضفنا إلى ذلك أن القرآن أو الكتاب ذُكِر في داخل السورة وأنه جاء في الآخر.

النماذج:

سورة مريم *كهيعص *١* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا *٢ *قد يقول قائل أن الآية ليس فيها ذكر الكتاب وإنما ذكر الرحمة لكن لما نمضي في السورة نجد *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا *١٦ *ذكر الكتاب وفي نهاية السورة *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا *٩٧ *ما الذي يسّره بلسانه؟ واضح أنه القرآن فإذن ختمت السورة بكلام على القرآن.

سورة العنكبوت *الم *١* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ *٢ *لم تذكر الكتاب والقرآن مباشرة لكن لما نمضي نجد أنه يقول *وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ *٤٧* وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ *٤٨ *وفي نهاية السورة *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ *٦٨ *ما الحق الذي جاء به الناس؟ القرآن إذن إشارة إلى القرآن.

سورة الروم *الم *١* غُلِبَتِ الرُّومُ *٢* فِي أَدْنَى

الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ *٣ *لا يوجد قرآن ولا كتاب ولما نمضي نجد فيها *كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٢٨ *وفي الختام *وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآَيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ *٥٨ *.

سورة الشورى *حم *١* عسق *٢ *بعدها مباشرة *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ * ماذا يوحي؟ يوحي القرآن. مع ذلك يقولون لم يذكر قرآن ولا كتاب وإذا جئنا إلى نهاية السورة *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢ *ذكر الكتاب.

سورة نون *ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ *١ *ذكر القلم مباشرة *وما يسطرون* وفي الداخل *إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *١٥ *وفي الآخر *وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ *٥١ *والذكر هو القرآن. ماذا سمعموا؟ الذكر والذكر هو القرآن.

فإذن السور الخمس جاء في داخلها القرآن وختمت بكلام على القرآن أو الكتاب إما صريح وإما بإعادة الضمير أو استعمال الذِكر فإذن ربط الأول والآخر.

القرآن مؤلف من هذه الأحرف ولا سيما في ٢٩ موضعاً وهذا مذهبنا في ذلك إختيارنا لما قاله علماؤنا القدماء لأن القدماء عندهم أكثر من رأي وهذا رأي من آرائهم. الذي تكلمنا فيه هو مسألة ما كان آية وما لم يكن آية وهذا من جهدي، ولِمَ

جاءت الكتاب هنا والقرآن هنا والعلاقة بين المقاطع هذا من الجهد الشخصي ولا يبعد أن نجد من من قاله من القدماء كما قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم

قد تقول وصلنا إلى هذا الأمر بجهد جهيد ثم تجد في حاشية من الحواشي أن أحد العلماء نبّه إلى هذه المسألة ولكن بقدر ما اطلعت عليه ما وجدته.

آية *١١* :

* *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ *١١* الشورى* ما دلالة الكاف في هذه الآية الكريمة ؟

د. فاضل السامرائي

النحاة يستشهدون بهذه الآية على زيادة الكاف. الكاف زائدة للتوكيد يعني ليس مثله شيء. ويقولون أن الكاف الداخلة على *مثل* زائدة ، هذه يذكرها بعض النحاة أن الكاف الداخلة على *مثل* زائدة يقولون كمثل البدر الكاف زائدة للتوكيد لأن الكاف نفس معنى التشبيه. وقسم آخر يقول ليست زائدة وفيها كلام كثير لن نخوض فيه. لكن الذي يبدو أنها ليست زائدة . التشبيه درجات في البلاغة أعلى التشبيه أن تحذف وجه الشبه وأداة التشبيه مثل هو أسد أو هو الأسد، هي البدر،

هي الشمس مسكنُها في السماء فعزِّ الفؤاد عزاءً جميلاً

فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك

النزولا

هذا أعلى شيء ودونه هي كالبدر أو هي مثل البدر وهم يعتقدون أن *مثل* أعلى في التشبيه من الكاف لأن فيها معنى الموازنة ، إذا جئت بأداة التشبيه ستكون دون الحذف فإن جئت بأداتي التشبيه سيكون دون ذلك أبعد، أداة تشبيه، أداتين ستكون أبعد في التشبيه. فربنا جاء بأداتي التشبيه يعني ليس كمثله شيء ولو من وجه بعيد. أداتي التشبيه أبعد وجاء بأداتي التشبيه الكاف ومثل إذن ليس له مثيل ولو من وجه بعيد فهي إذن ليست زائدة وإنما تؤدي معنى. الكاف حرف جر أبرز معنى لها وأظهر معنى هو التشبيه ولها معاني أخرى وبالتالي لا زيادة فيها وإنما جيء بها لأداء معنى. فإذن *ليس كمثله شيء* نفي المشابه ولو من وجه بعيد، لا يتبادر إلى الذهن أدنى شبه ولو من بعيد فجاء بأداتين ليس هناك شبه قريب فجاء بالكاف. لو قال خارج القرآن ليس مثله شيء تكون أقرب وليس فيها هذه الدلالة للتأكيد على نفي المثلية .

آية *١٣* :

* ما الفرق بين استعمال *ما* و *الذي* في الآية *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ *١٣* الشورى*؟

د. فاضل السامرائي

كلاهما اسم موصول لكن *الذي* اسم موصول

يسمونه مختص ويسمونه نصّ أيضاً لأنه يختص بالمفرد المذكر تحديداً، *ما* مشتركة هي و *من* يستعمل للمذكر والمؤنث ويستعمل للمفرد والمثنى والجمع. الفرق اللغوي بينهما أن *الذي* مختص أو نصّ *أي في معنى معين وهو المفرد المذكر* و *ما* مشترِك أو مشترَك وبهذا يقولون أن *الذي* أعرف من *ما* مع أن كلاهما معرفة لكن المختص أعرف. إذن الأسماء الموصولة كالضمائر بعضها أعرف من بعض. إذن *الذي* أعرف من *ما* ، نقرأ الآية *شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ* الذي أوحينا إليك هو معروف لمحمد - صلى الله عليه وسلم - كل ما جاء يعرفه، وهو القرآن الكريم أما ما وصى به نوحاً فهو غير معروف، *وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى * ما وصينا به إبراهيم وموسى غير معروف والتوراة ليست موجودة وكانت محرفة حتى في زمن الرسول ولا يعلم كل ما وصى به من كلمات فالقرآن أعرف مما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى ونوحاً، هذا تفسير عام وليس تحديداً نقول لا إله إلا الله كلمة عامة لكن دقائق الأمور والأحكام التي جاء بها إبراهيم موسى وعيسى ونوح لا يعرفها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فـ *الذي أوحينا* أعرف فجاء بما هو أعرف لما هو أعرف وجاء لمن دونه في المعرفة بما هو دونه بالمعرفة *ما وصى به* وكل كلمة في مكانها بحسب القاعدة .

الفرق بين الوحي والوصايا: الشريعة قد يكون فيها وحي وقد يكون فيها وصايا، مع نوح وعيسى وموسى وإبراهيم قال *ما وصى * ومع الرسول -

صلى الله عليه وسلم - استعمل *أوحينا إليك* لهذا استخدم الذي وما.

* ما الفرق بين تفرقوا وتتفرقوا في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الشورى *شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ *١٣ *وقال في سورة آل عمران *وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ *١٠٣ *في الآية الأولى الوصية خالدة من زمن سيدنا نوح - عليه السلام - إلى خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فجاء الفعل *تتفرقوا* أما في الآية الثانية فهي خاصة بالمسلمين لذا جاء الفعل *تفرّقوا* . السبب واضح لأن الأمة المحمدية هي جزء من الأمم الاسلامية المذكورة في الآية الأولى وآية آل عمران هي جزء والأمة المخاطبة فيها جزء من الأمم المخاطبة في آية سورة الشورى . وكذلك فالحدث ممتد في الأولى قال *تتفرقوا* والحدث محدد في الثانية فقال *تفرقوا* . والملاحظ في الآية فالأولى وصية خالدة لأمة الإسلام على مدى الأزمان من زمن نزح إلى خاتم الأنبياء *ولا تتفرقوا فيه* لأن هذا هو المأتى الذي يدخل إليه أعداء الإسلام

فيتفرقون به لذا جاءت الوصية خالدة مستمرة فنهاهم عن التفرّق، ونلاحظ أنه تعالى وصّى الأمم مرة ووصّى الأمة الإسلامية مرتين. والآية الأولى أشد تحذيراً للأمة الإسلامية *شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك* لم يكتف بـ *شَرَع لكم* بل زاد *والذي أوحينا إليك* .

شرعه لنا في الوصية العامة لنوح وخصّ بالذي أوحينا إليك ثم خصّ الأمة الإسلامية في الآية الثانية . والحذف له سببان هنا الأول لأن الأمة المحمدية أصغر. ونهانا عن التفرّق مهما كان قليلاً وأراد ربنا تعالى أن نلتزم بهذا الأمر *لا تفرقوا* وقال *واعتصموا بحبل الله جميعا* جاء بالحال المؤكِّدة *جميعاً* وأراد التشديد على الالتزام بهذا الأمر. أكد على الجمع الكامل وعلى سبيل العموم والاستغراق كأنه فرض عين على الجميع فلا يُعفى أحد من المسؤولية أن لا نتفرق وأن نعتصم بحبل الله الفرد قد يهدم أمّة كما أنه قد يبني أمة وأن لا نتفرّق هو فرض عين وليس فرض كفاية ، وذكرهم بنعم الله عليهم ونهاهم عن التشبّه بمن تفرّق واختلف *ولا تكونوا كالذين تفرقوا* وتوعدهم على الاختلاف بالعذاب العظيم وأطلق العذاب ولم يحصره في الآخرة إنما قد يطالهم في الدنيا والآخرة . المصدر لا يعمل بعد وصفه وصِف بـ عظيم بمعنى اذكروا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه *يوم تبيض وجوه وتسود وجوه* ليست متعلقة بالعذاب العظيم. التفرّق يكون عذابه عظيماً في الدنيا والآخرة .

آية *١٤* :

* ما دلالة إسناد الفعل للمجهول أو للمعلوم فى

قوله تعالى *أورثوا الكتاب* و *أورثنا الكتاب* ؟

د. فاضل السامرائي

عموماً رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه وما فيه ذم فنسبه للمجهول *وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ *١٤* الشورى*، أما قوله تعالى *ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا *٣٢* فاطر* هذا مدح. كما يستعمل القرآن الكريم أوتوا الكتاب في مقام الذم ويستعمل آتيناهم الكتاب في مقام المدح.

آية *١٧* :

* ما دلالة استخدام قريب في الآية *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ *١٧* الشورى* ولم يقل قريبة مع أن الساعة مؤنثة ؟

د. فاضل السامرائي

هذا السؤال أثير أكثر من مرة . أولاً من الناحية اللغوية نذكر أنه إذا كان القرب للنَسَب فهذا يذكر ويؤنث بحسب المذكر والمؤنث تقول هذا قريبي وهذه قريبتي أما إذا كان في غير النسب هذا يصح تذكيره وتأنيثه قال تعالى *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ *١٧* الشورى* الساعة مؤنثة هذه ليست قرابة النَسَب يجوز فيها الوجهين يجوز التأنيث والتذكير قريبة وقريب.

* فى مداخلة مع د. أحمد الكبيسي فى برنامج أخر متشابهات:

في سورة الأحزاب قال الله تعالى *يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ

السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا {٦٣} الأحزاب* وفي سورة الشورى *اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ {١٧} الشورى* في الآية الأولى بما معناه أن الكفار لا يهمهم سواء قامت الساعة أو لم تقم لأنهم من الأصل ليسوا مؤمنين وفي الآية الثانية يقول تعالى *وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ* هنا معلقة الساعة بالفعل أن الإنسان ينتظر أي وقت ممكن أنها تأتي الساعة فيكون مستعداً لها والله أعلم.

الإجابة : أحسنت بارك الله فيك. كلمة *لعل* في القرآن نحن في الدنيا للترجي ممكن يصير ممكن لا يصير أقول لعلني سوف أكل أو سوف أذهب لعلني أجد فلاناً أما بالنسبة لله عز وجل تدل على التأكيد *لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا {١} الطلاق* يعني معناها قد أحدث أمراً فعلاً هكذا.

آية *٢٣* :

* في سورة الشورى *وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ *٢٣ *يقترف عادة تأتي مع الذنب لكن هنا جاءت مع الحسنة فما دلالتها وهل لختام الآية *غفور شكور* علاقة مع الإقتراف؟

د. فاضل السامرائي

الاقتراف يعني الإكتساب ويدخل في الحسنة والسيئة ولا تقتصر على السيئة فقط، الاكتساب يستعمل في للحسنات والسيئات.

آية *٢٤* :

* ما دلالة تنكير الكذب أو تعريفه؟

د. فاضل السامرائي

نكّر الكذب ليشمل كل كذب عام لأن المعرفة ما دلّ على شيء معين. الكذب يقصد شيئاً معيناً بأمر معين هنالك أمر في السياق يقصده فذكر الكذب، فلما يقول الكذب فهو كذب عن أمر معين بالذات مذكور في السياق أما عندما يقول كذب فيشمل كل كذب مثل قوله تعالى *كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *٩٣* فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ *٩٤* آل عمران* الكلام عن الطعام، أمر معين، هو حرّم على نفسه وكذب على الله وقال حرّم كذا قال فاتوا بالتوراة في هذه المسألة مسألة الطعام فقال *فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ* لأن الكذب في مسألة معينة محددة . هذا التعريف.

التنكير: *وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *٩٢* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا *٩٣* الأنعام* ليس هنالك مسألة معينة ذكرها فهذه عامة ، كذب يشمل كل كذب وليس الكذب في مسألة معينة . *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ *٢٤* الشورى* لم يقل ما هو الشيء. إذن التنكير في اللغة يفيد العموم والشمول.

آية *٢٥* :

* ما دلالة ذكر الواو وحذفها في قوله تعالى في سورة الشورى *يعف* و *يعفو* ؟

د. فاضل السامرائي

ورود الواو وعدم ورودها: الواو في *يعفو* ليست واو الجماعة حتى لو شاهدناها في القرآن ومعها ألف بعدها لا تدل على الجماعة . هي واو الفعل وليست للجماعة *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {٢٥} الشورى* *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ {٣٠} الشورى* . أما الأولى *يعف* فهي معطوفة على الشرط لذا جاءت مجزومة بحذف الواو *أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ {٣٤} الشورى* .

* في قوله تعالى *يقبل التوبة عن عباده* هل معناها يمكن أن يكون دعائك لأخيك بظهر الغيب تعني *عن* بمعنى إذا دعوت لأخي بظهر الغيب *عن* تأتي عوضاً عن شخص آخر؟

د. فاضل السامرائي

هي توبة وليست دعاء في الدعاء ممكن لكن التوبة يجب أن يتوب الشخص نفسه. التوبة هي الرجوع إلى الله.

* ما اللمسة البيانية في استخدام حروف الجر في القرآن *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ *٢٥* الشورى* ولم يقل من عباده؟

د. فاضل السامرائي

ربنا تعالى مرة استعمل *عن* ومرة

استعمل *من* ، *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ *٢٥* الشورى * *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ *١٠٤* التوبة * ومرة قال *تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ *٩٢* النساء* إذن مرة استعمل عن ومرة استعمل من. لما يقترن بالعباد يعني التوبة الصادرة عن عباد وهو يتجاوز عنهم ويعفو عنهم لذلك قال بعضهم هو نوع من التجاوز يعني يتجاوز عن عباده ويعفو عنهم، يقبل التوبة عنهم أي يعفو عنهم بهذا المعنى وقسم قال الصادرة عن عباده. أو التوبة عن عباده أي يعفو عنه من باب التضمين تاب عنه أي عفا عنه هذا من باب التضمين تضمين فعل دلالة فعل آخر. *من* مع الجهة التي تتوب أي مع الله هو الذي يتوب، توبة من الله أي هو التائب، عن العباد هم يتوبون وهذه *من الله* هو الذي يتوب الجهة التس تقبل التوبة ، يستعمل من مع الجهة التي تقبل التوبة فيقول *تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ *٩٢* النساء* يتوب عنهم أي يعفو عنهم والتوبة من الله. إذن *عن عباده* أي الصادرة عنهم والتائب هو الله فمع الجهة التي تقبل التبو يستعمل *من* مثل *قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *٢٧* المائدة * . يتقبل من وليس يقبل عن ويوجد *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا *١٦* الأحقاف* قال مع العمل نتقبل عنهم والله تعالى قال *الله يتقبل* بنفسه.

* ما اللمسة البيانية في قوله تعالى *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ *٢٥* الشورى * ولماذا لم يقل *من عباده* ؟

د.حسام النعيمي

القبول هو أخذ الشيء برضى ، أنت تعطي إنساناً شيئاً ما فإذا قبِله معناه أخذه وهو راضٍ، هذا الشيء الطبيعي.

التوبة هي الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى . كلُ إنسان معرّض للخطأ وخير الخطائين التوابون، يعود بسرعة . فالتوبة هي الكفّ عن المخالفة والعودة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى لا أن يكون منغمساً في المخالفة ويقول تبت يا رب.

استعمال *عن* بدل *من* : على سَنَن منهجنا في هذا الباب اني عدت إلى جميع الآيات التي فيها كلمة قبِل مع التوبة في القرآن الكريم فوجدت ملاحظة أن كلمة *عن* تستعمل حينما يكون الكلام هو عودة إلى الله سبحانه وتعالى والمتكلِم المباشر هو الله سبحانه وتعالى أو هو معلوم عن طريق الغيبة لما يقول *هو* يعني الله سبحانه وتعالى عبّر عنها بصيغة الغيبة لرفع الشأن والمقام من حيث اللغة . المواطن الأخرى جميعاً ليس فيها هذه الظاهرة .

أذكّر في الفرق بين *عن الشيء* و *من الشيء* ، ما الفرق بين *يقبل التوبة عن عباده* و *يقبل التوبة من عباده* ؟ ثم نعود إلى الآيات ونقف عندها حتى تتضح الصورة ويتبين لنا كيف أن هذا الكتاب ليس من عند بشر.

مثال: عندما نقول: "فلان كان يمشي بسيارته وخرج من الطريق السريع" معناه وجد منفذاً وخرج وهذا المنفذ متصل بالطريق السريع. لكن لو قيل لك: "فلان بسيارته خرج عن الطريق السريع" معناه إنحرف كأنما انقلبت سيارته. هذه الصورة الآن نحن نفهمها بعد ألف عام فكيف كان

العربي يفهم الفرق بين من وعن؟. *عن* لمجاوزة الشيء، *من* لابتداء الغاية كأنه ابتدأت غايته من الطريق.

مع *من* كأنه تبقى الصِلة هناك شيء ولو صلة متخيلة أما *عن* ففيها انقطاع *يضلون عن سبيل الله* أي لا تبقى لهم صلة . فما فائدة هذه القطيعة ؟ القطيعة مقصودة مرادة . التوبة ترتقي إلى الله سبحانه وتعالى ولو قيل في غير القرآن *يقبل التوبة من عباده* كأن الإثم الذي تاب عنه يبقى متصلاً به. وهذه التوبة يتخيل الإنسان صورة مادية للصلة بالله سبحانه وتعالى والصلة المادية بالله عز وجل منهيٌ عنها لا ينبغي أن تتخيل ذلك - ليس كمثله شيء ، كل ما خطر ببالك فالله عز وجل بخلاف ذلك - .

لما تقول *من عباده* كأنه يبقى ذلك الخيط لكن هذا ينبغي أن يُقطع كأن هذا الاثم انقطع عنك تماماً والتوبة ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى أنت تبت وهي ارتفعت ولم تعد موصولة بك ففيها صورة انقطاع من الإثم وانفصال، بينما *من عباده* كأنه بقي الربط بالعباد، هذه الصورة المتخيلة . علماؤنا يقولون *عن عباده* يعني *من عباده* ويقولون الحروف يستعمل بعضها مكان بعض. صحيح يستعمل بعضها مكان بعض لكن هناك غاية . لما يقول تعالى على لسان فرعون *لأصلبنكم في جذوع النخل* يقولون لا يوجد صلبٌ *في* وإنما الصلب *على * بمعنى أشدكم وأربطكم على جذوع النخل ويقولون *في* هنا بمعنى *على * . كان يمكن أن يقال *على جذوع النخل* - حتى في الشعر العربي يقولون استعمل الشاعر حرفاً مكان حرف

للضرورة لكن الحقيقة أن الشاعر متمكن -.

إذن *عن عباده* : مقصودة . وكان يمكن أن يقول *من عباده* لكن المعنى يختلف والصورة الذهنية ستختلف عند ذلك.

ويعفو عن السيئات : العفو فيه معنى الصفح وفيه معنى المحو والعرب تقول عفا عنه أي صفح عنه كأنه مسح لأن أصل العفو هو المحو ويقال: *عفت الريح الآثار أي محت* . يمكن أن يقال: ويعفو السيئات أي يمسحها ويمكن أن يقول : ويعفو سيئات أو ويعفو سيئاتهم أو ويعفو عن سيئاتهم فلماذا جاءت بالألف واللام *السيئات* ولم تأت نكرة ولا جاءت مضافة ؟ ولا جاءت من غير *عن* ؟

يقال : عفا عن أخيه وعفا عن ذنبه. العرب تستعمل الإثنين معاً. عفا عن أخيه بمعنى صفح، وعفا عن ذنبه أيضاً بمعنى محى ذنبه ويبقى فكرة الانفصال هذه، عفا عن السيئة بمعنى فصل السيئة عنه أي أبعدها عنه ومحاها.

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ : الفعل *قبِل* استعمل باستعمالات متعددة في القرآن الكريم بهذه الصور بعده حرف الجرّ: إما تأتي اللام جاءت مرة واحدة *لا يقبل له* بمعنى قبل له وقبل منه، وقبل عنه وقبِله بدون حرف جر. والفعل متعدٍّ يقال قبل الشيء وقبل لك الشيء وقبل منك وقبل عنك. في القرآن استعمل في موضع *قبل له* واللام للملك، ومواضع أخرى متعددة استعمل *منه* وثلاثة مواضع استعمل *عنه* هذه المواضع الثلاثة التي استعمل *عن* كلها يجمعها أن الكلام فيها من الله

تعالى عن نفسه إما بصيغة الغائب أو المتكلم أما المواطن الأخرى تكون بالبناء للمجهول أو على لسان أحد من عباده.

مسألة *السيئات* : الفعل عفا يعفو تستعمل للذات، للأشخاص وللأشياء. يقال عفا عن ديْن زيد أي تنازل عن الدَيْن ويقال عفا عن زيد فيم إرتكب، بمعنى سامحه. فإذن هي تستعمل للإثنين بـ *عن* التي فيها صورة الإنقطاع كأنه يقطعه عما كان فيه، يتجاوز عنه. لو استعمل التنكير *ويعفو عن سيئات* بالنكرة ، النكرة يفترض أنها عامة لكن أحياناً في مثل هذا الموضع يتخيل الإنسان أنه تخصيص أي أنه سبحانه يعفو عن سيئات ولا يعفو عن سيئات أخرى سيكون بهذا المعنى فما قال سيئات وإنما ذكر جنس السيئات فقال *ويعفو عن السيئات* يعفو عن السيئات بكل جنسها. ولو قال في غير القرآن : ويعفو عن سيئاتهم كما قال *يقبل التوبة عن عباده* أي سيئات عباده قد تعني سيئات هؤلاء فقط لكن سِمة العفو العام منسوبة لله سبحانه وتعالى فهو عفو مطلق ويعفو عن السيئات بإطلاق ولا ينحصر عفوه في جهة معينة . ولو قيل في غير القرآن ويعفو عن سيئاتهم كان يفهم أن العفو لهؤلاء فقط. فالعفو صفة عامة لله تعالى صفة العفو عن السيئات فهو عفو غفور والعفو عن السيئات هي صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى لذلك لما يرتكب الانسان سيئة ويتوب إلى الله تعالى يكون مطمئناً أن العفوّ عن السيئات سيعفو عنه. عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول إنني لا أحمل همّ الإجابة ولكنني أحمل همّ الدعاء، أي أن يكون قلبه حاضراً وهو يسأل الله تعالى أن يعفو عن سيئاتي لأنه يجب أن يكون القلب حاضراً عند الدعاء وعند سؤال الله تعالى أن يعفو عنه لأنك تخاطب ذا صفات عظيمة سبحانه وتعالى ، تخاطب كريماً مطلق الكرم،

تخاطب عفواً مطلق العفو. المهم أن يحضر قلبك هذا الحضور الذي يتجه إلى الله سبحانه وتعالى بما تريد ولذلك كلمة السيئات لا تصلح مكانها كلمة سيئات ولا كلمة سيئاتهم.

الفعل عفا متعدٍّ بحد ذاته فيقال عفا عنه ويقال عفاه أي محاه. لو قال يعفو السيئات كأنما يكون هناك نوع من الصلة التي تزيلها *عن* *يعفو عن السيئات* كأنه يجعلها منفصلة
يقال *عن* للمجاوزة ، تتجاوز السيئات فلما يقول يعفو عن السيئات أي يعفو عن أصحاب السيئات.

ما دلالة استخدام *الذي* في قوله *وهو الذي يقبل التوبة * ؟ لما يتكلم سبحانه وتعالى عن ذاته بصفة الغيبة للتفخيم وإعطاء الفخامة في ذهن العربي وهو يسمع أو يقرأ. هو الله سبحانه وتعالى هذه صفته، هو الذي يقبل التوبة كأنها صفة خاصة به سبحانه كأن هذا القبول خاص به سبحانه فهو الذي يقبل التوبة وهو الذي يعفو عن السيئات ولو قيل : هو يقبل التوبة فكأنها تعني أنه هو يقبل التوبة وغيره يقبلها أيضاً لكن المراد أن هذا شأنه سبحانه وتعالى *هو الذي يقبل التوبة * . لهذا العلماء عندما يبحثون في وجود كلمة في مكان معين ليس فيه شيء من التكلف إنما هو بمقدار فهم لغة العرب لذا قلنا سابقاً العربي لا يقبل منه إلا الإسلام أو يقاتَل.

لماذا لم يقل *ويعفو عنهم* مثلاً؟ لو قال يعفو عنهم سيكون مبهماً، ماذا يعفو عنهم؟ لكن لما ذكرت السيئات لأن الإنسان يرتكب السيئات.

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* لم يقل *ما يفعلون* الانتقال من ضمير الغيبة إلى المتكلم والإلتفات فيه نوع من

تنشيط ذهن السامع انتقال من الغيبة إلى المخاطب وفيه إشارة أن الخطاب لكم أنتم. هو ذكر المبدأ العام *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ* ثم قال تعالى *وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* أي أنكم بحاجة إلى توبة ولديكم سيئات فهو يعلم ما تفعلون لذا تتوبون إلى الله تعالى لأنه يعلم فعلكم. كان الكلام عاماً لم يواجههم أنهم يعملون السيئات، هذه لمسة القلب لهؤلاء المؤمنين. إلتفات وخطاب معناه أن هذا فيكم "كل ابن آدم خطّاء" لكنه لم يخاطبهم مباشرة أنهم يفعلون السيئات. هذا الأسلوب في الإلتفات من صورة الخطاب إلى صورة الغيبة مضطرد في القرآن كما في قوله تعالى *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢* يونس* لم يقل وجرين بكم، أخذهم ووضعهم في السفينة ويتكلم عن غائبين يشعر الإنسان أنه يركب في السفينة وهناك من يتحدث عنه وهو غائب.

القرآن الكريم فيه تصوير رائع للأحداث مثلاً المشهد في سورة الشعراء *وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* يخاطبه الله تعالى على حبل طور ثم ينتقل من مناجاة موسى لربه إلى قصر فرعون وفرعون يتكلم *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ* وهذا الانتقال فيه لمسات بيانية في البنية الإيقاعية للقصة القرآنية إن شاء الله نتحدث عنها في حلقات قادمة كأن هناك كاميرا تصور المشاهد في القرآن

أحد المفسرين قال طوي الزمن والمكان في المشهد بدل أن يفصل أنه ذهب إلى فرعون ودخل القصر إلى آخر الأحداث. المناظرة بين موسى - عليه السلام - وفرعون يوقف أمامها وقفة طويلة كما كان يقول أحد أساتذتنا في البلاغة .

يقبل التوبة عن عباده: وردت *يقبل عن* في ثلاثة مواضع *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *١٦* الأحقاف*، *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *١٠٤* التوبة *، *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ *٢٥* الشورى* هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى إما بالحديث مباشرة *نتقبل عنهم* أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال *عن* حتى تنفصل لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة .

آية *٢٩* :

* *وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ *٢٩* الشورى* كلمة فيهما هل تدل على أن هناك دواب في السماوات أو الكون؟

د. فاضل السامرائي

نعم. القدامى قالوا أن هذه الآية تدل على ذلك، قالوا تدل على وجود دواب والدابة هو كل حيوان له حركة وقسم فسرها على أنها الملائكة وقالوا أن هناك فعلاً في مكان ما في السماوات فيه دواب

وهكذا نص القرآن والدابة هو كل حيوان له دبيب وحركة ، يجوز أن يكون هناك مخلوقات في السماوات والأرض والآية تدل على ذلك والقدامى فهموا ذلك ولا ندري إذا كان هناك حيوانات في مكان آخر في السماوات.

آية *٣٠* :

* انظر آية *٢٥* .?

* في الحديد قال تعالى *مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ* وفي الشورى *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ *٣٠ *ما الفرق بينهما؟

د. فاضل السامرائي

أصاب مطلق لم يقيدها بمصاب معين، *ما أصاب* لا قيّدها في مكان ولا في شخص، بينما *ما أصابكم* هناك مخاطبين لا تتعلق بالأرض فهي للمخاطبين تحديداً لأنه قال *فبما كسبت أيديكم* لما قال فبما كسبت أيديكم خصصها فذكر المصائب التي تصيبنا بما كسبت أيدينا, لما قال ما أصابكم عندما خصص قال بما كسبتم أيديكم لما خصص خصص وفي الثانية أطلق فقال أصاب لم يقل بما كسبت أيديكم *ما أصاب* وعندنا في آية أخرى في التغابن *مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ *١١ *. *ما أصابكم* خاصة و *ما أُصاب* عامة مطلقة .

آية *٣١* :

* ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة السماء في آية سورة العنكبوت وعدم استخدامها في آية

سورة الشورى؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الشورى *وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ *٣١ *وقال في سورة العنكبوت *وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ *٢٢ *والأمر الذي يوضح السياق هو آية سورة هود أيضاً *وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ *١٨* أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ *٢٠ *الكلام في سورة هود متعلق بالآخرة وبمحاسبة أهل الأرض أما السياق في سورة الشورى ففي الكلام على نِعم الله تعالى في الأرض وفي شؤون أهل الأرض *وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ *٢٧* وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ *٢٨* وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ *٢٩ *أما السياق في سورة العنكبوت ففي الدعوة إلى النظر والتدبر في العلم والبحث *أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ *١٩ *وهذا هو الذي يوصل إلى السماء، سيكون البخث النظر والتدبر للعلم سيجعله يصعد للسماء وحتى عند ذلك لن يكون معجزاً.

وهذا الذي يجعل الإنسان ينفذ إلى السماء. ثم إن كلمة السماء نفسها لم ترد في سورة الشورى أبداً لكنها وردت في سورة العنكبوت ٣ مرات وفي هود مرتين وبهذا فإن سورة العنكبوت هي التي ورد فيها ذكر السماء أكثر من السورتين الباقيتين ولهذا ذُكرت السماء في آية سورة العنكبوت ولم تُذكر في آية سورة الشورى أو آية سورة هود. فالسمة التعبيرية للسورة أنه سوف تصعدون إلى السماء لكنكم لا تكونوا معجزين هناك.

* متى تستعمل *مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ *١٢٠* البقرة * ومتى *وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ *٣١* الشورى*؟

د. فاضل السامرائي

من دون الله يعني من غير الله، أما من الله أي ليس لكم ولي من الله ينصركم، لم يهيء أحداً ينصركم ليس هنالك نصير من الله ينصركم، نصير من الله لم يهيء لكم نصيراً أولياً ينصركم من الملائكة أو من غير الملائكة لكن يهيئه الله تعالى من جهته. أما من دون الله فتعني من غير الله، إذن المعنى مختلف تماماً. ليس لكم من الله وليّ يعني ليس لكم من جهته وليّ، لم يهيء لكم وليّ.

آية *٣٣* :

* ما دلالة استخدام صيغة صبّار شكور وما علاقة الفاصلة بصدر الآية في سورة الشورى ولماذا جاءت صبّار مقدّمة على شكور؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الشورى *وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِي

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ *٣٢* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣ *.

أولاً كلمة صبّار الصبر إما أن يكون على طاعة الله أو على ما بصيب الإنسان من الشدائد. فالصلاة تحتاج إلى صبر وكذلك سائر العبادات كالجهاد والصوم. والشدائد تحتاج للصبر.

أما كلمة شكور: فالشكر إما أن يكون على النعم *واشكروا نعمة الله* أو على النجاة من الشّدّة *لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين* فالشكر إذن يكون على ما يصيب الإنسان من النِّعَم أو فيما يُنجيه الله تعالى من الشِّدّة والكرب.

والآن نعود للسؤال لماذا قدّم الصبر على الشكر؟ ولننظر في الآيات التي وردت قبل الآية موضع السؤال وبعدها في سورة الشورى . قال تعالى في الآيات التي قبلها *وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ *٢٨ *والآية فيها قنوط أولاً ثم إنزال الغيث والأول *القنوط* يحتاج إلى صبر والثاني *إنزال الغيث* يحتاج إلى الشكر لأن إنزال الغيث هورحمة تحتاج إلى الشكر أما القنوط فكان عندما كان المطر محبوساً وهو أمر يحتاج إلى الصبر.

أما في الآية التي بعدها فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ *٣٢* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣* أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ *٣٤ *وهذه الآيات فيها أمران أيضاً الأول وهو أن لا تجري السفن *فيظللن رواكد

على ظهره* وهذا أمر يحتاج إلى الصبروالثاني إهلاكهن *أو يوبقهن* وهذا من المصائب.

و *يوبقهن* لها احتمالان:

ـ احتمال إرادة إهلاك من فيها، على المجاز المرسل ، فأطلق المحل وأراد الحالّ فقال تعالى السفن، والمُراد:من فيها، وهذا ما يُسمّى بالمجاز المُرسل وعلاقته محلية .

ـ أو احتمال إرادة البضائع التي فيها.

فهذه مصيبة سواء كانت في الأموال *أي السفن نفسها* أو في الأنفس *من في السفن* وكلمة يوبقهن تحتمل الإهلاك في السفن أو المال وكلاهما يحتاج إلى صبر. أما قوله تعالى *ويعف عن كثير* فهي تحتاج إلى شكر.

إذن ما تقدّم الآية موضع السؤال وما جاء بعدها يحتاج لصبر وشكر والصبر تقدّم على الشكر فيها وعليه فإن نهاية الأية *صبّار شكور* حاءت واضحة ومتلائمة مع السياق.

إضافة إلى هذا فإنه إذا نظرنا في القرآن كله نجد أنه تعالى إذا كان السياق في تهديد البحر يستعمل *صبّار شكور* وإذا كان في غيره يستعمل الشكر فقط. ففي سورة لقمان مثلاً قال تعالى في سياق تهديد البحر *أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آَيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣١* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآَيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ *٣٢ *وفي سورة الشورى *إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٣٣ *.

أما في سورة الروم فقد قال تعالى *وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *٤٦ *فجاء بالشكر فقط وكذلك في سورة النحل *وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٤ *وفي سورة يونس *هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ *٢٢ *وفي سورة الجاثية *اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *١٢ *وفي سورة فاطر *وقال : "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* *١٢ *."

وهناك أمر آخر وهو أن كلمة صبّار لم تأت وحدها في القرآن كله وإنما تأتي دائماً مع كلمة شكور وهذا لأن الدين نصفه صبر ونصفه الآخر شكر كما في قوله تعالى في سورة إبراهيم *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ *٥ *وفي سورة سبأ *فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٍ *١٩ *.

والآن نسأل لماذ استعمل صيغة صبّار على وزن *فعّال* وهذا السؤال يدخل في باب صيغ المبالغة وهو موضوع واسع لكننا نوجزه هنا فيما يخصّ السؤال.

صيغ المبالغة : مِفعال، فعّال وفعول كل منها لها دلالة خاصة .

مِفعال: *معطاء ومنحار ومعطار* هذه الصيغة منقولة من الآلة كـ *مفتاح ومنشار* فنقلوها إلى المبالغة ، فعندما يقولون هو معطاء فكأنه صار آلة للعطاء، وقولنا امرأة معطار بمعنى زجاجة عطر أي أنها آلة لذلك.

والدليل على ذلك أن صيغة المبالغة هذه *مِفعال* تُجمع جمع الآلة ولا تُجمع جمع المذكر السالم ولا جمع المؤنث السالم، فنقول مثلاً مفتاح مفاتيح، ومنشار مناشير، ومحرات محاريث، ورجل مهذار ورجال مهاذير، فيجمع جمع الآلة ، ولذلك لا يؤنث كالآلة

يا موقد النار بالهندي والغار هيجتني حزناً يا موقد النار

بين الرصافة والميدان أرقبها شبّت لغانية بيضاء معطار

فلا نقول معطارات وإنما نجمع معطار على معاطير، فنقول نساء معاطير ورجال معاطير، وامرأة مهذار رجال مهاذير..فهي من الصيغ التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، ولا تجمع جمعاً سالما، فلا نقول امرأة معطارة وإنما نقول امرأة

معطار ورجل معطار ، ونجمعها جمع الآلة *معاطير* للرجال والنساء. هذه هي القاعدة

صيغة فعّال: من الحِرفة . والعرب أكثرما تصوغ الحِرَف على وزن فعّال مثل نجّار وحدّاد وبزّاز وعطّار ونشّار. فإذا جئنا بالصفة على وزن الصيغة *فعال* فكأنما حرفته هذا الشيء. وإذا قلنا عن إنسان أنه كذّاب فكأنما يحترف الكذب. والنجّار حرفته النجارة . إذن هذه الصيغة هي من الحِرفة وهذه الصنعة تحتاج إلى المزأولة . وعليه فإن كلمة صبّار تعني الذي يحترف الصبر. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في صفات الله تعالى فقال تعالى *فعّال لما يريد* قوله تعالى غفّار بعدما يقول *كفّار* ليدلّ على أن الناس كلما أحدثوا كفراً واستغفروا غفر الله تعالى لهم *فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *١٠* نوح* .

صيغة فعول: مأخوذة من المادة *المواد* مثل الوقود وهو الحطب الذي يوقد ويُستهلك في الاتّقاد، والوضوء الماء الذي يُستهلك في الوضوء، والسحور ما يُؤكل في السحور، والسفوف وهو ما يُسفّ، والبخور وهو ما يُستهلك في التبخير. فصيغة فعول إذن تدل على المادة التي تُستعمل في الشيء الخاصة به. وصيغة فعول يستوي فيها المؤنّث والمذكر فنقول رجل شكور وامرأة شكور. ولا نقول شكورة ولا بخورة ولا وقودة مثلاً. وكذلك صيغة فعول لا تُجمع جمع مذكر سالم أو جمع مؤنّث سالم فلا نقول رجال صبورين أو نساء صبورات وإنما نقول صُبُر وشُكُر وغُفُر. وعليه فإن كلمة شكور التي هي على وزن صيغة فعول منقولة من المادة . فإذا قلنا صبور فهي منقولة من المادة وهي الصبر وتعني أن من نصفه بالصبور هو

كله صبر ويُستنفذ في الصبر كما يُستنفذ الوقود في النار. وكذلك كلمة غفور بمعنى كله مغفرة ولذلك قالوا أن أرجى آية في القرآن هي ما جاء في سورة الزُمر في قوله تعالى *قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٥٣ *.

وهنا نسأل أيهما أكثر مبالغة فعول أو فعّال؟ فعول بالتأكيد أكثر مبالغة من فعّال ولذلك فكلمة صبور هي أكثر مبالغة وتعني أنه يفني نفسه في الصبر أما كلمة صبّار فهي بمعنى الحِرفة . ونسأل أيضاً أيهما ينبغي أكثر في الحياة الصبر أو الشكر؟ الشكر بالتأكيد لأن الشكر يكون في كل لحظة والشكر يكون على نعم الله تعالى علينا وهي نعم كثيرة وينبغي علينا أن نشكر الله تعالى عليها في كل لحظة لأننا في نعمة من الله تعالى في كل لحظة . وقد امتدح الله تعالي إبراهيم عليه السلام بقوله *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *١٢٠* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *١٢١ *واستعمل كلمة *أنعُم* لأنها تدل على جمع القِلّة لأنه في الواقع أن نِعم الله تعالى لا تُحصى فلا يمكن أن يكون إنسان شاكرا لنعم الله، والإنسان في نعمة في كل الأحوال هو في نعمة في قيامه وقعوده ونومه .. الخ كما جاء في قوله تعالى *وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ *١٨* النحل* . وعليه فإن الشكر يجب أن يكون أكثر من الصبر فالصبر يكون كما أسلفنا إما عند الطاعات وهي لها أوقات محددة وليست مستمرة كل لحظة كالصلاة والصيام أو الصبر على

الشدائد وهي لا تقع دائماً وكل لحظة على عكس النِّعم التي تكون مستمرة في كل لحظة ولا تنقطع تنقطع لحظة من لحظات الليل أو النهار، وتستوجب الشكر عليها في كل لحظة فالإنسان يتقلب في نعم الله تعالى .

ومما تقدّم نقول أنه تعالى جاء بصيغة صبّار للدلالة على الحِرفة وكلمة شكوربصيغة فعول التي يجب أن يستغرقها الإنسان في الشكر للدلالة على أن الإنسان يستغرق في الشكر، ويكفي أن يكون الإنسان صبّاراً ولا يحتاج لأن يكون صبوراً. أما صيغة شكور فجاء بها لأن الإنسان ينبغي أن يشكر الله تعالى على الدوام وحتى لو فعل فلن يوفّي الله تعالى على نِعَمه.

آية *٤٣* :

* ما الفرق بين قوله تعالى *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *٤٣* الشورى* و *يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *١٧* لقمان*؟

د. فاضل السامرائي:

في لقمان قال *إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وفي الشورى *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* زاد المغفرة على الصبر. أيها الأصعب على الإنسان أن يصبر أو يصبر يغفر إذا أوذي؟ أن يصبر ويغفر أصعب لذلك أكّد *إن ذلك لمن عزم الأمور* لما زاد الثقل على الإنسان أكّد وقال *إن ذلك لمن عزم الأمور* أما في لقمان كان صبراً فقط. لما صبر وغفر أكّد باثنين *إنّ واللام* وفي لقمان صبر واحد فأكّد بواحد *إنّ* .

لو لاحظنا الآيات قبل هذه لوجدنا أن في سورة لقمان جاءت الآية *واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور* سورة لقمان أما في سورة الشورى *ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور* آية ٤٣ وهنا ورد ذكر أمرين الصبر والغفران وهما أشدّ من الصبر وحده التي وردت في سورة لقمان فكانت الحاجة لتوكيد الأمر باستخدام لام التوكيد والقسم في كلمة *لمن* لأنه أشقّ على النفس. فالصبر قد يقدر عليه كثير من الناس لمن أن يصبر ويغفر هذا بالطبع لا يقدر عليه الكثيرون ويحتاج إلى مشقة أكبر لذا اقتضى توكيد الأمر بأنه من عزم الأمور مؤكداً بخلاف الصبر وحده الذي ورد في سورة لقمان.

د.أحمد الكبيسي :

الفرق بين *إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* هذه اللام تنقل صورة ثانية ليس لها علاقة بالأولى . واحد عنده سيارة جاءت عليها صاعقة وأهلكتها، واحد عنده ابن ومات، واحد عنده تجارة وخسر هذا إذا صبر هذا *إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* عزم الأمور هذا صفة العظماء *فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ {٣٥} الأحقاف* وليس كل إنسانٌ له عزم حتى سيدنا آدم أبونا يقول *وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا {١١٥} طه* . لكن إذا كنت قد صبرت على المصيبة *وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ {١٥٥} الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ {١٥٦} البقرة * ولهذا الصبر من أعظم العبادات *وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* لكن صابر قضاء وقدر على مصيبة قضاء وقدر لم يجني عليه أحد فالأول اضطراري والثاني اختياري، الأول كسيدنا يوسف في الجُب

والثانية كيوسف في السجن. إذاً إذا كانت مصيبتك قضاء وقدر ولم يجنِ عليك أحد هذه *إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* لكن القمة لما يكون واحد اعتدى عليك وأنت قادر على أن تأخذ حقك منه، أنت ملك، أنت أمير، أنت وجيه، أنت ذو شوكة وشخص أهانك هذا الحلم *إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ {٧٥} هود* يا الله رب العالمين يصفه بالحلم حينئذٍ هذه *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* .

يقول رب العالمين *فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {٣٤} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ {٣٥} فصلت* ليس أي واحد يعني بالتاريخ معدودين فلان وفلان معن ابن أبي زائدة واثنين ثلاثة أربعة هؤلاء لا يغضبون ولا ينتقمون أبداً على قدرتهم *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* فكل من يصبر على مصيبة أو أذى أو ضرر قضاء وقدر ما حد اعتدى عليه قضاء صاعقة جاءت حرب قتلت ابنه هذا *إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* لكن لا هذا فلان هذا غريمي فلان هذا غريمي هو الذي ضربني قتلني أكل مالي اشتكى علي آذاني قتل أبنائي الخ وصبرت قلت له اذهب لوجه الله، سامحتك، الله قال *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ {١٣٤} آل عمران* *من كظم غيظه لأجلي كان حقاً عليّ أن ادخله من أي أبواب الجنة شاء أن أملأ جوفه رضى يوم القيامة * كم واحد؟ يمكن في كل مدينة واحد. أحياناً في المدينة الواحدة في كل جيل واحد كل مائة سنة يطاع واحد صابر وحليم ومهما أذيته يبتسم ويقول لك سامحك الله سامحني أنا غلطان وهذا الشيء يتطلب رجال *وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا

يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* هذا الفرق بين *لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وبين *مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* .

د.حسام النعيمي :

في قوله تعالى *يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *١٧* لقمان* هذه وصية من أبٍ لولده. أبٌ يوصي ولده فلا يحتاج لتوكيدات، نصيحة أب لابنه ما يقتضي التأكيد. في الشورى *وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ *٤١* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ *٤٢* وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *٤٣* *نلاحظ هنا في البداية توجد لام التوكيد، لام مؤكدة وبعض العلماء يرى أنها في جواب قَسَم محذوف يعني كأنه "والله لمن انتصر" ، *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* . *من عزم الأمور* و *لمن عزم الأمور* . اللام هنا في جواب *إنّ* في *إن ذلك لمن عزم الأمور* التي هي اللام المزحلقة . لكننا وقفنا عند قراءة *يا بُنيَّ* بالفتح وقلنا الفتح هنا هو من القراء السبعة لراوٍ واحد وهو حفص عن عاصم هذه التي نقرأ بها. ونحن حريصون على ذكر قراءة نافع من أجل إخواننا في المغرب العربي لأنهم يتابعون البرنامج من خلال كثرة أسئلتهم. نافع وسائر القراء بل شعبة عن عاصم يقرأون *يا بُنيِّ* بالكسر وليس بالفتح، الفتح عند عاصم. وذكرنا أن كلمة *بُني* هي تصغير كلمة *إبن* مثل كلمة نهر تُصغّر فتصير نُهير فتأتي ياء. *

بنو* لما تصغر تصير *بنيو* - لأن إبن أصلها بنو والهمزة زائدة في الأول، همزة وصل - لما تصير

بنيو تجتمع الياء والواو والأول منهما أصلي ذاتاً وسكوناً يُدغمان في ياء واحدة ، مثل كلمة سيد من ساد يسود فصارت سيود تصير سيد، لوى يلوي لوياً صارت ليّاً، طوى يطوي طيّاً، وهكذا إذا اجتمعت الياء والواو والأول منهما أصلي ذاتاً وسكوناً أي غير منقلب عن غيره وساكن وليس سكوناً عارضاً أيضاً تصير ياء وتدغم الياء في الياء. فلما صارت بنيو صارت بنيّ أي عندنا ياءان مثل نهير تخيل أن الراء ياء تصير نهيي لما ينسبه إلى نفسه: هذا نهير زيدٍ تصير ياء أخرى نهيري اجعل الراء ياء فتصير نهييي ثلاث ياءات. فبعض قبائل العرب حذفت ياء المتكلم وهم الأغلبية واكتفوا بالكسرة فقالوا *بنيِّ* فإذن هنا ياء ومحذوفة اكتفاء بالكسرة التي تشير إلى الياء وعليها جمهور القراء كما قلنا. بعض قبائل العرب لم تحذف ياء المتكلم أو حذفت الياء التي قبلها أو حذفت ياء المتكلم وأجرت على الياء الباقية ما يُجرى على ياء المتكلم من الفتح في التخفيف فتقول: هذا لي أو هذا ليَ، كتابي أو كتابيَ بفتح ياء المتكلم. فيا بُنيَّ هذه فتحة التخفيف على ما قرأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قبائل من العرب بلهجتها بإذن من ربه. و *يا بُنيِّ* هذا بالنسبة لاختلاف القراء والنتيجة واحدة هي تصغير الإبن للتحبيب للمتكلم هو نسبه إلى نفسه ثم بدأ يعظه ويوصيه: أقم الصلاة ، أمر بالمعروف، إنه عن المنكر.

إقامة الصلاة تكوين أن تُكوّن نفسك ثم تنتقل مرحلة ثانية تدعو الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هذا سيؤدي إلى الإضرار بك فاصبر على ما أصابك فهي نصيحة ومتدرجة وليس الموضع

موضع تأكيد زائد فقال له *إن ذلك من عزم الأمور* فأكّد بـ *إنّ* وحدها، أن الصبر على ما يصيبك هو من عزم الأمور، من الإرادة القوية .

لما نأتي إلى الآية الأخرى نجد أنها من البداية *وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ *٤١ *من أولها فيها توكيد كما قلنا جوٌّ الآية جو ٍتوكيد. *وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ* إنسان اعتُدي عليه والدولة أخذت له حقه بأنه أصر على أخذ حقه ما أراد أن يتنازل فظُلِم ولم يتنازل عن حقه، قد يكون في نفس الذي أُخِذ منه الحق أو من أهله أو من أقاربه نوع من الغضب والحقد على الإنسان الذي أخذ حقه فبدأت الآية بالتأكيد أوالقسم المحذوف الذي هو لام القسم على قولين *وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ* ما يحاول أحد أن يعتدي على هؤلاء الذين أخذوا حقهم أو أخذت الدولة حقهم إنما حصراً *إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ* ، هذه توصية سواء للذي أخذ حقه أو الذي أُخِذ الحق منهم *ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور* لأنه فيه صبر وفيه عفو عن الإساءة بالنسبة لمن ظلم أنه إذا عفا الأفضل حتى لا يثير حفيظة الآخرين لا يثير حقدهم والعفو أحياناً لا يكون سهلاً، ألم يقل الشاعر:

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت أصابني سهمي

ولئن عفوت لأعفون جللاً ولئن رميت لأوهنن عظمي

هو متردد بين حالين لأن الذي قتل أخاه قومه يأخذ الثأر منهم، يعني يجعل الدولة تقتص منهم؟ سيُضعف قومه فهم متحير. لذا لما كان الصبر على هذا الأذى والمغفرة يحتاج إلى توكيد والجو كله جو تأكيد من البداية *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* . وفيها *إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ* بمعنى الحصر والحصر فيه معنى التوكيد فجاءت *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* معناه أكّد بمؤكدين هنا لمناسبة الحالة لأن الكلام على صبر على عدوان يحتاج إلى تأكيد *إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* بينما النصيحة الطبيعية لا تحتاج لهذا التأكيد *إن ذلك من عزم الأمور* .

* ما اللمسة البيانية في استعمال الأفعال المضارعة أحياناً والأفعال الماضية أحياناً أخرى ؟

د. فاضل السامرائي

لو نظرنا في المسألة نجد أنه ما كان له وقت محدد عبّر عنه بالفعل الماضي *أقاموا الصلاة * الصلاة لها أوقات محددة وحتى الإنفاق الزكاة أو الإفطار في رمضان وما كان سابقاً لكل الأوصاف فعل ماضي، الصبر هو يسبق كل هذه الأوصاف لأنها كلها تحتاج إلى صبر فهو أسبق منها جميعاً فعبر عنه بالماضي وما عدا ذلك هو مستمر *يوفون بعهد الله* ليس له وقت، يخشون ربهم، ليس لها وقت هذه مستمرة أما تلك فإما أن يكون لها وقت أو هي سابقة يخشون ربهم ليس لها وقت ولكن الصلاة لها وقت. أما الصبر فلم يأت في القرآن صلة بغير صيغة الماضي قال *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *٤٣* الشورى*

*إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ *١١* هود*
*وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ *٢٢* الرعد*
*الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *٤٢* النحل*
*وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ *٩٦* النحل* *وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ
صَبَرُوا *٣٥* فصلت* لم يرد صلة موصول إلا
ماضي. هذه من خصوصيات التعبير والبيان
القرآني. القرآن هزّ قلوباً استشعرت هذا البيان
القرآني.

آية *٤٨* :

* ما الفرق بين *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً
مِّنَّا *٥٠* فصلت* و *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا
رَحْمَةً *٤٨* الشورى* وما دلالة
استعمال *لئن* و *إذا* ؟

د. فاضل السامرائي

نعرف الفرق بين *إذا* و *إن* . إذا تستعمل فيما هو كثير وفيما هو واجب و *إن* لما هو أقلّ عموم الشرط وقد يكون آكد وقد يكون مستحيل وقد يكون قليل، هذه القاعدة . الكثير نستعمل له *إذا* *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ *٦* المائدة * الجُنُب أقل، *فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ *٢٥* النساء* كل البنات محصنات . *إذا* إما للمقطوع به أو كثير الوقوع *وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا *٨٦* النساء* *إن* تستعمل لما هو أقل أولما هو نادر أو لما ليس له وجود أصلاً. *وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ *٢١* يونس* عموم الناس قد تصبهم رحمة . رحمة الله تعالى تصيب عموم الناس، وإذا مس الناس الضر دعوا ربهم، إذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، هذا كثير. *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً* هذا واحد، *ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه حالة أقل من الأولى ، هذه حالة تربية *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ* هذه فردية وليس فقط فردية وإنما يذيقه رحمة وينزعها منه. *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا

مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ *٥٠* فصلت* *وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ *١٠* هود* هذه حالة فردية أما تلك فحالات عامة . في الحالة الفردية يستعمل *إن* وفي الحالة المطلقة يستعمل *إذا* .

حتى لما يذكر الصفات قال *وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ *٩* هود* تصبهم عام، ولئن أذقنا الإنسان هذه أقل. فالحالات الفردية القليلة يستعمل لها *إن* وفي الحالات العامة يستعمل *إذا* .

* ما الفرق بين بما قدمت أيديكم وبما كسبت أيديكم ؟

د. فاضل السامرائي

التقديم أن تعطي وتقدم مما عندك أما الكسب فأن تجمع وتأخذ بنفسك. ننظر كيف يستعمل القرآن قدمت وكسبت: *ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٤١* الروم* قبلها ذكر كسباً غير مشروع *وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ *٣٩* الروم* هذا كسب فقال بما كسبت أيديكم كسب وليس تقديم. آية الشورى *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ *٣٠ *قبلها ذكر كسب وسوء تصرف *وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ *٢٧ *هذا كسب فقال كسبت. آيات التقديم ليست في سياق الكسب مثال *وَإِذَا أَذَقْنَا

النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ *٣٦* الروم* قبلها قال *وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ *٣٣ *ليس فيها كسب. *

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ *٤٧* فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ *٤٨* الشورى * ليس فيها كسب، *لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *١٨١* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ *١٨٢* آل عمران* كأن هذا الكلام مقدم من قِبَلهم، *وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *٥٠* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ *٥١* الأنفال* التقديم لما فعلتم وقدمتم لآخراكم لكن الكسب يكون في نطاق الكسب والاستحواذ.

* ما الفرق بين الرأفة والرحمة ؟

د. فاضل السامرائي

الرأفة أخصّ من الرحمة والرحمة عامة . الرأفة مخصوصة بدفع المكروه وإزالة الضرر والرحمة عامة *وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ *١٠٧* الأنبياء*، *فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا *٦٥* الكهف* ليست

مخصوصة بدفع مكروه. تقول أنا أرأف به عندما يكون متوقعاً أن يقع عليه شيء. الرحمة عامة *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى* فالرحمة أعمّ من الرأفة . عندما نقول في الدعاء يا رحمن ارحمنا هذه عامة أي ينزل علينا من الخير ما يشاء ويرفع عنا من الضر ما يشاء وييسر لنا سبل الخير عامة .

* ما الفرق بين المسّ والإذاقة في القرآن؟

د. فاضل السامرائي

الذوق هو إدراك الطعم والمسّ هو أي إتصال و يأتي مع الشر و يأتي مع الرحمة أيضاً *إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا *٢٠* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا *٢١* المعارج* *إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ *١٢٠* آل عمران* *وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ *١٧* الأنعام* وكذلك الإذاقة تأتي مع العذاب ومع الرحمة *وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٢١* السجدة * *وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا *٤٨* الشورى* *وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا *١٩* الفرقان* ليس هنالك تقييد في الاستعمال.

آية *٤٩ - ٥٠* :

* قال تعالى *يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ *٤٩* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ *٥٠* الشورى* لماذا إناثاً نكرة والذكور معرفة ولماذا استعمال ذكراناً وليس ذكوراً؟

د. فاضل السامرائي

القرآن يستعمل كلمة ذُكران فيما هو أقل من الذكور من حيث العدد كما يستعمل العميان أقل من حيث العدد من العُمي *صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ *١٨* البقرة * هذا عموم الكافرين بينما العميان هو قالها في وصف المؤمنين *وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا *٧٣* الفرقان* لأن المؤمنين هم أقل من الكافرين *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ *١٠٣* يوسف* فلما ذكر المؤمنين قال عمياناً ولما يذكر الكافرين يقول عمي. هنا قال يهب لمن يشاء إناثاً وحدهم أو يهب لمن يشاء الذكور وحدهم أو يخلطهم *أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا* . أيها الأكثر أن تلد المرأة ذكوراً وحدهم أو ذكوراً وحدهم من حيث عدد الذكور؟ أن تلد ذكوراً فقط أو ذكور وإناث؟ ذكور فقط فلما أفردهم قال ذكور *وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ* ولما يخلطهم يصبح العدد أقل فقال ذكراناً *أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا* يخلطهم بنين وبنات فيكون البنين أقل. يبقى التنكير والتعريف العرب تحاول أن تستر حتى أعلام الإناث لا تذكرها بينما تذكر الذكور. حتى عندما تسأل أحدهم تقول له كيف أحمد؟ كيف فلان؟ لكن لما تسأله كيف ليلى ؟ لا يقبلها، تسأله عن أبيه لكن لما تسأله عن اسم أمه يغضب. إذن العرب تذكر الذكور ولا تكاد تذكر الإناث لذلك عرّف الذكور ولم يعرف الإناث حتى المرأة في الغرب تُنسب لزوجها ولا تُنسب لأمها.

* ما اللمسة البيانية في استخدام كلمة *إناثاً* منكّرة ومقدمة على كلمة *الذكور* في سورة الشورى ؟

د. فاضل السامرائي

قال تعالى في سورة الشورى *لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ {٤٩} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ {٥٠} * . سورة الشورى عموماً هي في مستكرهات الأمور أي فيما يشاؤه الله تعالى لا ما يشاؤه الإنسان *وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ {٣٠} * وقوله تعالى : *وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {٤٣} * وكذلك قوله تعالى : *فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ {٤٨} * *فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {٣٦} * . وعند العرب الإناث مما يُستكره من الأمور كما في قوله تعالى *وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى * وقوله تعالى *ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون* . إذن تنكير الإناث ة تقديمهم على الذكور جاء للأسباب التالية :

١ - الله سبحانه يهب ما يشاء هو لا ما يشاء الناس.

٢ - التقديم فيه أمر آخر وهو أن الإحسان إليهن ستر من النار.

٣ - التقديم له دلالة أخرى وهي أن الإناث ألصق بالأبّ من الذكور، فالذكر تنتهي رعايته عند البلوغ إنما البنت فلا بد من وجود قيّم عليها من الذكور *أبوها أو أخوها هي في بيت أهلها ثم

زوجها بعد أن تتزوج* .

٤ - تعريف الذكور تنكير الإناث: هناك قاعدة عامة عند العرب سجّلها أهل اللغة مفادها أن العرب لا يذكرون أسماء الإناث وينكّرونها عن التحدث فنسأل *كيف الأهل؟ ولا نقول كيف أختك فلانة أو ابنتك فلانة * أي لا يُصرّح باسم الإناث. لأن العرب يصونون بناتهم وإناثهم عن الذكر بخلاف الذكور حتى في الغرب ينسبون المرأة إلى زوجها.

٥ - والذكور من المعارف وإناث من التنكير *جاري بحسب طبيعة العرب صوناً للإناث* وليس من باب الحظوة أو تفضيل الذكور على الإنسان كما يفهمها البعض. وقد قال الشاعر:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب وما التذكير فخرٌ للهلال.

أما استخدام كلمة *ذكرانا* في قوله تعالى *ويزوجهم ذكراناً وإناثا* كما في قوله تعالى *أتأتون الذكران من العالمين* فهي تفيد التخصيص وكلمة الذكور هي أعمّ وأشمل.

* ما هو سر تعبير المشيئة ؟ هل هذه بشارة ضمنية لأولئك الذين أصيبوا بالعقم أن هذه مشيئة الله ومشيئة الله قد تتبدل وتتغير؟ *د.أحمد الكبيسي*

رب العالمين سبحانه وتعالى قال *لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ {٤٩} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ {٥٠} الشورى* المشيئة قد تتغير كثير من الناس الآن نفهم أن هذه بويضة ذكر وإذا بها

تنقلب أنثى. إن الله يشاء وإن الله يريد، يشاء قد لا ينفذ *يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ {٣٩} الرعد* قال *لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا {٣١} الرعد* لكنه لم يشأ وإذا أراد الله شيء لابد أن ينفذه *إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ {١٠٧} هود* من أجل هذا قال يشاء الله ممكن يغير رب العالمين شاء أول مرة أن يعلم ليلة القدر ثم ألغي هذا خذ الآية *حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ *١٥٢* آل عمران* شاء الله أن ينتصروا في أحد ثم غير هذا قال لا أنتم لا تستحقون *مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ {١٥٢} آل عمران* حينئذٍ لما قال *اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ* يعني هذا ممكن كان يتغير والأسباب التي تدعو إلى تغيير هذه المشيئة هذا باب طويل لا حصر له وأسباب من الداعي وأسباب من رب العالمين عز وجل وأسباب بالداعي نفسه بتغيير النية أو بمدى ساعة بقائه على ما كان عليه يعني أسباب طويلة *إن الدعاء والقضاء ليصطرعان* ولهذا استجابة الدعاء لها شروطها ورب العالمين قد يشاء أن يفعل لك كذا ثم يغير هذا الفعل *يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ* وكذلك - بفتح اللام - وكذلك - بكسر اللام - معروفة هذه متصرفة ذلك ذلكما ذلكن حسب المخاطب.

آية *٥٢* :

* في القرآن آية تتكرر دائماً *اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ *٥٦* القصص* *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٥٢} الشورى* ؟

د. أحمد الكبيسي

كلمة يهدي يدل على الطريق لو كنت أنا عسكري مرور وواقف في الشارع وأنت كنت تسوقين سيارتك فسألتني عن طريق الإسكندرية قلت لك خذي يمين ثم يسار ثم امشي دغري تلاحظين أنا هديتك لكن أنت لم تقتنعي قلت هذا لا يفهم أنا لا يعجبني هذا الكلام هذا كلام ليس صحيحاً هذا كلام لا يدخل مخي هذا ليس صواباً وما أدرى هذا العسكري؟؟؟ هذا العسكري رسول من رب العالمين رسول جاء بشرع جاء بتوراة بإنجيل بزبور بقرآن بصحف لكن قلت لا أنا أتبع فلان فيلسوف أعبد لي صنم أعبد لي حجر فرب العالمين هداك بعث لك من يدلك على الطريق فالهداية هناك دلالة وهناك إتباع الدلالة الله يقول لمحمد *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {٥٢} الشورى* ترسم الطريق الصحيح هذه هداية اهتداء، هداية طريق هذا الطريق الصحيح لكن كونك أنت تهتدين أو لا هذه ليست مسؤوليته *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ {٥٦} القصص* فحينئذٍ يا ابنتي رب العالمين بعث لك شخص دلك وأنت لم تصدقيه في غيرك صدقوا هي هكذا الحكاية .

* ما الفرق بين قوله تعالى *إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *٥٦* القصص* و *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢* الشورى*؟

د. حسام النعيمي

الإشكال الذي قد يتبارد إلى ذهن بعض القراء لكتاب الله سبحانه وتعالى متأتٍ من إختلاط معنى كلمة الهداية فيقول لك: مرة يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله - صلى الله عليه

وسلم - *إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء* وفي موضع آخر يقول *وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* . هنا *إنك لتهتدي* بالتأكيد بـ *إنّ* والتأكيد باللام *لام المزحلقة * . لام المزحلقة هو مصطلح نحوي: هي لام التوكيد المفروض أن تكون في البداية لكن لما جاءت *إنّ* المفروض أن تقول: زيدٌ مجتهدٌ، لزيدٌ مجتهد هذا للتوكيد، تأتي *إنّ* لا يجتمع المؤكدان في مكان واحد، *إنّ* أقوى لأنها حرف مشبه بالفعل فتُزحلق اللام إلى الخبر فيقال: إن زيداً لمجتهدٌ. هي لام إبتداء فزُحلِقت.

هناك توكيد، هنا: *إنك لا تهدي من أحببت* لما ننظر في الآيات التي تحيط بهذه الآية : الكلام على حال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يرغب ويحرص على إسلام قومه، على إيمان قومه، وهو بذل معهم جهداً عظيماً في دعوتهم فهم قوم الإنسان حبيبون إلى قلبه فما بالك إذا كان هذا الإنسان هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ علاقة حبٍ بينه وبين كل الكون. فلما ننظر في الآيات نجد أن الكلام على قومه. تقدّم الكلام على أهل الكتاب *وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥١* الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ *٥٢* وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ *٥٣* أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون *٥٤ *أهل الكتاب إذا دخلوا في الإسلام يؤتون أجرهم مرتين،، *وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون *٥٤* وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ *٥٥ *هنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتشوق إلى إسلام قومه من غير أهل الكتاب فيقال له - وهي كأنها لمسة حنان لقلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - *إنك لا تهدي من أحببت* يعني ليس من شأنك أو من دأبك، أو من مهمتك أنك تهدي من تحب، أنت تحب قومك لكن فعل الهداية هذا ليس من صلاحياتك. *

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ *٥٦* وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ *٥٧ *إذن هذا الكلام على قومه - صلى الله عليه وسلم - الذين مكّن لهم الله سبحانه وتعالى حرماً آمناً، هم أهل مكة فهو حريص عليهم. إذن فمن أين جاء هذا التفريق لا تهدي ولتهدي بالتأكيد؟. يقول علماء اللغة أصل معنى الهدى الإرشاد والبيان والتوجيه. هذا الأصل، لذلك لما أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يورّي، لما شوهد هو والرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: هادٍ ليهدني الطريق، ففُهِم منه أنه مرشد للطريق هذا، يرشده للطريق. لكن الاستعمال أعطى اللفظة أكثر من معنى ، يتبين هذا المعنى الخاص في كل مرة من خلال نسق العبارة ، من خلال سياقها، فقالوا إذن الهدى هُديان: هدى بمعنى الإرشاد والبيان وهذا مستعمل في القرآن الكريم *وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *١٧* فصلت* معناه هنا الهدى البيان أي بينا لهم طريق الحق، طريق الخير ومع ذلك

إستحبوا العمى على الهدى . الله سبحانه وتعالى إذا هدى إنساناً إلى الإيمان لا يتحوّل فإذن المراد بهديناهم هنا بيّنا لهم الطريق. هذا المعنى هو الذي استعمل في قوله *وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم* أنت تبيّن للناس طريق الشريعة وطريق الهداية ، مهمتك البيان والإرشاد *وإنك لتهدي* . والمعنى الثاني للهداية هو إيصال الهدى إلى القلب بمعنى إيصال الإيمان إلى القلب.

وإيصال الإيمان إلى القلب لا يملكه أحد سوى الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى جاء *إنك لا تهدي من أحببت* بمعنى أنك لا تستطيع أن توصل ثمرة الإرشاد الذي هو الإيمان إلى قلوب الناس، وإنما هذا من فعل الله سبحانه وتعالى *ولكن الله يهدي من يشاء* الإيصال لله. إذن صار للهدى معنيان: المعنى الأول هو الإرشاد، والإرشاد هو مهمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستعمل بهذا المعنى في آية أخرى كما قلنا *أما ثمود فهديناهم* أي أرشدناهم، و *وهديناه النجدين* وضحنا له الطريقين، أرشدناه إلى الطريقين. *إنك لتهدي* أي إنك لترشد إلى طريق الهداية ، هذا جزء من مهمته بل هو أهم مهمة من مهمات الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الإرشاد والبيان. المعنى الآخر هو إيصال الهداية إلى القلب بحيث ينبني عليها الإيمان، هذا لا يملكه بشر بل لا يملكه مخلوق وهذا المقصود من قوله تعالى *إنك لا تهدي من أحببت* إنك تحب أن توصل الإيمان إلى القلب لكن هذا ليس لك والذي لك هو مجرد البيان والإرشاد فليس هناك تعارض.

هناك شيء *إنك لا تهدي من أحببت* ما قال: إنك لن تهدي. لو قال إنك لن تهدي أولاً يكون المعنى

للمستقبل *يمكن أن تهدي الآن أو أنك هديت* هذا أمر والأمر الآخر لما يقول *إنك لا تهدي* هذا بيان لحقيقته، لصفته، بينما لما يقول : إنك لن تهدي يدفع الفعل للاستقبال فقط. هو لا يريد أن يدفعه للاستقبال فقط وإنما يريد أن يبين حقيقة . عندما يريد أن يبين حقيقة يستعمل *لا* *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* لا يقول لن يصلح عمل المفسدين لأنها مستقبل لكن لما يقول *لا يصلح* لأن هذا فعل الله عز وجل في الماضي والحاضر والمستقبل. هذه حقيقة يعني إذا أراد أن يعبر عن حقيقة شيء، لما نقول هذه حقيقة يعني حقيقة ثابتة تشمل الماضي والحاضر والمستقبل *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* ما قال لن يصلح صحيح *لن* فيها معنى التأكيد لكن *لا* هنا أثمر لأنها تتمر النفي في الماضي والحاضر والمستقبل، لأنها تبين حقيقة ، فكذلك هنا *إنك لا تهدي من أحببت* يعني ليس من حقيقتك، ليس من شأنك أن توصل الهداية إلى قلوب الناس فيؤمنون.

ما قال لن تهدي كما قال *فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا* لأن هذه غير. فإن لم تفعلوا هنا نفى عنهم الفعل في الماضي لأن طولبتم بهذا، كانوا مطالبين *لن تفعل* للماضي لأن *لم* حرف جزم ونفي وقلب، لما نقول لم يكتب نفيت عنه الكتابة وجزمت الفعل من حيث النحو ومن حيث المعنى هو الجزم يعني مؤكد وقلب يعني تقلب معنى الفعل الحاضر إلى الماضي. *فإن لم تفعلوا* يعني ما فعلتم *ولن تفعلوا* في المستقبل لا يكون منكم هذا الفعل لأنهم كانوا طولبوا. أما في الآية فالرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس هناك

مطالبة أنه هدى في الماضي أو ما هدى فنفاه على الحقيقة كما قال *إن الله لا يصلح عمل المفسدين* و *إن الله لا يغير ما بقوم* هذه حقيقة ليست في الماضي ولا المضارع ولا المستقبل وإنما حقيقة . دلالة *لا* مع المضارع دلالة على حقيقة الشيء ولما نقول حقيقة الشيء أي هو هكذا، وجوده هكذا، فيشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

مجيء *لا* هنا فيها فائدتين ولم يقل *لن* مع أن *لن* فيها معنى التأكيد، والزمخشري نُقِل عنه أنه قال التأبيد.

سؤال: *ولكن الله يهدي من يشاء* المشيئة على من تعود؟

الأمر ليس بالصعوبة التي يتصورها الناس ونعيد ما قلناه قديماً: نقول الله سبحانه وتعالى مالك الملك فإذا فعل شيئاً في ملكه لا يُسأل، هو يتصرف في ملكه فلا تسأله عما يفعل في ملكه جلّت قدرته. هذا المبدأ الأول، والأمر الآخر أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشاء إضلال كل من خلق ولا يُسأل وقادر على هداية كل من خلق ولا يُسأل وقادر على أن يمنح من خلق حرية الإختيار أن تكون لهم مشيئة . نحن من أين نعلم أننا من أي صنف؟ ممن شاء الله سبحانه وتعالى لنا أن نضل أو ممن شاء الله لنا أن نهتدي أو ممن شاء الله لنا أن نكون مختارين؟ لا ندري. لكن إرسال الرسل ومجيء الكتب معهم والتذكير والتنبيه والإلحاح في طلب الهداية معناه أنه أنت في الخانة التي هي ضمن مشيئة الله عز وجل في أنك ستختار. لنتصور أن هناك ثلاث خانات: خانة

للمهتدين وهم الملائكة ، وخانة للضالين وهم الشياطين، وخانة شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعلهم هنا *وما تشاؤون إلا أن يشاء الله* إلا أن يشاء الله لك أن تكون ذا مشيئة ، يضعك في الخانة الوسط فإذا كنت في الخانة الوسط لا تعتقد أنك تتصرف من غير إرادة الله سبحانه وتعالى إنما أنت تقدِّم. الإنسان يقدم أسباب الضلال وقد يحجبه الله سبحانه وتعالى عن الوصول إلى نهاية الضلال - له ذلك سبحانه - يقدم أسباب الهداية وقد يحجبه الله عز وجل عن الوصول إلى نهاية الهداية ، لا يُسأل، فمن هنا يأتي ربط المشيئة كاملة بالله سبحانه وتعالى لكن الإنسان مطالب بأن يقدم أسباب الهداية ويتشبث بالخضوع لله سبحانه وتعالى أن يوفقه للوصول إلى آخر طريق الهداية . ولذلك *ولكن الله يهدي من يشاء* يشاء هنا تحتمل المعنيين: المعنى الأول الذي يمضي في مشيئته نحو الهداية والمعنى الآخر الذي يشاء الله سبحانه وتعالى له أن يصل إلى نهاية طريق الهداية حتى لا ننفصل عن قدرة الله عز وجل وعن الخضوع لله سبحانه وتعالى والإنسان يقول أنا اهتديت بنفسي، كلا.

أنت قدمت أسباب الهداية لكن ما كان لك أن تصل لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى لكن لا تتوقع أن تقدم أسباب الضلال وتصل إلى نهاية الهداية . الشيء الطبيعي أن الإنسان إذا إتخذ أسباب الضلال سيصل إلى نهاية الضلال وإذا إتخذ أسباب الهداية سيصل إلى نهاية الهداية بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومن هنا نفهم *مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ

شَهِيدًا *٧٩* النساء* لأنك في الحالين قدمت الأسباب لكن ما كنت تستطيع أن تصل إلى نهاية الخير لولا مشيئة الله سبحانه وتعالى. هذه صورة موجزة مختصرة ميسّرة .

آية *٥٣* :

* ما الفرق بين التعبيرات القرآنية *وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ {٢٨} آل عمران* - *إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ {٥٣} الشورى* - *وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ {١٠٩} آل عمران* - *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٢٢} لقمان* ؟ *د. أحمد الكبيسي*

إلى الله المصير فيما يتعلق بنهاية رحلتنا نحن كبشر من عباد الله من بني آدم رحلتنا طريقة وطويلة مما كنا في ظهور آدم في عالم الأمر ورب العالمين خاطبنا *أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى {١٧٢} الأعراف* ثم بقينا هناك إلى أن تزوج آباؤنا بأمهاتنا ثم حملوا بنا ثم ولدنا ثم مشينا في الطريق إلى أن متنا ثم ذهبنا إلى البرزخ والبرزخ عالم تحدثنا عنه طويلاً ثم سوف نبعث يوم القيامة ثم سوف نحشر مسيرة طويلة جداً إلى أن تصل أجسامنا وأجسادنا إلى ساحة المحشر هذا مصيرنا *وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* تبقى الخطوة الأخيرة عندما نتوجه إما إلى الجنة وإما إلى النار ذاك ممشى آخر. إذاً صار *وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٢٦} البقرة * المصير في أجسادنا عندما نقف أمام الله وبين يديه *إلى الله المصير* انتهت الرحلة . عندما أصبحنا في المصير النهائي لمن تصير الأمور؟ في الدنيا كان الأمر لأبيك لأختك لأمك للملك للحاكم للمعلم للمدرس للمؤدب للأنبياء الخ، في تلك الساعة لمن تصير الأمور؟ أنت جسدك صار إلى

النهاية *وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* أمرك بيد من؟ مصيرك بيد من؟ بيد الله إذاً صار *إلى الله المصير* بجسدك *إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ* بالحكم عليك وشؤونك وأحوالك كلها إلى ما لا نهاية . هذا الفرق بين مصيرك أنت كإنسان وبين أن تصير أمورك كلها مباشرة بدون أسباب بيد الله عز وجل هذا الفرق بين *وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* وبين *إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ* . نحن وقفنا أما رب العالمين فهذا المصير رب العالمين سبحانه وتعالى في تلك الساعة سوف يحاسبنا، من الذي يملك المحاكمة ؟ ومن الذي يملك أن يحكم عليك بالخلود في النار أو بالخلود في الجنة ؟ هذا يسمى مرجعية الحكم.

من هي المرجعية التي يكون كلامها هي الفصل؟ عند الخصومة في الدنيا القاضي هو الذي ترجع إليه الأمور تذهب أنت والخصم عندك محامي وهو عنده محامي وتذهب إلى المحكمة وأوراق ودعاوى ثم يقف الخصمان أمام القاضي فالقاضي هو الذي يحكم بينكما فترجع الأمور إلى القاضي الذي يقوله القاضي هو الصح ليس هناك غيره، هذا في الدنيا إلى القاضي ترجع الأمور يوم القيامة لمن ترجع الأمور؟ إلى الله عز وجل. فهذه تتكلم لما رب العالمين ينزل كما في الحديث ثم بعد المحشر ينزل الله سبحانه وتعالى للفصل بين العباد، هذا الفصل الحساب ثم إصدار الحكم هذا *وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ* ثم حكم عليه، صدر الحكم المرجعي صدر الحكم من مرجعيته المباشرة وهو الله عز وجل إلى أين نتوجه؟ قال ستتوجهون حتى النهاية *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* إما خالدٌ في الجنة أو خالد في النار، فلما

تمشي من ساعة الحساب ثم تعبر الصراط وعلى الصراط هناك مشاكل وبعد الصراط حوض الكوثر وبعد حوض الكوثر دخول الجنة ثم يستقبلونك على الباب ويكون لديك مدير أعمال يأخذوك إلى دارك هذا الممشى *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* العاقبة آخر شيء، عقب الإنسان آخر شيء، إلى الله في الطريق وأنت ذاهب إلى أن تستقر استقراراً نهائياً إما في الجنة خالداً أو في النار خالداً *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* الذي يدخل النار ثم يخرج منها هذا إلى العاقبة على أن يخرج من النار ثم يغتسل ثم يذهب إلى الجنة في الطريق كل هذا إلى الله *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* المرحلة النهائية لما يصل كل واحد منا إلى داره إلى سكناه ويدخل القصر واستقبال حافل كما جاء في الكتاب والسنة *وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٤١} الحج* . هذا الفرق بين *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* وبين *وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* .

وهناك انتهى الأمر وأصبحنا *وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ {٢٣} سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ {٢٤} الرعد* هذه العاقبة آخر شيء *فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ* هذا هو الفرق بين *وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* *إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ* *وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ* *وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* و *وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ* . الآن استدرك علينا بعض الناس فهذه تصير وترجع أخذناها في الكلمة وأخواتها لكن طبعاً نحن الآن ينبغي أن نضع الكلمات في آياتها لكي نبين الفرق بين الآيتين لا بد أن نعود لكي نقتبس من ذلك البرنامج تلك الكلمات لكي نضعها في مواضعها هذه القضية الأولى .

تناسب فواتح سورة الشورى مع خواتيمها

قال في بداية سورة الشورى
*حم *١* عسق *٢* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣* لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ *٤
*هذه بدايتها، وقال في آخرها *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ *٥١
*ثم يقول *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢ *. نلاحظ في البداية قال
*كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣ *وفي النهاية *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا* بدأت بالوحي وانتهت
بالوحي. *كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ* وفي آخرها *وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ *٥٢* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ *٥٣ *في
الأول قال *له ما في السماوات وما في
الأرض* وفي آخرها *الذي له ما في السماوات وما
في الأرض* . خاتمة الآية الثانية *وهو العلي
العظيم* وفي النهاية *ألا إلى الله تصير الأمور*،
العلي العظيم إليه تصير الأمور، إذن مرتبطة في
الوحي وله ما في السماوات وما في الأرض وفي
صفات الله سبحانه وتعالى .

سؤال: ماذا يسمى هذا الأسلوب؟ هل هو أسلوب
تقرير *له ما في السماوات ما في
الأرض* *له* بمعنى الملكية على القطع؟ يعني
يقرر في أول السورة ونفس الشيء في آخرها

فهل لهذا التكرار والتأكيد على أنه العلي العظيم وأنه له ما في السماوات وما في الأرض دلالة بيانية ؟

هو يوضح *ألا إلى الله تصير الأمور* والحقيقة أنه من صفات العليّ العظيم أنه تصير إليه الأمور فهو توضيح للمسألأة ذكراً لنا أمراً آخر يبين لنا صفات العلي العظيم أنه إليه تصير الأمور لا إلى غيره، هو العلي العظيم تحديداً، يعني لكونه العليّ العظيم باعتبار الحصر المبتدأ معرّف والخبر معرّف، هو العليّ العظيم ليس غيره وليس عليّ عظيم. المبتدأ معرّف والخبر معرّف يكون للحصر، هو العلي العظيم. *ألا إلى الله تصير الأمور* أيضاً حصر لأنه قدّم الجار والمجرور على عامله أصلها تصير الأمور إلى الله، وحصراً: ألا إلى الله تصير الأمور جاء بـ ألا الاستفتاحية وقدّم *إلى الله* الجار والمجرور، فهذا حصراً يعني كما حصر العلو والعظمة عليه سبحانه في الأول حصر المصير إليه في الآخر.

سؤال: في خارج القرآن لو قلنا تصير الأمور إلى الله فما الفرق بينهما؟

الفرق بين إلى الله تصير والأمور وتصير الأمور إلى الله أن الثانية ليس فيها حصر وإنما إخبار. لله المثل الأعلى نقول: تأتي إليك هذه الأمور وقد تمر على غيرك، أنت في الطريق لكن إليك فهي حصراً. هو العلي العظيم حصراً.

حتى الوحي وضحه فقال في نهاية السورة *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ *٥١ *قد يقال لماذا لم يكلمه الله

فأجاب *وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ* *كذلك يوحي إليك ربك* هنا الكلام بمعنى الوحي عن طريق جبريل - عليه السلام - *وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا* . نسبة الوحي دائماً لله سبحانه وتعالى *كذلك يوحى إليك* في هذه المعاني والأصل في اللغة أن الوحي هو الإشارة *فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا *١١* مريم* أشار إليهم، وبالنسبة لأم موسى *وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ *٧* القصص* أوحى بشكل ما أي أوقع في قلبها. قال تعالى *وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ *٦٨* النحل* يعني ألهمها. فالوحي هو الإشارة أو الإلهام وقال الشاعر

فأوحى إليها الطَرْف أني أحبها فأثّر ذلك الوحي في وَجَناتها

أوحى أي أشار بالبصر. الوحي ليس بالضرورة أن يكون محادثة .

تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف

قال في أواخر الشورى *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ *٥٣ *وفي أوائل الزخرف *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣ *. قال في الزخرف *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ *٩ *وفي الشورى *الَّذِي لَهُ مَا

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ* من خلق السماوات والأرض؟ الذي له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم.

سؤال: هل يمكن جعل القرآن بحسب الموضوعات التي يتحدث فيها نلمح أن هنالك ترابط بين وحدة الموضوع وإن كان هنالك تضاد في ذكر أصحاب الجنة وأصحاب النار؟

الموضوع واحد إما استكمال أو يضرب مثلاً أو يبيّن لكنه كله في إطار واحد.

سورة الزخرف

تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف ... آية *٣٦* ... آية *٧١*

هدف السورة ... آية *٤٣* ... آية *٧٢*

آية *٣* ... آية *٤٦* ... آية *٨٤*

آية *٦* ... آية *٥٧* ... آية *٨٨*

آية *٣٢* ... آية *٦٣* ... تناسب فواتح الزخرف مع خواتيمها

آية *٣٣* ... آية *٦٤* ... تناسب خواتيم الزخرف مع فواتح الدخان

* تناسب خواتيم الشورى مع فواتح الزخرف*

قال في أواخر الشورى *وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *٥٢* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ *٥٣ *وفي أوائل الزخرف *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣ *. قال في الزخرف *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ *٩ *وفي الشورى *الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ* من خلق السماوات والأرض؟ الذي له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم.

*هدف السورة : تحذير من الإنخداع بالمظاهر المادية *

هي سورة المتعلقين بالمظاهر المادية . وفيها تحذير من الإنخداع بالمظاهر المادية . لأن الإنخداع بها واعتبارها وسيلة لتقييم الأمور فيه ضياع للأمة كما ضاعت الأمم السابقة *لاحظ تكرار ذكر الذهب والفضة وبريقها في الآيات* لأن الأمم السابقة انخدعت واعتبرت أن متاع الحياة الدنيا وزخرفها هو النعيم الحقيقي وغاب عنهم أن النعيم الحقيقي إنما هو نعيم الآخرة الذي لا ينتهي. *يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* آية ٧١، فالزخرف الحقيقي ليس زخرف الدنيا الزائل.

وتتحدث السورة عن أن مظاهر التكذيب كانت مظاهر مادية *وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ* آية ٣١ في قصة إبراهيم، و *وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ* آية ٥١ إلى ٥٣ في قصة موسى مع فرعون. وآيات السورة تركّز على أن الشرف الحقيقي ليس المال والجاه والمظاهر المادية إنما هو الدين *وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ* آية ٤٤، *الذكر هنا بمعنى الشرف* وتحدثت الآيات عن عيسى - عليه السلام - لأنه رمز الزهد وعدم الإنخداع بالمظاهر المادية *وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* آية ٦٣ جاء بالحكمة بدل المظاهر المادية الزائلة .

السورة كلها تتحدث عن خطورة المظاهر المادية *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ* آية ٦٧ لأن سر اختيار الصحبة في الدنيا يتوقف على المظاهر المادية لكن التقوى والحكمة هما اللتان تبقيان في الآخرة فعلينا اختيار الصحبة في الدنيا على أسس صحيحة من التقوى والحكمة لا ننخدع بالمظاهر المادية الزائفة التي ليس لها وزن ولا قيمة في الآخرة .

وقد سميّت السورة بهذا الاسم لما فيها من تمثيل رائع لمتاع الدنيا الزائل بريقها الخادع بالزخرف اللامع الذي بنخدع به الكثيرون مع أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولهذا فالدنيا يعطيها الله تعالى للأبرار والفجّار وينالها الأخيار والأشرار أما الآخرة فلا يمنحها إلا لعباده المتقين فالدنيا دار الفناء والآخرة دار البقاء.

* من اللمسات البيانية فى سورة الزخرف*

آية *٣* :

* ما الفرق بين أنزلناه *إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٢* يوسف* وجعلناه *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣* الزخرف*؟

د. فاضل السامرائي:

في سورة يوسف ذكر ما يتعلق بالإنزال، قال *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣ *هذا إنزال، *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ* أنزل هذا الخبر، أنزل هذه القصة لأنها كانت مجهولة عند العرب أصلاً لذلك رب العالمين عقّب عليها *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ *١٠٢* وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون* ما كان معلوماً وقد أُثير سؤال *لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ *٧ *وكان سؤال اليهود: ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟ هذا سؤالهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - وهذا اختبار وهم يعلمون أنه - صلى الله عليه وسلم - أميّ ليس عنده علم بالتوراة فسألوه وهو في مكة لكن بعثوا من يسأله من باب التحدي "ما الذي أحلّ بني إسرائيل مصر؟" فتنزل سورة كاملة للإجابة على التحدي فيبيّن لليهود أنه - صلى الله عليه وسلم - يعلم دقائق الأمور وفصّلها أوفى مما في التوراة . ليس هذا فقط وإنما إختار عبارات إعجازية ليست في التوراة وحتى لو كان مطلعاً على التوراة وحفظها لكان ما ذكره في القرآن أوفى . التوراة لم تذكر العزيز أبداً وإنما تذكر رئيس الشُرَط أو تذكر اسمه. القرآن سماه العزيز ثم عرفنا مؤخراً أن هذه أدق ترجمة لما كان يُطلق على صاحب هذا المنصب في ذلك الوقت. كان يسمى "عزيز الإله شمس" اسم صاحب هذا المنصب مؤخراً عرفناه، ربنا لم يقل "عزيز إله شمس" لأن هذا يكون إقراراً بأن الشمس إله. فأدق ترجمة بما يتناسب مع العقيدة الإسلامية *العزيز* التوراة ليس فيها العزيز.

من أعلَم هذا الرجل الأميّ بهذه التسمية ؟ التوراة تذكر دائماً موسى وفرعون والقرآن لم يذكر فرعون مع قصة يوسف وإنما يذكر الملك مع

يوسف ثم عرفنا فيما بعد *من حجر رشيد* وعرفنا أن الملوك في مصر قسمان: قسم إذا كان من أصل مصري يسموه فرعون وإذا كان من الهكسوس يسموه ملك فهو ملك وليس فرعون والذي كان في زمن يوسف كان من الهكسوس فسمي ملك فهو الملك وليس فرعون. في زمن موسى - عليه السلام - كان الملك مصرياً فسمي فرعون. القرآن لا يذكر *سيدها* بمعنى الزوج إلا في قصة يوسف قال *وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ *٢٥ *بمعنى زوجها. ليس في القرآن *سيدها* بمعنى زوجها وعرفنا فيما بعد أن *سيدها* كان يستعملها الأقباط للرجال والبعول وقرأت في الكتب أن كلمة *سيدها* ليست عربية وإنما هي قبطية ، استعمالها للزوج لا تستعملها العرب وإنما هي من كلام الأقباط بمعنى بعل أو زوج. نحن عندنا ساد يسود، لكن *سيدها* بهذه الدلالة لا تستخدمها العرب وإنما تستخدم الزوج والبعل. قال تعالى في قصة يوسف *سيدها* ولم يقل في مكان آخر *سيدها* . الله تعالى تحداهم بمعلومات لم تكتشف إلا فيما بعد، ذكر القصة بكل دقائقها ثم ذكر أموراً، هذه أنزلناه.

جعلناه* : لم يذكر أموراً تتعلق بالإنزال، قال تعالى : *إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ *٣* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ *٤* الزخرف* *أمّ الكتاب* أين؟ في السماء، *لدينا* أين؟ عند الله عز وجل، *لعلي حكيم* أين؟ في العلو، إذن هذا ليس إنزالاً. ما يتعلق بالإنزال لأنه يتكلم وهو في السماء، في العلوّ، في الارتفاع قبل النزول: *أمّ الكتاب* أي اللوح المحفوظ، *لدينا* أي عند الله، *لعلي حكيم* مرتفع فيه سمو، فكيف يقول

إنزال؟. أما الآية الأخرى فإنزال *نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ *٣* يوسف* الوحي إنزال. *لدينا* ليست إنزالاً، أمّ الكتاب ليست إنزالاً فتحتاج لـ *جعلناه* وليس أنزلناه. نسأل: أيّ الأنسب أنه في مقام الإنزال يستعمل أنزلناه أو جعلناه؟ الأنسب أن يستعمل أنزلناه وفي مقام عدم الإنزال يستعمل *جعلناه* . نضع الإنزال مع الوحي والإنزال *ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ما كنت تعلمها أنت وقومك* يعني أنزلها إليك، هذه لا علاقة لها بأم الكتاب ولدينا وكلها إنزال.

هل العرب كانت تفهم وضع كلمة في مكانها هكذا وتعلم أن كل كلمة عاشقة لمكانها؟

البلغاء يعلمون ويعرفون في مظانّ الكلام ما لا نعرفه نحن إلا فيما يتعلق بالأمور العلمية التي استجدت فيما بعد هذه لا يعلمونها لكن فيما عدا ذلك يعلمون من مرامي الكلام ما لا نعلمه نحن ولذلك عندما تحداهم بسورة والسورة قد تكون قصيرة جداً لم يأتوا بشيء، لم يتحداهم بآية لأن الآية قد تكون كلمة *الم* و *مدهامتان* آية ، لكن تحداهم بسورة أو بما هو مقدار السورة . كل تعبير في القرآن بمقدار *إنا أعطيناك الكوثر* فهو معجز. أقصر سورة الكوثر هذه معجزة لأنه تحداهم بها أو الإخلاص. فأي كلام في القرآن بمقدار هذ فهو معجز.

د. أحمدالكبيسي:

نتكلم عن جعلناه هذا الكلام كلام الله، القرآن كلام الله ليس هناك شك في هذا لكن هذا الكلام هو الذي خرج من الله بالضبط؟ لا طبعاً هذا لو هذا

الكلام الذي نقرأه هو الذي خرج من الله بالضبط لما استطاع منا أحداً أن يقرأه إلا وصُعِق. لكن رب العالمين كلامه الذاتي الذي لا يمكن لنا أن نسمعه رب العالمين إكراماً لنا رحمةً بنا غيّر صيرورته ولغته وصار عربياً لماذا؟ العربي *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {١} الإخلاص* هذا بحاجة إلى لسان إلى شفتين إلى حلق ميم شفتان لام حاء حلق وهكذا رب العالمين ما عنده لا شفتين ولا حلق ولا لسان *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ {١١} الشورى * . وحينئذٍ رب العالمين كلامه الصحيح جعله قرآناً عربياً هذا هو الفرق بين جعله ثم أنزله بهذا إلى اللوح المحفوظ. إذن رب العالمين كما في الآية *قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا {١٤٣} الأعراف* موسى هذا من أولي العزم من قمة الرسل هذا المشهد خرّ صعقاً وحينئذٍ قال له أنت قوانينك في الدنيا لا يمكن أن تسمع صوتي الحقيقي ولا أن ترى صورتي فلما ربه تجلّى بعض نور من وجه رب العالمين سلطها على الجبل الجبل ذاب انتهى . فأنت كيف أنت البشر مخلوق من دم ولحم تريد أن تسمع كلامي الحقيقي وأن ترى وجهي؟! لا يمكن، هذا ليس من قوانينك هذا من قوانينك يوم القيامة لأن المشهد يوم القيامة بقوانين أخرى هذا قوانين طين قوانين أرضية من طين خلقنا ثم سوانا ونفخ فينا من روحه ونعيش أربعين خمسين مائة سنة ونصير تراب مرة ثانية هذا جسد طيني يعود طين مرة أخرى . ولهذا هذا القانون قانونك الطيني لا يسمح أن تراني أو أن تسمع صوتي.

هكذا هو القرآن الكريم لا يمكن ولهذا الله قال *لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ {٢١} الحشر* بلغة الله الأصلية بصوت الله الأصلي *لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ *٢١* الحشر* وهو جبل صخري صار له ملايين السنين وهو واقف فكيف وأنت البشر *وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا {٢٨} النساء* كيف يمكن أن تسمع صوتي؟! لا يمكن، فرب العالمين من كرمه قال *وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ {٢٢} القمر* إذاً هذا القرآن هو النسخة العربية التي جعلها الله ولم يكن الأمر كذلك. رب العالمين لما نطق ما نطق بلغة عربية نطق بلغته هو التي لا يمكن لعقلك أن يدركها بهذه القوانين كما لا يمكن لعقلك أن يدرك وضعه وكونه ومثاله وحتى سمعه وبصره لا يمكن أن تدركه كيف رب العالمين يسمع كل الكون بجزء الثانية ؟ إذاً كما أن عقلك لا يحيط بكل صفاته ولهذا الذين انشغلوا في التاريخ الإسلامي. بالذات والصفات كانوا يعبثون أو نقول بعد أن اكتمل لهم دينهم لا باس من أن يحاولوا التفكير في هذه القضية والحديث يقول *فكروا في الله ولا تفكروا في ذات الله* لا بأس أن تفكر كيف رب العالمين يسمع كيف رب العالمين يبصر لكن أن تجعلها قضية حساسة وكل واحد يدّعي أن كلامه هو الحق هذا أشعري وهذا معتزلي وهذا مرجئي كله كان عبثاً وناس تقتل ناس على هذا كما نفعل الآن شيعي وسني ووهابي وكذا باسم العقيدة وكلهم ضالون كل من يقتل مسلماً انتهى *لن يزال المؤمن بخير ما لم يصب دماً حراماً* ولهذا أنت قل ما الذي قال له؟ قال *إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا {١٣} الأحقاف* قل أنا الله ربي محمد

نبيي أنا مسلم وهذا الحلال وهذا الحرام وانتهينا.

يا أخي أنت في نفسك الله قال *وَفِي أَنْفُسِكُمْ {٢١} الذاريات* أنت أين نفسك؟ قل لي ما هي روحك؟ فسر لي أين روحك؟ في أي مكان في عينك في أنفك وبعدين لما تموت ما الذي يخرج منك؟؟؟ أنت لا تعرف روحك وتريد أن تعرف رب العالمين أي عبثٌ هذا لا بأس أن تفكر أما أن تعتقد بأنك أنت أصبت بعقلك هذا المغفل الذي إلى الآن لا يدرك ثلثين الأرض تلاحظ وتريد أن تدرك رب العالمين! والآن هذا أمامك التلفزيون ٩٩ وتسعة أعشار من المشاهدين لا يعرفون كيف تأتي الصورة ولا عقله يدركها ولو قلت لكل البشرية قبل مائتين سنة سيأتي يوم ونجعل الصندوق أمامكم تشاهدون فيه لكان الرد أنك أنت مريض ومجنون وستظهر أشياء أعجب فهذا مثلاً الانترنت والموبايل هذه لو ذكرتها في العصر الحجري والبيزنطيين والمسيحيين قبل الإسلام لأعدموك لأنك كافر وقد أعدموا بعض الناس لأنهم قالوا كلاماً ثم تبين أنه حقيقة لكن ما أدركوه. من أجل هذا رب العالمين عز وجل قال *جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا* وبعد أن جعلناه قرآناً عربياً أنزلناه هكذا إلى اللوح المحفوظ حتى نقله جبريل من اللوح المحفوظ شيئاً فشيئاً بالتنزيل بالتنزيل على حسب الوقائع وهذا جداً منطقي. ورب العالمين قال *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* قال هذا اللفظ؟ أولاً الله يعرف عربي الشيء الثاني لغته عربية؟ ألا يعرف لغة أخرى! ثم عنده قاف ولام وحنجرة هذا بشر والله قال *لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ* . هذا الفرق بين أنزلناه وجعلناه.

وحينئذٍ تعرف كم أن هذا القرآن معجز وأن هذا القرآن لا يمكن أن تحتمله إلا اللغة العربية . هذه

اللغة المعجزة ما اختارها الله عبثاً وللأسف الشديد أنها تتقهقر الآن بفعل أبنائها لا بفعل أعدائهم ولو أن الآن الأمة بدأت تعود إليها. شرف هذه الأمة هذه اللغة وما من لغة تضاهيها وحينئذٍ اللغة الوحيدة التي تحمل المطلق الإلهي والفهم النسبي هي هذه اللغة . يعني الآية الواحدة كما تشاهدون الآن يعني هذه الآيات التي نناقشها الآن هذه الآيات المتشابهة مرت بآلاف المفسرين وملايين القراء كل واحد أخذ منهم على قدر فهمه كيف تستطيع الكلمة القرآنية الواحدة أن تخزن فيها معلومات ومعارف تعطيها لكل جيل على قدر حضارتهم ومعرفتهم واكتشافاتهم. وما تريد من أي لغة على وجه الأرض يمكن أن تحمل هذا المعنى الدفين وتعطيك معنى متغيراً إلى يوم القيامة إلا هذه اللغة قال *جَعَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا* .

آية *٦* :

* لم قال تعالى فى سورة يس *من رسول* وقال في الزخرف *من نبي* ؟

د. فاضل السامرائي

كل لفظة ناسبت الموطن الذي وردت فيه ففى سورة الإنسان قال تعالى *ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون* وقال في الزخرف *وكم أرسلنا من نبي في الأولين *٦* وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزئون *٧ *فقوله *كم أرسلنا* يفيد التكثير فإن *كم* هذه خبرية وهي تفيد التكثير والأنبياء أكثر من الرسل فإن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً فناسب كلمة نبي كمّ الخبرية . جاء في ملاك التأويل: "لما تقدم في آية الزخرف لفظ *كم* الخبرية وهي للتكثير ناسب ذلك كله

من يوحى إليه من نبي مرسل أو نبي غير مرسل فورد هنا ما يعم الصنفين عليهم السلام" .

آية *٣٢* :

* ما الفرق بين سِخرياً وسُخرياً؟

د. فاضل السامرائي:

سِخرياً بكسر السين هي من الإستهزاء والسخرية أما *سُخرياً* بضم السين فهي من باب الإستغلال والتسخير.

د. أحمد الكبيسي:

في قوله تعالى *فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي {١١٠} المؤمنون* بكسر السين. وفي آية أخرى *أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ {٣٢} الزخرف* بضم السين. سِخرياً بكسر السين وسُخرياً بضم السين والفرق بينهما *فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا* من السخرية والاستهزاء كان مستهزءاً بهم يعني نحن كنا نرى صالحين وأتقياء وعلماء وكنا نضحك عليهم ونسخر منهم كما يفعلون في الأفلام المصرية يسخر من كل العلماء عن طريق النموذج أو الرمز الذي هو المأذون لكن يسخر من هذا اللبس العمامة والجبة الخ جعلوه هزؤ والمشاهدون صار لهم حوالي نصف قرن من الزمان يضحكون على هذا المنظر وبالتالي يوم بعد يوم أنقدح في ذهنهم أن هذا كل عالِمٍ مسلم هو سخرية وهو هزؤ وهو يضحك عليه وفعلاً حصل هذا. الآن في مصر بدأ

علماء المسلمين يخلعون هذا اللباس ويلبسون اللباس الأجنبي وهذا هو المقصود. حينئذٍ الله قال *فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ {١١٠} المؤمنون* سِخرياً يعني هزؤ تسخرون منهم. أما *سُخرياً* من السخرة والسخرة أن تكلف غيرك العمل لأجلك ورب العالمين جعل بعض الناس مسخرين للناس الحلاق والجزار والبائع والسائق وكلنا نخدم بعضنا ورب العالمين سخّر بعضنا لبعضٍ. إذن سخرياً من التسخير تسخير البعض للبعض وسِخرياً بكسر السين من السخرية والهزء.

آية *٣٣* :

* ما إعراب *لِبُيُوتِهِمْ* في قوله تعالى *لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ* ؟

د. فاضل السامرائي

في قوله تعالى *وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ *٣٣* الزخرف* *لبيوتهم سقفاً* بدل لقوله *لمن يكفر بالرحمن* .

آية *٣٦* :

* القرين الذي ورد ذكره في عدة آيات في القرآن الكريم هل هو الوسواس أو هل قرين السوء أم هناك قرين غير السوء فهل يمكن توضيح ما هو القرين؟

د. فاضل السامرائي

قد يكون من الإنس ومن الجن كما وضح ربنا تعالى والقرين هو المصاحب. *قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي

كَانَ لِي قَرِينٌ *٥١* يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ
الْمُصَدِّقِينَ *٥٢* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا
لَمَدِينُونَ *٥٣* الصافات* هذا إنس، *فَاطَّلَعَ فَرَآهُ
فِي سَوَاء الْجَحِيمِ *٥٥* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ
لَتُرْدِينِ *٥٦* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ
الْمُحْضَرِينَ *٥٧ *هذا شيطان إنس. *وَمَن يَعْشُ
عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ *٣٦* الزخرف* هذا من الجن، *وَمَن يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا *٣٨* النساء*
*وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ *٢٥* فصلت* قد يكون من
الإنس وقد يكون من الجن. *وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا
لَدَيَّ عَتِيدٌ *٢٣* ق* يجوز من الإنس والجن لكن
الدلالة واحدة وهي المصاحبة .

آية *٤٣* :

* مرة يقول تعالى *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* و *عَلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* فى سورة يس جمع الاثنين هنا
مع أنهما وردتا في القرآن متفرقتين *فَاسْتَمْسِكْ
بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ *٤٣* الزخرف* و *تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *٢٥٢* البقرة * ما
سبب الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

هو بحسب السياق الذي ترد فيه لو قال *إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ* واكتفى دل على أنه على صراط
مستقيم تضمناً لا تصريحاً، لو قال *إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ* وسكت يحتمل جملة أمور وجملة
معاني يحتمل أنه على صراط مستقيم لأن المرسل

أكيد يكون على صراط مستقيم لكن متضمن يشمل أموراً أخرى يحتمل أنه صادق بما يأمر به ومحتمل أنه يأمر بالخير ومحتمل أنه مجرد الإخبار أنه من المرسلين، لا يريد له معنى متضمن فقوله *عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* حدد أمراً معيناً يريده المتكلم لم يجعل ذلك للذهن واحتمالات كثيرة هو عندما يقصد إلى أمر معين يذكره عندما يقصد العموم يعمم كما هو شأن العموم والخصوص. أما لو قال *إنك على صراط مسنقيم* وسكت كما قال في الزخرف لا يدل على أنه من المرسلين.

السؤال إذن لماذا اكتفي في موطن *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* وفي موطن *إنك عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* ؟

لو وضعنا الآيات في سياقها يتضح الجواب: في البقرة قال *تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *٢٥٢* البقرة * ، في الزخرف قال *فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *٤٣* الزخرف* . نضع كل واحدة في سياقها: في البقرة التي لم يذكر على صراط مستقيم هذه أصلاً لم نر فيها ذكراً للدعوة ، السياق ليس فيه ذكر للدعوة والدعوة هي صراط مستقيم، وردت في سياق القصص القرآني ذكرها في سياق قصة طالوت وجالوت وقسم من الأنبياء أيضاً، عندما ذكر قصة طالوت وجالوت وذكر قسماً من الأنبياء قال *تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *٢٥٢* البقرة * يعني أراد أن يُخبر أن هذا دليل على إثبات نبوته - صلى الله عليه وسلم - بإخباره عما لم يعلم من أخبار الماضي، قصة لم يعلمها لا هو ولا قومه فأجراها

على لسانه أخبر بها أعلمه بها الله سبحانه وتعالى ، فإذن لما ذكر هذه القصة التي لا يعلمها قومه ولا يعلمها هو فأجراها على لسانه هذا يدل على رسالته. كما ذكر تعقيباً في قصة نوح لما قال له *تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ *٤٩* هود* الله تعالى أعلمه، فيها دلالة على كونه مرسَلاً من قِبَل الله سبحانه وتعالى يعني هذه دليل على إثبات نبوته ورسالته، في قصة يوسف *ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ *١٠٢ *وهذه مثل تلك، يعني هذه هي البرهان والدليل على أنه - صلى الله عليه وسلم - مرسَل من المرسلين لم يقل على صراط مستقيم هي ليست في سياق الدعوة وإنما في سياق إثبات نبوته.

آية الزخرف هي في سياق الدعوة إلى الله وفي هداية الخلق *أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ *٤٠* الزخرف* هو مكلَّف إذن بالهداية *فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ *٤١* أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ *٤٢* فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ *٤٣* وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ *٤٤* وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ *٤٥* الزخرف* إذن الكلام في سياق الدعوة . ثم لاحظ عندما قال *فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ* يعني إنك لمن المرسلين إذن هو جمع الاثنين جمع الرسالة *فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ* وقال *وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا* من قبلك يعني أنت بعدهم فأنت واحد

منهم. إذن هو جمع الأمرين هنا ولكن بشكل آخر وذكر الدعوة إلى الله لأنه في سياق الدعوة فذكر *إنك عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* ثم وصف الصراط أنه مستقيم وليس الصراط يعني مستقيم الصراط هو الطريق الواسع *أصلها سراط *بالسين* من سرط بمعنى بلع لأنه يبلع السابلة لأنه ضخم ولذلك قسم يسموه لَقْم لأنه يلتقمهم* مستقيم وصف آخر للصراط *فاهدوهم إلى صراط الجحيم* .

نفهم مستقيم لا اعوجاج فيه؟

صراط الجحيم يعني طريق الجحيم، هذا المستقيم الصراط هو الطريق الواسع والمستقيم وصف آخر للصراط، المستقيم هو أقرب الطرق الموصِلة إلى المراد أيّاً كان هذا المراد فهو أقرب الطرق إليه فليس هنالك أقرب منه طريق قويم ومستقيم وأقصر الطرق الموصلة إلى المراد ولا يحمل إيجاباً أو سلباً أو وصفاً طيباً أو غير طيب. المستقيم الاستقامة أنه طريق مستقيم قويم التي توصلك إلى المطلوب بأقصر طريق وأقرب وأيسر طريق.

فاستقم استقم معناها كن معتدل الأمر لا تميل إلى الباطل أو كذا ما أراد ربنا من الأمور القويمة .

طبعاً لا يمكن. *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* و *عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* كل واحدة وردت في موطن بينما وردت في يس معاً كل واحدة في سياقها *إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* في سورة البقرة في سياق إثبات الرسالة وليست في سياق الدعوة بينما في الزخرف في سياق الدعوة ثم ذكر أنه

رسول *فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ* .

آية *٤٦* :

* ما الفرق من الناحية البيانية في استخدام لفظة *إنّا رسول، إنّا رسولا، إني رسول* في قصة موسى وهارون؟

د. فاضل السامرائي

ورد مثل هذا التعبير في ثلاث مواقع في القرآن الكريم: قال تعالى في سورة طه *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى {٤٧} * وفي سورة الشعراء *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * وفي سورة الزخرف قال تعالى *وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٤٦} * .

المسألة تتعلق بالسياق ففي سورة طه السياق كله مبني على التثنية من قوله تعالى *اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي {٤٢} * إلى قوله *فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى *٤٧ *وقوله *قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى {٦٣} * أما في سورة الشعراء فالسياق كله مبني على الإفراد والوحدة من قوله تعالى *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ {١٨} * مع العلم أن أوائل السورة فيها تثنية من قوله تعالى *قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ {١٥} * إلى

قوله *فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٦} * ثم يُغيّب هارون وتعود إلى الوحدة ويستمر النقاش مع موسى وحده *قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ *٢٧ *ثم يوجّه فرعون الكلام إلى موسى مهدداً إياه وحده *قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ *٢٩ *قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ *٣٠ *قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ {٣٤} * .

وكلمة رسول في اللغة تُطلق على الواحد المفرد وعلى الجمع، توجد كلمات في اللغة تكون الكلمة مفردة تختلف في التثنية والجمع يعود إلى الإفراد مثل كلمة بشر *أبشراً منا واحداً نتّبعه* مفرد وقوله تعالى *فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ *٤٧* المؤمنون* مثنى وقوله تعالى *بل أنتم بشر مما خلق* جمع. وكلمة طفل *ثم يخرجكم طفلاً* وكلمة ضيف.

وكذلك كلمة رسول يقال في اللغة نحن رسول وإنا رسول فقوله تعالى *إنا رسول ربك* تأتي مع البيان ومع سنن العربية وليس فيها مخالفة للغة . فاختار تعالى الكلمة المناسبة في السياق المناسب فالسياق في سورة طه قائم على التثنية والسياق في الشعراء قائم على الجانبين فيها إفراد ثم تثنية ثم إفراد وموسى هو الذي بلّغ الراسلة أما في سورة الزخرف فلم يأت ذكر هارون في سياق السورة كلها أصلاً فقال تعالى *إني رسول رب العالمين* . وهذه الآيات الثلاثة لا تعارض فيها وإنما هي لقصة واحدة ذهب موسى وأخاه هارون إلى فرعون وفي كل سورة جاء بجزء من القصة بما يقتضيه السياق في السورة وهذه اللقطات إنما هي مشاهد متعددة يُعبّر عن كل مشهد حسب

السياق وليس في الآيات الثلاثة ما يخالف العربية لأن كلمة رسول تأتي كما قلنا سابقاً مفرد وجمع. كذلك يستعمل القرآن الكريم كلمة طفل مرة وأطفال مرة حسب ما يقتضيه السياق ولا يخرج عن اللسان العربي وسنن العربية .

آية *٥٧* :

* ما اللمسة البيانية في ذكر عيسى مرة والمسيح مرة وابن مريم مرة في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

لو عملنا مسحاً في القرآن الكريم كله عن عيسى نجد أنه يُذكر على إحدى هذه الصيغ:

المسيح: ويدخل فيها المسيح، المسيح عيسى ابن مريم، المسيح ابن مريم *لقبه* .

عيسى ويدخل فيها: عيسى ابن مريم وعيسى *اسمه* .

ابن مريم *كُنيته* .

حيث ورد المسيح في كل السور سواء وحده أو المسيح عيسى ابن مريم أو المسيح ابن مريم لم يكن في سياق ذكر الرسالة وإيتاء البيّنات أبداً ولم ترد في التكليف وإنما تأتي في مقام الثناء أو تصحيح العقيدة . *٤٥* آل عمران - *١٥٧* النساء - *١٧* المائدة - *٣١* التوبة .

وكذلك ابن مريم لم تأتي مطلقاً بالتكليف *وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آَيَةً وَآَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ *٥٠* المؤمنون* *وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ *٥٧* الزخرف*.

أما عيسى في كل أشكالها فهذا لفظ عام يأتي
للتكليف والنداء والثناء فهو عام *٤٦* المائدة -
٣٤ مريم ولا نجد في القرآن كله آتيناه البينات
إلا مع لفظ *عيسى* *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ
قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *٦٣* الزخرف*
ولم يأت أبداً مع ابن مريم ولا المسيح. إذن
فالتكليف يأتي بلفظ عيسى أوالثناء أيضاً وكلمة
عيسى عامة *١١٢* المائدة * فالمسيح ليس اسماً
ولكنه لقب وعيسى اسم أي يسوع وابن مريم
كنيته واللقب في العربية يأتي للمدح أو الذم
والمسيح معناها المبارك. والتكليف جاء
باسمه *عيسى* وليس بلقبه ولا كُنيته.

آية *٦٣* :

* انظر آية *٥٧* .

* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة منها *وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *٦٣* الزخرف* ما كُنه الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

كنه الاختلاف هنا هو الاختلاف في أمر العقيدة بين الملل المختلفة أو بين أهل الملّة الواحدة .

مثال: *وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * المسألة هنا فى العقيدة والاختلاف في العقيدة بين ملل مختلفة .

مثال: *إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٢٤* النحل* هنا ملة واحدة ، الاختلاف فى العقيدة بين أهل ملة واحدة .

مثال: *أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ *٣* الزمر* اعتقاد، خلاف في أمر المعبود.

مثال: *وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم

بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ *٦٣* الزخرف* إذن عموم الاختلاف المذكور هو في الاعتقاد بين أهل الملل المختلفة أو أهل الملة الواحدة .

الاختلاف بمعنى التضاد في الآراء والمخالفة فهل يمكن أن نفهم معنى الاختلاف بمعنى التعقل بأن تأتي إلي وآتي إليك؟ يمكن وهذا مردود للسياق.

آية *٦٤* :

* ما اللمسة البيانية في زيادة هو في آية سورة الزخرف *إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ *٦٤ *عن آية سورة مريم *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ *٣٦ *

د. فاضل السامرائي:

هو: احتمال أن يكون ضمير منفصل يفيد التوكيد والحصر. يبقى السياق في الزخرف جاء في مقام عبادة عيسى واتخاذه إلهاً *وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ *٥٧* وَقَالُوا أَآَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ *٥٨ *فهو أنكر هذا *إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ* حصراً بينما في سورة مريم فالآية جاءت بعد الولادة وليست في مقام اتخاذ إله لا تزال المسألة طفل تحمله أمه في المهد. أما سورة الزخرف ففي مقام اتخاذ عيسى إلهاً فنفى الله تعالى على لسان عيسى ذلك وقال حصراً *إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ* .

د. أحمد الكبيسي:

ثلاث آيات يقول رب العالمين عن سيدنا عيسى عليه السلام قال لبني إسرائيل *وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {٥٠} إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٥١} آل عمران* الآية الثانية *إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {٣٥} وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٣٦} مريم* فيها إضافة واو، الآية الثالثة في الزخرف *إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٦٤} الزخرف* هذه الآية جاءت بثلاث صيغ بثلاث سور ما الفرق؟

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ هذا للتأكيد رجل يسأل من ربك؟ تقول له إن الله ربي كان بإمكانك أن تقول له الله ربي لكن لكي تؤكد له المعنى قلت إن الله ربي، طيب هذا جواب لسائل. لو تقرأ الآيات التي قبلها تراها تماماً بالضبط هكذا مرة سيدنا عيسى يعرض نفسه لا يجادله أحد قال *وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {٥٠} إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* حينئذٍ سيدنا عيسى عليه السلام كان يعظهم جاء يعلمهم الدين إن الله ربي وربكم بالتأكيد.

الثانية *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي* في الآية الثانية صار نقاش بينه وبينهم قالوا نحن نريد آية أخرى أنت عبد من عباد الله أنت فلان الفلاني أنت ابن الله فقال لا *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ* هذه الواو مع إن للمنكر واحد تقول له أنت ناجح لا يصدق فأقول له إنك ناجح تأكيد لاحظ إذا ما صدق تقول له وإنك

ناجح هذه كأنها واو قسم فالأولى لسائل والثانية لمنكِر. الآية الأولى يؤكد لهم *إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ* ثم مرت سنين على الدعوة المسيحية من السماء وصار فيها خلافين كما هو معروف في القرآن الكريم وفي الإنجيل والتوراة حينئذٍ نقول قال رب العالمين *ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ {٣٤} مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ {٣٥} وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٣٦} مريم* يتكلم عن هؤلاء الذين قالوا أنت ابن الله فقال *قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا {٣٠} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا {٣١} وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا {٣٢} مريم* أنا عبد من عباد الله إلى أن قال *ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ* يجادلون *مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ* قال لهم *وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ* هذا جوابٌ لمنكِر قالوا لا أنت لست عبداً من عباد الله أنت ابنه أنت إله أيضاً هذا منكر.

? الحالة الثالثة فرقة ثانية تقول *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ *٦٣* الزخرف* بعض وليس كله بل بعض انظر إلى دقة القرآن الكريم ما استطاع لهم أن يبين لهم كل الذي يختلفون فيه وكأن هذا من قدر هذا الكون لا يمكن لأحدٍ أن يوحد بين أتباعه بالكامل ليس في وسع بشر من الأنبياء أو الرسل أو غيرهم أن يوحد أتباع دين من الأديان على ما أنزل الله من الحق لا بد من الاختلاف *وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {١١٨} هود* ولذلك

خلقهم سيدنا عيسى مرسل *وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ {٦٣} إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ {٦٤} الزخرف* *إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي* هنا هذا لماذا قال ذلك؟ لأن اليهود قالوا أن المسيح هذا ابن الله فما أفردوا الربوبية . ما الذي قاله سيدنا إبراهيم؟ *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ {٨٠} الشعراء* كلمة هو عن المرض فقط لا تظن أن الطبيب هو الذي شافاك الطبيب سبب، المشافي هو الله *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* قال يطعمني ويسقيني الخ *وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ* لأن الطعام والسقي تعرف هذه من الله لكن الشفاء يمكن تقول لا من الطبيب أو الدواء نعم هذه أسباب لكن المشافي الذي وضع قوة الشفاء في هذا الدواء هو الله عز وجل.

آية *٧١* :

* لماذا الاختلاف بين الاستعمال للفضة في آية سورة الإنسان والذهب في آية سورة الزخرف؟

د. فاضل السامرائي

إذا استعرضنا الآيات في سورة الزخرف *ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ {٧٠} يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {٧١} وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٧٢} لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ {٧٣} * وفي سورة الإنسان *وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا {١٥} قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً {١٦} * لو لاحظنا الآيات في سورة الإنسان

والزخرف نلاحظ أنه:

١ - في سورة الزخرف ذكر أنهم المتقون *الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ {٦٧} * ثم أضافهم إلى نفسه تعالى وهذا أشرف فخاطبهم *يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ {٦٨} * ثم طمأنهم من الخوف مخاطباً إياهم مباشرة *لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ* وهذه مرتبة أعلى مما جاء في آيات في سورة الإنسان حيث جاء فيها *فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً {١١} * .

٢ - وجاء في الزخرف أنهم جمعوا بين الإيمان والإسلام *الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ {٦٩} * والإيمان هو التصديق بالقلب والإسلام هو الانقياد في العمل كما تذكر الآيات في القرآن *الذين آمنوا وعملوا الصالحات* وأحياناً يُقصد بالمؤمن المسلم. أما ما ورد في آيات سورة الإنسان فهي جزء من صفات المتقين التي جاءت في الزخرف لأن فيها العمل فقط *وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً {٨} * والإيمان يدخل فيه عموم العمل الصالح.

٣ - في الزخرف ناداهم الله تعالى مخاطباً إياهم مباشرة *ادخلوا الجنة * أما في الإنسان فجاء قوله تعالى *وجزاهم بما صبروا* وما جاء في الزخرف هو أعلى مكانة ولم يكتف بهذا بل إنه تعالى في الزخرف أدخلهم هم وأزواجهم *أنتم وأزواجكم* وهذا لم يرد في سورة الإنسان وهذا يدل على زيادة الإكرام في سورة الزخرف.

٤ - وقال في الزخرف *تُحبرون* وفي

الإنسان *نضرة وسرورا* والحبور أعمّ وهو يشمل السعادة والسرور والبهاء والجمال والنعمة والإكرام المبالغ فيه وسِعة العيش أما ما في سورة الإنسان فهو جزء مما ذُكر في سورة الزخرف. ففي الزخرف إذن شمل ما جاء في سورة الإنسان وزيادة .

٥ - وقال تعالى أيضاً في سورة الزخرف *وفيها ما تشتهيه الأنفس* ولم يذكر ذلك في سورة الإنسان ثم قال *فيها خالدون* ولم ترد في سورة الإنسان وكلها تدل على الزيادات في النعيم.

٦ - ثم ذكر في سورة الزخرف *فيها فاكهة كثيرة * ولم يذكرها في سورة الإنسان لذا ناسب أن يأتي بصحاف من ذهب في الأولى وقوارير من فضة في الثانية .

٧ - والأمر الآخر أنه في سورة الزخرف لم يذكر الفضة أبداً وجو السورة شاع فيها ذكر الذهب والتنعّم والزخرف ففيها جاء قوله تعالى *وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ {٣٣} * فإذا كان هذا للذين كفروا بالرحمن في الدنيا فكيف يكون جزاء المتقين في الآخرة أقل مما كان للكافر في الدنيا *سقف من فضة وعليها معارج* ؟ وسقف الفضة والمعارج هي أكثر من قوارير من فضة فكأنها تدل على أن الجنة جزاؤها أقل من الدنيا فلا يسمح جو السورة في الزخرف باستخدام قوارير من فضة فيها لأنه لا يناسب أن يعطي الله تعالى الكافر في الدنيا أكثر مما يعطي المتقين في الجنة . إذن ينبغي أن يكون للمتقين في الآخرة جزاء أعظم لذا جاء

بصحاف الذهب جزاء المتقين في سورة الزخرف.

٨ - وفي سورة الزخرف ذكر تعالى أيضاً أن فرعون استكبر في نفسه وثم استخفّ بموسى - عليه السلام - كما في قوله تعالى على لسان فرعون مخاطباً قومه *فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ {٥٣} * فكيف يناسب ذكر الفضة في السورة إذا كان فرعون المكتبر العالي في الأرض يستعمل الذهب؟ فالأفضل أن جاء تعالى بالفضة والذهب كل في مكانها الذي ناسب جو السورة ووضع كل تعبير في مكانه يناسب سياق الآيات في كلتا السورتين.

آية *٧٢* :

* قال تعالى في سورة المؤمنون *وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ *١٨* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ *١٩ *وقال في سورة الزخرف *وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *٧٢* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ *٧٣ *ذكر الواو في الأولى *ومنها* وحذف الواو في الثانية *منها* لماذا؟

د. فاضل السامرائي

في سورة المؤمنون السياق في الكلام عن الدنيا وأهل الدنيا وتعداد النعم قال *ومنها تأكلون* فالفاكهة في الدنيا ليست للأكل فقط فمنها ما هو للإدخار والبيع والمربّيات والعصائر فكأنه تعالى يقصد بالآية : ومنها تدّخرون، ومنها تعصرون ومنها تأكلون وهذا ما يُسمّى عطف على

محذوف. أما في سورة الزخرف فالسياق في الكلام عن الجنة والفاكهة في الجنة كلها للأكل ولا يُصنع منها أشياء أخرى.

آية *٨٤* :

* *إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ* و *إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* ما الفرق بينهما؟

د. فاضل السامرائي

إذا كان السياق في العلم وما يقتضي العلم يقدم العلم وإلا يقدم الحكمة ، إذا كان الأمر في التشريع أو في الجزاء يقدم الحكمة وإذا كان في العلم يقدم العلم.

أمثلة حتى تتوضح المسألة *قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *٣٢* البقرة * السياق في العلم فقدّم العلم، قال في المنافقين *وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *٧١* الأنفال* هذه أمور قلبية ، *لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *١١٠* التوبة * من الذي يطلع على القلوب؟ الله، فقدم العليم. نأتي للجزاء، الجزاء حكمة وحكم يعني من الذي يجازي ويعاقب؟ هو الحاكم، تقدير الجزاء حكمة *قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ *١٢٨* الأنعام* هذا جزاء، هذا حاكم يحكم تقدير الجزاء والحكم قدم الحكمة ، وليس بالضرورة أن يكون العالم حاكماً ليس كل عالم حاكم. *وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ

فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ *١٣٩* الأنعام* هذا تشريع والتشريع حاكم فمن الذي يشرع ويجازي؟ الله تعالى هو الذي يجازي وهو الذي يشرع *فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ *٨٣* وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *٨٤* الزخرف* لما يكون السياق في العلم يقدّم العلم ولما لا يكون السياق في العلم يقدّم الحكمة .

* ما اللمسة البيانية في تكرار كلمة إله في قوله تعالى *وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله* ؟

د. فاضل السامرائي

قد يصح لغوياً القول *وهو الذي في السماء وفي الأرض إله* لكن لو جاءت هكذا في القرآن لدلت على أنه في السماء *موجود في السماء* ، وفي الأرض إله *إله في الأرض* وهذا الإحتمال غير مراد أصلاً في الآية لأنه سبحانه إله في السماء وإله في الأرض أيضاً. كذلك يمكن القول من ناحية اللغة *وهو الذي في السماء والأرض إله* لكن هذا يؤدي إلى أنه إله مشترك فيهم وقد تعني أنه قد يكون هناك آلهة غيره وهذا لا يكون ولا يصح لأنه سبحانه هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله حصراً لا إله غيره في السماء ولا في الأرض. *إله* في الآية هي خبر عن مبتدأ محذوف تقديره هو أي بمعنى *هو الذي في السماء هو إله* لذا كان التكرار لمقتضى المعنى المراد.

آية *٨٨* :

* *وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا
يُؤْمِنُونَ *٨٨* الزخرف* هل *قيله* فعل مبني
للمجهول أو مصدر؟

د. فاضل السامرائي

هذا ليس فعلاً وإنما اسم.

تناسب فواتح الزخرف مع خواتيمها

في أولها قال *أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ
كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ *٥* وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ *٦* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ *٧* فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى
مَثَلُ الْأَوَّلِينَ *٨ *هذا أولها، قال في آخرها *فَذَرْهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ *٨٣ *. نلاحظ: ما يأيتهم من رسول إلا
كانوا به يستهزئون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى
يلاقوا يومهم الذي يوعدون كأنها متتمة للآية
الأولى. الإسراف في الآية أي في أعمالهم لا
يرعوون بدون ضوابط يسرفون في المعاصي
ويجاوزون الحدود *الإسراف مجاوزة الحد* ثم
ذكر الاستهزاء *كانوا به يستهزئون* ثم قال
*فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ *٨٣ *. قال في أولها أيضاً *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ *٩ *وفي أواخرها *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ *٨٧ *كأنها استكمال
للآية الأولى من خلق السماوات والأرض؟ من
خلقكم؟.

سؤال: ما دلالة اختيار صفتي العزيز العليم؟

اختار صفتي العزيز العليم في الآية ، هو الله بلا

شك *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ *٩ *وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ *٨٧ *يؤفكون بمعنى يُصرَفون عن الحق. هو كأنه هو استكمال سؤال ثم ترقى للسؤال عن أنفسهم، كأنما هو سؤال آخر في موطن واحد في سياق واحد.

تناسب خواتيم الزخرف مع فواتح الدخان

قال في خواتيم الزخرف *سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ *٨٢* فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ *٨٣* وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *٨٤* وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٥ *وفي أوائل الدخان قال *رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ *٧ *هذا تعميم. في خاتمة الزخرف قال *وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *٨٤ *وفي الدخان قال *لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ *٨ *أكدت وحدانية الله سبحانه وتعالى .

سؤال: قد تصنع هذه الآية لبساً لمن عنده جهل باللغة العربية أن هنالك في السماء إله وفي الأرض إله؟

هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، عيّنت واحداً فيهما، هو فيهما واحد لا يتغير وضحها في الدخان *لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ* ونسميه الاستغراق.

قال في أواخر الزخرف *فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ *٨٣ *في

الدخان قال *بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ *٩* فَارْتَقِبْ
يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ *١٠* اتركهم وانظر
نهايتهم.

سورة الدخان

* تناسب خواتيم الزخرف مع فواتح الدخان*

قال في خواتيم الزخرف *سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ *٨٢* فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ *٨٣* وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ *٨٤* وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ *٨٥ *وفي أوائل الدخان قال *رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ *٧ *هذا تعميم. في خاتمة الزخرف قال *وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ*٨٤ *وفي الدخان قال *لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ *٨ *أكدت وحدانية الله سبحانه وتعالى.

قال في أواخر الزخرف *فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ *٨٣ *في الدخان قال *بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ *٩* فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ *١٠ *اتركهم وانظر نهايتهم.

هدف السورة : تحذير من الإنخداع بالسلطة والتمكين

هذه السورة تركّز على مظهر آخر من المظاهر المادية ألا وهو مظهر التمكين والسلطة *وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* آية ٢٧ وعرضت السورة قصة

فرعون وقومه وما حلّ بهم من العذاب بسبب الطغيان والإجرام وكيف تركوا كل آثارهم وقصورهم وحدائقهم بسبب ما حلّ بهم من ضياع وتشرد بسبب طغيانهم في الأرض وعصيانهم لأوامر الله بعد أن مكّنهم الله في الأرض فلم يحافظوا على الأمانة واستكبروا بما أعطاهم الله تعالى فكان عاقبتهم الهلاك والضياع.

* من اللمسات البيانية فى سورة الدخان*

آية *٢٣* :

* *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ *٥٢* الشعراء* وفي الدخان *فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ *٢٣ *المعروف أن السرى يكون ليلاً فلماذا قال ليلاً ولماذا لم يقل ليلاً في آية سورة الشعراء؟

د. فاضل السامرائي

هذا الظرف المؤكِّد.

قسم يقول أن هذا من باب التوكيد، الإسراء بالليل والسؤال عن آيتين في إحداهما لم يقل ليلاً *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٥٢* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥* الشعراء* وفي الدخان قال ليلاً *فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ *٢٢* فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٢٣* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ *٢٤* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *٢٥* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *٢٦* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا

آَخَرِينَ *٢٨* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ *٢٩ *نفهم من الناحية النحوية ما معنى خرجت ليلاً أو جئت ليلاً؟ هذا ما قرره النحاة سيبويه وغيره عندما تقول ليلاً أو صباحاً أو جئت صباحاً هذا يعني إما في يومك أو في يوم بعينه. جئت صباحاً تتكلم عن يوم يعني اليوم، تتكلم مثلاً عن يوم مثلاً الجمعة تقول جئت صباحاً، أو إذا قلت جئت ليلاً يعني ليلتك هذه. لكن جئت في ليل أو في صباح تعني أيّ ليل أو أيّ صباح، هذه قاعدة مقررة في النحو. *وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ *١٦* يوسف* يعني عشاء ذلك اليوم الذي خرجوا فيه. إذن لما أقول أخرج ليلاً يعني هذا اليوم الذي أكلمك الآن فيه، ليلاً وصباحاً ومساءً هذه مقررة ، إذا أردت مساء ليلتك أو مساء يوم بعينه أو ليل يومك أو ليلة بعينها هذا كله يدخل فيه. إذن عندنا أمرين: أسر ليلاً يعني الليلة هذه، *أسر بعبادي* ليس فيها وقت محدد.

قال في الشعراء *وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ *٥٢* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥ *إذن فيها متسع حتى يجمع فرعون جماعته ويرسل في المدائن. وفي الدخان قال *وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا* هذا أمر وقع هذا أسرع، هذا تصوير للحادثة في ليلة حدوثها عندما قال اليوم يعني اليوم تخرد وكأن سورة الشعراء وحيٌ من الله ليجهز نفسه حتى يأتي الأمر، بينما الكلام قبلها على السحرة *إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ *٤٩ *كلام عام ووراءها قال *فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ *٥٣* هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ *٥٤* وَإِنَّهُمْ

لَنَا لَغَائِظُونَ *٥٥ *تكلم كلاماً آخر وليس فيها الأمر بالخروج هذه الليلة والآن فرعون عنده متسع في الكلام وإرسال في المدائن. *وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ *٢٤* كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *٢٥* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ *٢٦* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آَخَرِينَ *٢٨* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ *٢٩* الدخان* فإذن ليلاً الآن تخرج هذه الليلة والسياق واضح.

آية *٢٧* :

* ما الفرق بين النَعمة والنِعمة *وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* الدخان* *وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا *١١* المزمل*؟

د. فاضل السامرائي

النِعمة تفضل الله تعالى على عباده وهي متعددة العافية والقوة والإيمان هذه كلها نِعم *وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا *٣٤* إبراهيم* أما النَعمة فهي الرفاهية والتنعم ولين العيش والرخاء من النعيم والنعيم أحد النِعم. الله تعالى ذكر السمع والبصر والدين نعمة *وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ *١١* الضحى* هذه كلها نِعم والنَعمة الرخاء والرفاهية ولم ترد في القرآن إلا في الذمّ *وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً *١١* المزمل* *وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ *٢٧* الدخان* لم ترد كلمة النَعمة في الخير أما النِعمة فكلها خير.

آية *٤٩* :

* ما دلالة ذكر وحذف *من* في قوله تعالى *يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم* فى

سورة الحج و *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ *فى سورة الدخان؟

د. فاضل السامرائي

ذكر *من* تفيد الإبتداء أي ابتداء الغاية وليس هناك فاصل كما جاء في قوله تعالى *يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم* أي ليس هناك فاصل بين الرأس والصبّ حتى لا تضيع أية حرارة لأن العاقبة لهذا الصبّ أن يُصهر به ما في بطونهم. أما في سورة الدخان فهي تحتمل البعيد والقريب *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ {٤٨} ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ {٤٩} الدخان* وهذا العذاب أخف من الأول *من فوق رؤوسهم* .

* ما هو نوع الأسلوب في قوله تعالى *ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ *٤٩* الدخان*؟

د. فاضل السامرائي

هذا من باب السخرية منهم *خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ *٤٧* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ *٤٨* ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ *٤٩* الدخان* العزيز الكريم يصب فوق رأسه من عذاب الحميم، هذا استهزاء وسخرية *اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ *١٥* البقرة * *سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *٧٩* التوبة * . هذا الأسلوب أسلوب سخرية أنت تسخر من واحد هو لا يعرف أن يتكلم تقول له أنت أفصح من أكثم بن صيفي أو قس بن ساعدة ، شخص قال شعراً لا وزن له ولا قافية ولا يعلم اللغة العربية فتقول له أنت أشعر من المتنبي هذا أسلوب سخرية .

تناسب فواتح سورة الدخان مع خواتيمها

في أولها *حم *١* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ *٣* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *٤* أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ *٥ *وفي آخرها *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥٨* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *٥٩ *الكلام في البداية عن القرآن *حم *١* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ *٢* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ *٣ *وآخرها *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥٨* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *٥٩ *أيضاً عن القرآن. وفي أولها *بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ *٩ *وفي آخرها *فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *٥٩ *صاحب الشك يترقب ماذا سيحصل له. ارتقب بمعنى انتظر. هم في شك فارتقب إنهم مرتقبون، الشك يترقب ماذا سيحصل؟. هم وهو، أخبر عنهم ثم أمره، هم في شك أنت ارتقب ماذا سوف يحصل في شكهم ما نتيجة هذا الشك؟ ما مآله؟ هم في شك فارتقب أنت.

*تناسب خواتيم الدخان مع فواتح الجاثية *

في خاتمة الدخان قال *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥٨* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *٥٩ *الكتاب وفي الجاثية *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *الكلام عن الكتاب. قال في الدخان *لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وذكر في أول الجاثية ما يدعو إلى التذكّر *إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ *٣* وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ *٤* وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٥ *بيّن وذكر

أموراً تدعو إلى التذكّر قال *لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* في خاتمة الدخان وبيّن في الجاثية ما يدعو إلى التذكر من الأمور التي ينبغي النظر إليها.

لماذا لم تأت هذه التكملة مع النسق الذي سبقها من آي القرآن الكريم في السورة السابقة ؟

هي الآن في موطنها هي ترتبط من ناحيتين ترتبط في سياق السورة ذاتها بالآية التي قبلها والآية التي بعدها وفي سياق الآية هذا من ناحية وترتبط من ناحية أخرى بالسورة التي قبلها، إذن هنالك تناسب الآيات والسور الآيات متناسبة والسور أيضاً متناسبة وذكرنا سابقاً تناسب أول السورة مع خاتمتها لكن كل موضع يكون في سياقه. يعني الآية مترابطة مع الآية التي قبلها والتي بعدها والسورة كلها مترابطة مع بعضها ومترابطة مع السورة التي قبلها والسورة التي بعدها.

*تناسب خواتيم الدخان مع فواتح الجاثية *

في خاتمة الدخان قال *فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ *٥٨* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ *٥٩ *الكتاب وفي الجاثية *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *الكلام عن الكتاب. قال في الدخان *لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وذكر في أول الجاثية ما يدعو إلى التذكّر *إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ *٣* وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ *٤* وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آَيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ *٥ *بيّن وذكر أموراً تدعو إلى التذكّر قال *لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* في خاتمة الدخان وبيّن في الجاثية ما يدعو إلى التذكر من الأمور التي ينبغي النظر إليها.

لماذا لم تأت هذه التكملة مع النسق الذي سبقها من آي القرآن الكريم في السورة السابقة ؟

هي الآن في موطنها هي ترتبط من ناحيتين ترتبط في سياق السورة ذاتها بالآية التي قبلها والآية التي بعدها وفي سياق الآية هذا من ناحية وترتبط من ناحية أخرى بالسورة التي قبلها، إذن هنالك تناسب الآيات والسور الآيات متناسبة والسور أيضاً متناسبة وذكرنا سابقاً تناسب أول السورة مع خاتمتها لكن كل موضع يكون في سياقه. يعني الآية مترابطة مع الآية التي قبلها

والتي بعدها والسورة كلها مترابطة مع بعضها ومترابطة مع السورة التي قبلها والسورة التي بعدها.

هدف السورة : خطورة التكبّر في الأرض

تركّز السورة على خطورة التكبر في الأرض لأنها ستضيّع الرسالة مصداقاً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - *لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر* فالتكبر محظور وخطر *يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ* آية ٨ و ٩ - وسميّت السورة هذا الاسم للأهوال التي يلقاها الناس يوم الحساب حيث تجثو الخلائق على الركب من الفزع في انتظار الحساب.

* من اللمسات البيانية فى سورة الجاثية *

آية *٥* :

* ما الفرق بين كلمة ريح ورياح في القرآن الكريم؟

د. فاضل السامرائي

كلمة ريح في القرآن الكريم تستعمل للشّر كما في قوله تعالى في سورة آل عمران *مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٧} * وفي سورة فصّلت *فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ {١٦} * .

أما كلمة الرياح فهي تستعمل في القرآن الكريم للخير كالرياح المبشّرات كما في قوله تعالى في سورة الحجر *وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ {٢٢} * وسورة الجاثية *وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ {٥} * .

وفي سورة سبأ *وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ {١٢} * استعملت كلمة ريح مع سليمان لكنها لم تُخصص لشيء فجاءت عامة قد تكون للخير أو للشر لأن الله سخّرها لسليمان يتصرف بها كيف يشاء.

آية *٨ - ١١* :

* ما دلالة اختلاف وصف العذاب في فواصل الآيات *وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٧* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *٨* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ *٩* مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *١٠* هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ *١١* الجاثية *؟

د. فاضل السامرائي

*وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آَيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ *٩ *كما استهان واستهزأ بآيات الله له

عذاب مهين، إذن ينبغي أن يهان كما استهان واستهزأ بآيات الله. *مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ *١٠ *هؤلاء مشركين اتخذوا من دون الله أولياء لهم والله لا يغفر أن يشرك به، عذاب عظيم لأنهم مشركون، *هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ *١١ *يأتي بمعنى الرجز ويأتي بمعنى العقاب المتتابع. عندنا الرجز والرجس، الرجس أي النجس وقد يأتي الرجز من النجس، أي عذاب قذر شديد متتابع لأن الذي يكفر بآيات ربه والآيات متتابعة إذن ينبغي أن يكون العذاب متتابعاً كما صنع. إستهزأ يُهان، أشرك عذاب عظيم، تتابع بالكفر بآيات الله تتابع العذاب ولهذا يتغير وصف العذاب في القرآن الكريم، وأحدهم أراد أن يكتب رسالة في العذاب في القرآن الكريم ولا أدري إن كان قد أنهاها. الاختيار في غاية الدقة .

آية *٩* :

* ما هو الفرق بين استهزأ بـ وسخر من؟

د. فاضل السامرائي

هنالك أمران في اللغة يذكران في الاستعمال القرآني: أولاً الاستهزاء عام سواء تستهزئ بالأشخاص وبغير الأشخاص *وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا *٥٨* المائدة * الصلاة ليست شخصاً وإنما أقاويل وأفاعيل *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا *٩* الجاثية * *وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا *٢٣١* البقرة * *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * إذن الاستهزاء عام في الأشخاص وفي غير الأشخاص أما السخرية

ففي الأشخاص تحديداً لم ترد في القرآن إلا في الأشخاص *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* هود* . إذن الاستهزاء عام ومعنى الاستهزاء هو السخرية هم يقولون المزح في خفية وهو جانب من السخرية . الاستهزاء أعم من السخرية والسخرية خاصة بالأشخاص ولم ترد في القرآن إلا للأشخاص أما الاستهزاء فعامّ ورد في الأشخاص وغير الأشخاص *قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *٦٥* التوبة * الرسول شخص *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا *٩* الجاثية * ليس شخصاً. هذا أمر أن الاستهزاء عام في الأشخاص وغير الأشخاص والسخرية خاصة في الأشخاص خاصة في القرآن والأمر الآخر السخرية لم ترد إلا من فعل يفعله الشخص أما الاستهزاء فقد يستهزأ به من غير فعل. السخرية أنت تسخر منه وهو يفعل الفعل هذا أما الاستهزاء فليس كذلك.

مثلاً نوح وهو يصنع الفلك هذا عمل *وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ *٣٨* هود* هذا فعل وهم سخروا من فعل يفعله، *الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ *٧٩* التوبة * هذا فعل. إذن صار عندنا أمرين على الأقل في القرآن أولاً أن الاستهزاء عام للأشخاص وغير الأشخاص والاستهزاء لا يستوجب وقوع فعل بينما السخرية تقتضي فعلاً إذن هنالك أمران متغايران.

آية *١٧* :

* كلمة يختلفون وتختلفون وردت في القرآن في مواضع كثيرة ما كُنه الاختلاف؟

د. فاضل السامرائي

الآية توضح *إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ *٤٨* المائدة * أنبئه بالأمر فقال *بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* والثانية في القضاء والفصل فصل في القضية *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * هذا حكم، قال *فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* أي في الذي كانوا فيه يختلفون. إما يقول قضي بينهم أو يحكم بينهم ولما يقول يحكم بينهم وقضي بينهم يستعمل فيه. أما كانوا وكنتم فالأكثر لما يقول *كانوا* الكلام عن يوم القيامة والاختلاف كان في الدنيا *فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١١٣* البقرة * الاختلاف في الدنيا *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٧* الجاثية * . *وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٩* يونس* هذه الآن وليس في يوم القيامة *فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* لأنها تقصد الدنيا.

* *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٧* الجاثية * *إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * ما الفرق بين يفصل ويقضي؟ وما دلالة ضمير الفصل *هو* في آية السجدة ؟

د. فاضل السامرائي

لو قرأنا الآيتين تتضح الإجابة *وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ *٢٣* وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* السجدة * يقول المفسرون يفصل بين الأنبياء وأممهم لأن السياق هو بين المؤمنين والكافرين *أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ *١٨* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ *١٩* وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ *٢٠* وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ *٢١* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ *٢٢* وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ *٢٣* وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ *٢٤* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *٢٥* أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ *٢٦ *.

ربنا سبحانه وتعالى قال *فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ* صاروا أمتين جماعة بني إسرائيل نبيهم موسى آتيناه الكتاب وأنت أيضاً يا محمد آتيناك الكتاب فصاروا ملّين مختلفتين فلا تكن في مرية من لقائه. نقرأ الآية الثانية لنرى الفرق بينهما ونشرح، آية الجاثية *وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ *١٦* وَآَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ *١٧ *الاختلاف بين بني إسرئيل في ملة واحدة *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ* ، في آية السجدة الاختلاف بين أمم مختلفة وعلى الأقل بين أمة الإسلام وبني إسرائيل أما آية الجاثية فالفصل بين ملة واحدة مختلفة فيما بينها، أيّ الذي يدعو إلى الاختلاف أكثر والتوكيد بين مِلّة واحدة أو ملل مختلفة ؟ بين ملل مختلفة فلما كان بين ملل مختلفة قال *إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ* أكّد وما كان بين ملة واحدة قال *إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ* ولم يأت بـ *هو* . هناك فرق دلالي بين يقضي ويفصل، يفصل يعني يجعلهما مختلفين بينهما حاجزاً افتراق بين الطائفتين فلما كان الخلاف في الملل المختلفة هؤلاء لا يلتقون يذهب بعضهم إلى النار وبعضهم إلى الجنة ولهذا قال يفصل أما الثانية فهي بين ملة واحدة فقال يقضي بينهم أي يحكم بينهم وليس بالضرورة فصل، الحكم لا يقتضي الفصل لكن الفصل يقتضي الحكم لأن فيه حكم وفصل ولهذا الاختلاف في الملل يحتاج حكم وفصل.

وقال *هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ* هذا ضمير الفصل وهو يقع بين المبتدأ والخبر أو ما أصله مبتدأ وخبر مثال: محمد هو القائل، مبتدأ وخبر، *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ *٦٢* آل عمران* يقع الضمير بين اسم إنّ وخبرها، *فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ *١١٦* الصافات* بين اسم كان وخبرها، ظننت محمد هو المسافر، ظننت خالداً هو المنطلق، بين مفعولين، الغرض البلاغي من ضمير

الفصل هو التوكيد والقصر في الغالب *وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ *٥* البقرة * حصراً ليس هناك مفلح غيرهم حصر ومؤكد، *وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ *٢٥٤* البقرة * هذا ضمير الفصل يفيد في الغالب التوكيد والقصر. حتى تسمية ضمير الفصل قالوا يفصل الخبر عن الصفة وهذا أصل التسمية ، أصل التسمية حتى يعلم أن الذي بعده خبر وليس صفة لأنه أحياناً يأتي السائل أن هذا صفة وبعده خبر، *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ* ، هذا القصص الحق يحتمل أن يكون القصص بدل فيها إلتباس فإذا أردنا أن نجعل القصص هو الخبر وليس الصفة نقول هذا هو القصص والحق تكون صفة وإذا أردنا أن نقرر أن حتماً القصص ليس خبراً نقول هذا القصص هو الحق يكون الحق هنا خبر للقصص، القصص بدل لهذا، هذا أصل التسمية حتى يفصل وأن ما بعجها خبر وليس صفة ، هذا أصل التسمية ثم ذكر له فوائد في الغالب القصر الحقيقي أو الإدعائي *تدعي أن فلان شاعر مثلاً وهو ليس بشاعر* أو التوكيد. أما في قوله تعالى *قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* هذا ضمير الشأن وليس ضمير الفصل. ضمير الفصل على الأرجح ليس له محل من الاعراب، نقول هو ضمير مبني ونعده حرفاً وهذا من أشهر الأقوال لأنه لو كان اسماً يذكر له محل من الإعراب، في أشهر الأقوال أنه حرف لا محل له من الإعراب.

آية *٢٣* :

* الضالّ هو من لم يعرف فكيف نفهم قوله تعالى *أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٢٣ الجاثية

*؟

د. حسام النعيمي

خلال كلامنا على سورة الفاتحة وقفنا عند كلمة *ولا الضالين* وقلنا المغضوب عليهم هم الذين يعرفون الحق وينحرفون يعني يضلون على علم فهم مغضوب عليهم. أما الضالون فهم الذين يكونون في معصية من غير معرفة أحكام الشرع. فالسائل يسأل من هذا المجال هذا يقول أضله الله على علم. الآية لم تقل وضلّ هو على علم، لا. هو يُصنّف ما دام على علم من ضمن المغضوب عليهم ودليل الغضب الآية *أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ* هو لا يسأل ما حكم الشرع في هذا؟ وإنما ما يوافق هوى نفسه يفعله من دون أن ينظر في حكم شرع الله هل هذا يجوز أو لا يجوز فهو لا يفكر فإلهه هواه ولم يتخذ الشرع منهاجاً إذن ما دام هكذا إتخذ إلهه هواه فإذن *أضله الله على علم* على معرفة . والعقوبة *وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ* هو لم يضلّ هو وإنما الله تعالى أضله لأنه إتخذ من نفسه إلهاً فغُضِب عليه وهذه المصائب التي نزلت على رأسه من قبيل غضب الله عز وجل عليه.

* ما الفرق بين تذكرون وتتذكرون؟

د. فاضل السامرائي

ذكرنا في أكثر من مناسبة في القرآن ضابط ليس فقط في هذين الفعلين وإنما تعبير عام وذكرنا في حينها أنه يحذف من الفعل مثل استطاعوا واسطاعوا للدلالة على أن الحدث أقل مما لم

يحذف منه، إذا حذف معناه أن الزمن المحذوف منه أقصر يقتطع للدلالة على الاقتطاع من الحدث. وإذا كان المقام مقام إيجاز يوجز وإذا كان المقام تفصيل يقول تتذكرون.

وفق هذه القاعدة أنه إذا كان الحدث أطول تأتي تتذكرون وإذا كان أقل يقتطع من الفعل أو إذا كانت في مقام الإيجاز يوجز وفي مقام التفصيل يفصل. مثال: *مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ *٢٤* هود* لو سألنا أي واحد مهما كانت ثقافته تقول له هل الأعمى يستوي مع البصير؟ والأصم هل يستوي مع السميع؟ سيقول مباشرة لا، إذن لا يحتاج إلى طول تذكر وإنما يجيب مباشرة . هل يستويان؟ لا، هذا لا يحتاج إلى طول تذكر فقال *أفلا تذكرون* . *وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ *٥٨* غافر* هنا صار إيمان وعمل صالحات، إيمان وعمل صالح *قليلاً ما تتذكرون* لأن دخل به إيمان وعمل صالح والمعنى أنه الذي لم تؤمن ولم تعمل صالحاً هذه قضية أخرى، هذه أطول من تلك تحتاج إلى تأمل وتفكير والرسول يدعو طويلاً إلى الإيمان والعمل الصالح واتهموه بالجنون، إذن هذه تتذكرون لأنها تحتاج إلأى طول تذكر. *أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ *١٧* النحل* سل أي واحد سيقول لا هذه لا تحتاج إلى تذكر، *أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ *٢٣* الجاثية * ختم على سمعه وبصره غشاوة وأضله على علم لا تحتاج إلى طول

تفكر.

آية *٢٨* :

* لماذا جاءت كلمة جاثية منصوبة في *وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً *٢٨* الجاثية *؟

د. حسام النعيمي

الجثو هو الركوع على الركبتين. يجثو على الأرض أي يهبط إلى الأرض جاثياً على ركبتيه.

جاثيةً: ينبغي أن تأتي منصوبة لأنه رأى لكن الإعراب يختلف. عندما تقول: رأيت زيداً ماشياً، ماشياً إعرابها حال لبيان حا زيد، وهذه *رأى* البصرية أي أبصرته ماشياً. عندنا *رأى* الذهنية التي هي بمعنى اعتقد أو علِمٍ هذه أيضاً يأتي بعدها منصوباً لكن تعرب مفعولاً ثانياً. تالنصب حاصل لكن الإعراب يختلف. في القول: رأيت اللهَ أكبرَ كل شيء: أكبرَ مفعول ثاني. رأيت زيداً ناجحاً، ناجحاً ليست حالاً هنا وإنما مفعول ثاني لأن رأى هنا هي رأى الذهنية لكن لما تكون رأى بصرية فيكون ما بعدها حال.

وترى كل أمة جاثيةً في حال الجثو هنا ترى بمعنى البصر. رأيت زيداً ناجحاً *رأى بمعنى العلم* فتكون ناجحاً مفعولاً ثانياً. فكلمة جاثية منصوبة في الحالتين لكن بحسب الإعراب وبحسب المعنى.

آية *٣٧* :

* لماذا لم يقل سبحانه لله الحمد فى سورة الفاتحة مثلما قال فى الجاثية *فلله الحمد* ؟

د. فاضل السامرائي

الحمد الله تقال إذا كان هناك كلام يراد تخصيصه *مثال لفلان الكتاب* تقال للتخصيص والحصر فإذا قدم الجار والمجرور على اسم العلم يكون بقصد الاختصاص والحصر *لإزالة الشك أن الحمد سيكون لغير الله* .

الحمد لله في الدنيا ليست مختصة لله سبحانه وتعالى الحمد في الدنيا قد تقال لأستاذ أو سلطان عادل أما العبادة فهي قاصرة على الله سبحانه وتعالى المقام في الفاتحة ليس مقام اختصاص أصلا وليست مثل إياك نعبد أو إياك نستعين. فقد وردت في القرآن الكريم *فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين* الجاثية *لآية ٣٦* .

لا احد يمنع التقديم لكن التقديم والتأخير في القرآن الكريم يكون حسب ما يقتضيه السياق. المقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية أما في سورة الجاثية فالمقام في الكافرين وعقائدهم وقد نسبوا الحياة والموت لغير الله سبحانه لذا اقتضى ذكر تفضله سبحانه بانه خلق السماوات والأرض وأثبت لهم أن الحمد الأول لله سبحانه على كل ما خلق لنا فهو المحمود الأول لذا جاءت فلله الحمد مقدمة حسب ما اقتضاه السياق العام للآيات في السورة .

فلماذا التفضيل في الجاثية *رب السماوات والأرض* ولم ترد في الفاتحة ؟ في الجاثية تردد ذكر السماوات والأرض وما فيهن وذكر ربوبية الله تعالى لهما فقد جاء في أول السورة *إن في

السماوات والأرض لآيات للمؤمنين* فلو نظرنا في جو سورة الجاثية نلاحظ ربوبية الله تعالى للسماوات والأرض والخلق والعالمين مستمرة في السورة كلها. *ولله ملك السماوات والأرض* يعني هو ربهما *ويوم تقوم الساعة يخسر المبطلون* إذن هو رب العالمين *وخلق الله السماوات والأرض بالحق* فهو ربهما *لتجزى كل نفس .. * فهو رب العالمين. *فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين* جمع الربوبية في السماوات والأرض والعالمين في آية واحدة أما في الكلام في الفاتحة فهو عن العالمين فقط وذكر أصناف الخلق من العالمين *المؤمنين، الضالين .. * لذا ناسب التخصيص في الجاثية وليس في الفاتحة .

وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم *الجاثية الآية ٣٧* ولم يذكر الكبرياء في الفاتحة لأنه جاء في الجاثية ذكر المستكبرين بغير حق *ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعهافبشره بعذاب أليم. وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين* *الجاثية الآيات ٧ - ٩* دل على مظهر من مظاهر الاستكبار لذا ناسب أن يرد ذكر الكبرياء في السماوات والأرض. فسبحانه تعالى يضع الكلام بميزان دقيق بما يتناسب مع السياق العام للآيات.

* قال تعالى *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آَيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا* قال *اتخذها* الجاثية مع أنه قال شيئاً فلماذا لم يقل اتخذه؟

د. فاضل السامرائي

اتخذ الآيات لأن الشيء من الآيات، شيء من الآيات آيات مثل *مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا *١٦٠* الأنعام* قال *عشر* والعدد من ٣ إلى عشرة يخالف المعدود في التذكير والتأنيث، الأمثال مفرده مِثل والمثل مذكر وهو قال عشر والمفروض قياساً أن يقال عشرة لكن لما قال *مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ* المِثل يصير حسنة فلما أفرد الحسنة أفرد المِثل لأن المثل حسنة ، عشر أمثالها غير عشر حسنات؟ عشر أمثالها يعني عشر حسنات فإذن هو رجع إلى المعنى أن الأمثال هنا معنى الحسنات وليس معنى العدد في حد ذاته وإنما رجع إلى معنى المثل، ما المقصود بالمثل هنا؟ حسنة فغاير على المعنى وهذا في لغة العرب.

تناسب فواتح سورة الجاثية مع خواتيمها

أولها *تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢* إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ *٣ *ثم يقول *وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٧* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *٨* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ *٩ *هذه أوائل السورة ، نلاحظ ماذا يقول في الآخر *وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ *٣١ *. *تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ* هذا في الآخر، في الأول *وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٧* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا* هذا تناسب طيب. قال *وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ *٧* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا* يصف الأفاك الأثيم في الأول والأفاك صاحب الإفك أي الكاذب، ذكر أموراً

وصف الأفاك الأثيم بها. في الآخر قال *ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ *٣٥ *وفي الأول *وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آَيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا* هذا عن الأفاك الأثيم، هذا تناسب جيد ظاهر. هزوا بمعنى استهزاء وسخرية . في البداية قال *أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ *٩ *وفي الآخرة *فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ *٣٥ *العذاب يكون في النار فاليوم لا يخرجون من النار أي خالدين ولا يقبل منهم اعتذارٌ أصلاً وهذا عذاب مهين.

كأن كونهم لا يخرجون من النار ولا يستعتبون صورة من صور العذاب المهين يوم القيامة . ثم قال في البداية *إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ *٣ *وفي النهاية *فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٣٦ *صاحب الآيات التي ذكرها رب العالمين *وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣٧ *. الآيات في السماوات ينبغي أن يٌحمد عليها الله وينزه ويعظّم، إذن فيها تناسب.

تناسب خواتيم الجاثية مع فواتح الأحقاف

في خاتمة الجاثية قال *ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ *٣٥* فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٣٦* وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣٧ *وقال في بداية الأحقاف *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *أنتم اتخذتم آيات الله هزوا وهو منزّل من الله العزيز الحكيم!.

قال في الجاثية *ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ
هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا* وقال في الأحقاف
*وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ *٣ *. قال في
الجاثية *فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ *٣٦ *وقال في الأحقاف *مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ
مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ *٣ *هو
ربهما وخلقهما، في الجاثية قال *وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣٧ *- *قُلْ
أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي
بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ *٤ *له الكبرياء وحده وهؤلاء ماذا فعلوا؟
هل لهم كبرياء؟ ليس لديهم كبرياء. *

وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ *٣٧ *- *قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
السَّمَاوَاتِ *٤ *ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك
في السماوات؟ إذن له وحده الكبرياء في
السماوات والأرض.

سورة الأحقاف

* تناسب خواتيم الجاثية مع فواتح الأحقاف*

في خاتمة الجاثية قال *ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ *٣٥* فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٣٦* وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣٧ *وقال في بداية الأحقاف *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *أنتم اتخذتم آيات الله هزوا وهو منزّل من الله العزيز الحكيم**!.** قال في الجاثية *ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا* وقال في الأحقاف *وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ *٣ *.

قال في الجاثية *فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *٣٦ *وقال في الأحقاف *مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا
مُعْرِضُونَ *٣ *هو ربهما وخلقهما، في الجاثية قال
*وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ *٣٧ *- *قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ
عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *٤ *له الكبرياء وحده
وهؤلاء ماذا فعلوا؟ هل لهم كبرياء؟ ليس لديهم
كبرياء. *وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *٣٧ *- *قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
فِي السَّمَاوَاتِ *٤ *ماذا خلقوا من الأرض أم لهم
شرك في السماوات؟ إذن له وحده الكبرياء في
السماوات والأرض.

*هدف السورة : الإستجابة توفيق وهداية من الله
لمن أراد أن يسمع*

تأتي هذه السورة لتوضح أنه بعد أن عرض القرآن
كل ما سبق من منهج وتوجيهات من المؤكد أنه
سيكون هناك من سيسمع ومن سيرفض هذا
المنهج وفي السورة تناقضات عجيبة فقد ضرب
الله تعالى مثل من استمع للقرآن وهم الجنّ وكيف
تفاعلوا معه *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ
يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا
قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا
سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا
قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ
دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن
دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* آية ٢٩ إلى ٣٢

وضرب لنا مثلاً آخر لأب يدعو ابنه ليطيعه والإبن يرفض *وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* آية ١٧ وكذلك قصة أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف *وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ* آية ٢١.

وخلاصة القول أن الإستجابة لأوامر الله ولمنهجه هو أمر من الله وتوفيق وهداية منه سبحانه لمن أراد أن يسمع.

وسميّت السورة بهذا الاسم لأن الأحقاف من أرض اليمن هي مساكن عاد الذين أهلكهم الله تعالى بطغيانهم وجبروتهم .

* من اللمسات البيانية فى سورة الأحقاف*

آية *٨* :

* جاء في القرآن كله تقديم كلمة شهيد على بيني وبينكم كما جاء في سورة الأنعام *قل الله شهيد بيني وبينكم* وسورة يونس آية ٢٩ والرعد آية ٤٣ والإسراء آية ٩٦ والأحقاف آية ٨ أما في سورة العنكبوت فقد جاءت كلمة شهيد متأخرة عن بيني وبينكم في الآية ٥٢ *كفى بالله بيني وبينكم شهيداً* فما سبب الاختلاف؟

د. حسام النعيمي

الآيات الأخرى جاءت على الأصل يعني أن العامل تقدم على المعمول لأن *بيني وبينكم* معمولان

لـ *شهيداً* تقدم على العامل. لكن لما يتقدم *شهيد* يأتي المعمول بعدها. الطبيعي أن يأتي العامل ثم يأتي المعمول *كفى بالله شهيداً بيني وبينكم* فما جاء على الأصل لا يُسأل عنه. كما تقول: كتب زيد رسالة ، لا نقول لماذا تقدم الفاعل؟ هذه رتبته هكذا يأتي قبله. إذا جاء الشيء على الأصل لا يُسأل عنه عندما يكون العامل مقدّماً على معموله فهذا هو الأصل. بيني وبينكم معمولان متعلقان بـ *شهيداً* لما يأتي *بيني وبينكم* بعد *شهيداً* لا يُسأل عنه لأن هذا الأصل. مع ذلك لو نظرنا في الآيات التي قد تأخر فيها الظرف نجد أن هناك أسباباً دعت إلى تأخيره ولا يمكن أن يتقدم:

الآية الأولى: *وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ *١٨* قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ *١٩* الأنعام* السؤال عن الشهادة هنا وليس عن مكانها ولذلك ينبغي أن يقدم في القرآن وفي غيره. *قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ* لأن السؤال عن الشهادة .

الآية الثانية : جدل بين المشركين ومن كانوا يعبدونهم، كانوا يتخذونهم آلهة من دون الله يتبعون ما يقولون وإن خالف قولهم شرع الله. *وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ *٢٨* فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ *٢٩* يونس* هؤلاء الشركاء يريدون

شاهداً ليس المهم بيننا وبينكم المهم الشاهد يشهد لهم أنهم ما كانوا يعبدونهم ولذلك جاءت *وكفى بالله شهيداً بيني وبينكم* بينما هناك في الآية التي تقدمت فيها جاءت بسبب وجود *يعلم* الذي هو الصفة أخّرها وقدّم الظرف، والظرف اللغة تتوسع فيه.

الآية الثالثة : *وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ *٤٣* الرعد* الكلام على الرسالة

الآية الرابعة : *وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا *٩٤* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا *٩٦* الإسراء* الكلام على الرسالة .

الآية الخامسة : *أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *٨* الأحقاف* الكلام على القرآن يحتاج إلى شاهد.

هذا بصورة موجزة .

آية *٩* :

* د. فاضل السامرائي:

عندنا في مزايا اللغة العربية التي لا يمكن التعبير عنها في اللغات الأخرى تعدد أدوات النفي. تقول أنا ما أذهب، أنا لا أذهب، أنا إن أذهب، أنا لست أذهب، كلها تقولها في الإنجليزية **I don't go**. *إن أذهب* وردت مثلها في القرآن في قوله

*وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ *١٠٩* الأنبياء* بمعنى نفي *ما* . في القرآن قال *وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ *٩* الأحقاف* نفاها بـ *ما* ، *وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ *٣٤* لقمان* قال *لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا *١* الطلاق* قال ما أدري وقال إن أدري وقال لا أدري، نفاها كلها. الفرق من حيث الدلالة المعلوم المشهور أنه إذا نفيت الفعل المضارع بـ *ما* دلّ على الحال يعني ما أدري الآن، لا أدري أكثر النحاة يخصصوها للاستقبال لكن قسم من النحاة يقول هي للحال والاستقبال مطلقة وأكثرهم يخصصوها بالاستقبال والزمخشري يقول لا ولن أختان في نفي المستقبل وهذا عليه أكثر النحاة وأنا أميل أنها تكون للحال والاستقبال وأستدل بما استدل به بعض النحاة في القرآن *مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ *٢٠* النمل* حال، *أنا لا أفهم ما تقول* حال، *وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً *٤٨* البقرة * للاستقبال فهي إذن مطلقة . خاصة هي منتهية بالألأف والألف حرف مطلق لا يمتد به الصوت فهي ممتدة . *إن أذهب* إن أقوى كما يقول النحاة . *لست أذهب* ليس فيها الكثير أنها تنفي الحال لكن فيها جملة اسمية وفعلية فهي مركبة .

لم أذهب هذا المضارع، ما ذهبت، لمّا أذهب، إن ذهبت، لست قد ذهبت، كلها نقولها بالانجليزية **I didn't do** صيغة واحدة ، *ما* جواب القسم أصلاً، *لمّا* اللام كما بدأ بها سيبويه في باب نفي الفعل قال فعلت نفيه لم أفعل، والله لقد فعل نفيه ما فعل، قد فعل نفيه لمّا يفعل، ليفعلنّ نفيه لا يفعل، سوف يفعل نفيه لن يفعل، هذه النصوص

موجودة وكل واحدة لها دلالة .

آية *١٥* :

* ما الفرق بين كلمة الكَره بفتح الكاف والكُره بضمها؟

د. فاضل السامرائي

الكَره بفتح الكاف هو ما يأتي من الخارج يقابله الطوع كما في قوله تعالى *قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ *٥٣* التوبة *.

أما الكُره بضم الكاف فهو ما ينبعث من الداخل ففي قوله تعالى *كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ *٢١٦* البقرة * جاءت كلمة الكُره لأن الإنسان بطبيعته يكره القتال وكذلك في قوله تعالى *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ *١٥* الأحقاف* الحمل في نفس الأم ثقيل ليس مفروضاً عليها وإنما آلآم الوضع والحمل وأي إنسان لا يريد المشقة لنفسه أصلاً.

* ما الفرق بين الآية *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ *١٤* لقمان* والآية *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ *١٥* الأحقاف* ؟ ولماذا قيل في الأولى عامين وفي الثانية ثلاثون شهراً وما هي دلالة ذكر وحذف *إحساناً* ؟

د. فاضل السامرائي

العامين والثلاثون واصحة باعتبار حمله وفصاله والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر وقسم من الفقهاء استندوا إلى أن أقل الحمل ستة أشهر. هذا الحمل والفصال فذكر أقلّ الحمل وهذه الفترة ليست بيد المرأة أو الرجل لكن أقل الحمل ستة أشهر والفصال في عامين والحمل ستة أشهر فهذه ثلاثون شهراً *٢٤+٦* .

مسألة إحساناً: في آية أخرى قال *حسناً* *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ *٨* العنكبوت* وفي آية *إحساناً* وفي آية لم يذكرها. في العنكبوت *حسنا* ، في لقمان لم ترد *إحساناً* ، في الأحقاف وردت *إحساناً* . أولاً المراتب: الإحسان أكرم من الحُسن، تعامل الإنسان حسناً أمر عادي لكن أن تحسن إليه هذه مرتبة أعلى من الحسن. قال *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ *١٤* لقمان* قال *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا *١٥* لقمان* بينما في العنكبوت قال *وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي* ، *على أن* فيها تعهد. نقول مثلاً زوجتك ابنتي لتعينني، زوجتك ابنتي على أن تعينني، *على أن تعينني* شرط كما قال تعالى *قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ *٢٧* القصص* ، *على أن* إشتراط. الوالدان في آية لقمان أشد كفراً يشترطون عليه الكفر *وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي* ، في العنكبوت *لتشرك بي* اللام هنا للتعليل. *على أن* أقوى للتشرط وفيها الإستعلاء. فلما كان في العنكبوت أقل المجاهدة قال *حسناً* ليست كالتي في لقمان.

في لقمان قال *وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا* وكل وصية لقمان في المصاحبة مصاحبة الأب لابنه ينصحه ويعلمه ومصاحبة الإبن لأبيه ومصاحبته مع الناس ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأكثر وصية لقمان في المصاحبة كيف يتعامل مع الآخرين، في المصاحبة *يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ *١٧* وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ *١٨* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ *١٩ *. في العنكبوت ما دام المسألة أقل من ذلك صاحبهما. في الأحقاف لم يجاهداه على شيء *وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا *١٥ *هذان أبوان مؤمنان. أولاً ذكر حالتهم. في لقمان قال *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ* لم يذكر الوضع وإنما ذكر الحمل فقط، في

الأحقاف ذكر الحمل والوضع *حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا* لأن أحياناً الإنسان شيئاً صعباً لكن يضعه بيسر لكن هنا الحالتين كره ألا يستحق الأبوين الإحسان؟ وهما مؤمنان ومستمران *وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ *١٧* الأحقاف* إذن هذان الأبوان مؤمنان لذا استحقا الإحسان أعلى درجة من الحسن. في العنكبوت استحقا الحسن في المعاملة ، في لقمان لما جاهداه مجاهدة قوية قال صاحبهما.

ثم هناك مسألة : الله تعالى في جميع القرآن إذا أمر بالبر والدعاء يستعمل الوالدين وليس الأبوين في القرآن كله. مع العلم أن الوالدين مثنى والد ووالدة وغلّب المذكر الوالد والأبوين مثنى وغلّب المذكر الأب والأبوان أب وأم. *وبالوالدين إحساناً* هذه عامة لم يحدد ذكر صفة من كفر أو غيره. *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا *٢٨* نوح* *رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ *٤١* إبراهيم* *وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا *٢٣* الإسراء* لم يذكر في القرآن موقف بر أو دعاء إلا بلفظ الوالدين. في آية المواريث *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ *١١* النساء* . *وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ *٨٠* الكهف* ليس فيها مقام ذكر البر لذا قال أبواه أما في الدعاء فقال *رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ* لا يستعمل الأبوين. الأبوين يستعملها في مكان آخر.

ما الفرق بين الوالد والأب؟ التي تلد هي الأم

والوالد من الولادة والولادة تقوم بها الأم وهذه إشارة أن الأم أولى بالصحبة وأولى بالبر قبل الوالد. لكن في المواريث لأن نصيب الأب أكبر من نصيب الأم استعمل الأب *وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ* . في الأموال يستعمل الأبوين وفي الدعاء الوالدين.

* ما الاختلاف بين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* ؟ *د.أحمد الكبيسي*

لاحظ قبل كل شيء الله ما قال وصينا المؤمنين بل وصينا الإنسان عموماً. يريد الله عز وجل أن يقول أن هذا علاقة الأبناء بالآباء وعلاقة الآباء بالأبناء هي من خصائص هذا الإنسان لا تجد هذه العلاقة بين كل الأحياء الأخرى ، الحيوانات نعم هناك أمٌ تعرف أطفالها ولكن الأب لا يهتم من هو ابنه والابن لا يهتم من هو أبوه بل أن الابن لا يهتم من هي أمه وحينئذٍ الأم فقط في المخلوقات الحية هي التي تهتم بأطفالها إلى حين. من أجل هذا هذا من خصائص الإنسان إحترام الأبوين وتقديرهما وتقديسهما وحسن التعامل معهما هذا من خصائص الإنسان لأن الله تعالى وصاه بذلك، رب العالمين هو الذي غرس في هذا الإنسان من جملة عناصر أنسنته عندما خرج من المملكة الحيوانية فوهبه الله سبحانه وتعالى العلم *وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا {٣١} البقرة * *فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا {١٢} التحريم* وحينئذٍ تأنسن الحيوان وحينئذٍ من عناصر أنسنة هذا المخلوق هو أن يكون باراً بوالديه *ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آَخَرَ {١٤} المؤمنون* . *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* أي العطاء أن تطعمه وأن تسقيه وأن تقدم

حاجاته أن تقدم له حاجاته ما يحتاجه من مأكلٍ ومطعمٍ وملبسٍ هذا الاحسان. وفي الآية *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* هذا لا يكون بالعطاء وإنما بحسن التعامل، كيف تحترمه؟ أنت قد تعطي أباك لكنك تشتمه ولا تحترمه أو تتكلم معه بدون احترام هذا أنت أعطيته أنت بريّت به وهذا الفرق بين الحسن والبر. البِرّ أن تعطيها ما تحتاجه وأن تعطي أباك ما يحتاجه، الإحسان أن تعطيه بشكلٍ جيد هذا الفرق بين البر والإحسان.

البِرّ أن توفر له حاجاته لكن قد تقدمها بشكل غير لائق فيها شيء من الغلظة أو الخشونة وقد تشتم أباك وقد تزدريه من كِبَره أو تزدري أمك لكن الإحسان أن تعطي هذين الأبوين هذا البر بشكل في غاية الدقة والأناقة والجمال من حيث أنك تكون خادماً لهما وتقريباً وبلا مبالغة ولا مباهاة ٩٩% من هذه الأمة يتعاملون مع آبائهم وأمهاتهم عند العطاء بهذا الخضوع والذل. وهذا الذل من أعظم أنواع العز *وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ {٢٤} الإسراء* هذا الذل هو من أعظم أنواع العز في الأرض. ولهذا ملوك الأرض والذين فتحوا البلدان والذين قاموا بأنواع من الحضارات والتحضّر أمام والديه كالعبد هذا الذل العبقري الذي هو أعلى قيمة الإنسان العظيم العزيز.

هذا الإحسان، فحينئذٍ كلمة الإحسان ما يتعلق بالعطاء توفر له حاجاته لكن ليس فقط مجرد بِرّ وإنما تقدم هذا العطاء لهما بشكل لائق يدل على احترامك لهما وعلى عدم المِنّة أن لا تمنّ عليهما كأن تقول أنا أعطيتك وجئت لك الخ لا إطلاقاً وحينئذٍ وصاك الله بهما حسناً أي كيف تتكلم معهما؟ إذا جاء أبوك أو جاءت أمك تقوم بوجههما وإذا تكلمت معهما تكون في غاية الخضوع يعني إنتبه إلى الحديث المتفق على صحته عن الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار مسافرون ثلاثة ودخلوا غاراً عندما جاءت عاصفة فالعاصفة جاءت بحجر ثقيل فأغلقت باب الغار ولم يستطع أحدٌ منهم أن يزحزح هذا الحجر ونفذ ما معهم من ماءٍ وطعام وأوشكوا على الهلاك فتح لله على أحدهم وقال يا جماعة تعالوا نتوسل إلى الله عز وجل بأحسن عمل عملناه في حياتنا وكل واحد جاء بعمل الثالث قال يا ربي أنت تعرف أن لي أم وأب وصارا كبيرين وأنا عندما أعود من العمل والعمل كان بين الإبل وبين الغنم يعني كان صاحب إبل وغنم كنت أتي لهما باللبن لكي يتعشيا لكي يناماً وكنت لا أعشي أطفالي إلا بعد أن أعشي والدي - وطبعاً نحن نتكلم بالمعنى وليس بلغة الحديث - لا يعشي أولاده إلا بعد أن تشرب الأم والأب هذا اللبن ثم يناما ثم يذهب ويوقظ أطفاله حتى يعشيهم، يوم من الأيام جاء وقد وجد أبويه نائمين وهو يحمل لهم غبوقهما يعني كأسين من اللبن فلما وجد الأبوين نائمين بقي يحمل هذين القدحين إلى أن استيقظا عند الفجر وهو يحمل هذين القدحين وهو واقف أمام رأسيهما وأولاده جائعون ولم يعشهم إلا بعد أن استيقظ الأبوان

فقدم لهما هذا العشاء البسيط وهذا هو عشاؤهما كل يوم لا يشربان غيره وبكل أدب بكل خدمة سقاهما كما تسقي الأم المرضعة طفلها ثم عاد بعد أن صليا وعادا وذهب وأيقظ أطفاله لكي يعشيهم، هذا *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* كيف تتعامل *فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ {٢٣} الإسراء* ولا أفّ هذا من الحسن

وليس من الإحسان. فالإحسان هو العطاء عشاء وغداء ولباس الخ هذا من الحسن *وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا {١٥} لقمان* حينئذٍ كل تصرفاتك أبداً أنت عبدٌ عندهما وكلما ازدادت عبوديتك لهما ازدادت عبوديتك لله عز وجل وكنت عبداً صالحاً عند الله سبحانه وتعالى. لأن رضى الله عز وجل من رضاهما لا يرضى الله عنك إلا إذا رضي عنك أبواك. فكلما أمعنت في الخدمة والذل لهما وخفضت لهما جناح الذل إذاً هذا هو الفرق بين الإحسان العطاء سواء كان إذا كان مجرد عطاء يسمى بِرّاً إذا كان عطاء مع هذا الاحترام والإجلال والتقديس والتكريم يسمى إحساناً إذا كان بكل يومك يعني عندما تتحدث معه بأدب تجلس بين يديه بأدب عندما يقوم تقوم عندما تستقبله تنهض للقائه إذا ناداك تقول له لبيك، بهذه العبودية التي جعلها الله جائزة للأبوين أنت قدمت لهما حُسناً هذا الفرق بين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا* وهو طعام وشراب وبين *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا* وهو تعامل رقيق وأنيق في غاية الذل لهما.

آية *١٦* :

* *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *١٦* الأحقاف* لماذا عنهم وليس منهم؟

د. فاضل السامرائي:

*قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *٢٧* المائدة * في القرآن يستعمل *من* مع الجهة التي يُتقبّل منها والتي يصدر عنها العمل *وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا *١٢٧* البقرة * أي نحن الجهة التي يصدر من عندنا العمل. لما يقول *عنهم* يتكلم عن العمل نفسه. في الأحقاف قال *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا* ذكر العمل، أحسن ما عملوا أي العمل الصادر عنهم، يتقبل أحسن ما عملوا. يأتي بـ *عن* مع العمل الصادر و *من* مع الجهة التي تعمل العمل، مع الأشخاص. *عن* مع الشيء المتقبل في حد ذاته و *من* مع الشخص المتقبّل منه *إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي *٣٥* آل عمران* *فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ *٢٧* المائدة * *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ *٣٦* المائدة * من الشخص، *قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ *٢٧* المائدة * ربنا يستعمل *من* مع الجهة التي تعمل العمل صاحبة الشيء إنما *عن* مع العمل نفسه الذي يقبل الله عز وجل.

د. حسام النعيمي:

القبول هو أخذ الشيء برضى ، أنت تعطي إنساناً شيئاً ما فإذا قبِله معناه أخذه وهو راضٍ، هذا الشيء الطبيعي. التوبة هي الإنابة إلى الله سبحانه وتعالى . كلُ إنسان معرّض للخطأ وخير الخطائين التوابون، يعود بسرعة . فالتوبة هي العودة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى . التوبة هي الكفّ عن المخالفة والعودة إلى الطاعة . أنه يكفّ عن هذه المخالفة ويعود إلى الطاعة لا أن يكون منغمساً في المخالفة ويقول تبت يا رب، لا لكن ينبغي أن يكفّ أولاً ثم يعود إلى طاعة الله سبحانه وتعالى ..

أذكّر في الفرق بين *عن الشيء* و *من الشيء* ، ما الفرق بين *يقبل التوبة عن* و *يقبل التوبة من* ؟ ثم نعود إلى الآيات ونقف عندها حتى تتضح الصورة ويتبين لنا كيف أن هذا الكتاب ليس من عند بشر. عندما نقول: "فلان كان يمشي بسيارته وخرج من الطريق السريع" معناه وجد منفذاً وخرج وهذا المنفذ متصل بالطريق السريع. لكن لو قيل لك: "فلان بسيارته خرج عن الطريق السريع" معناه إنحرف كأنما انقلبت سيارته. هذه الصورة الآن نحن نفهمها بعد ألف عام فكيف كان العربي يفهم الفرق بين من وعن؟.

عن لمجاوزة الشيء، *من* لابتداء الغاية كأنه ابتدأت غايته من الطريق. مع *من* كأنه تبقى الصِلة هناك شيء ولو صلة متخيلة أما *عن* ففيها انقطاع *يضلون عن سبيل الله* أي لا تبقى لهم صلة . فما فائدة هذه القطيعة ؟ القطيعة مقصودة مرادة . التوبة ترتقي إلى الله سبحانه وتعالى ولو قيل في غير القرآن *يقبل التوبة من عباده* كأن الإثم الذي تاب عنه يبقى متصلاً به. وهذه التوبة

يتخيل الإنسان صورة مادية للصلة بالله سبحانه وتعالى والصلة المادية بالله عز وجل منهيٌ عنها لا ينبغي أن تتخيل ذلك - ليس كمثله شيء ، كل ما خطر ببالك فالله عز وجل بخلاف ذلك - .

لما تقول *من عباده* كأنه يبقى ذلك الخيط لكن هذا ينبغي أن يُقطع كأن هذا الإثم انقطع عنك تماماً والتوبة ترتفع إلى الله سبحانه وتعالى أنت تبت وهي ارتفعت ولم تعد موصولة بك ففيها صورة انقطاع من الإثم وانفصال، بينما *من عباده* كأنه بقي الربط بالعباد، هذه الصورة المتخيلة . علماؤنا يقولون *عن عباده* يعني *من عباده* ويقولون الحروف يستعمل بعضهامكان بعض. صحيح يستعمل بعضهامكان بعض لكن هناك غاية .

وردت *يقبل عن* في ثلاثة مواضع *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ *١٦* الأحقاف*، *أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ *١٠٤* التوبة *، *وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ *٢٥* الشورى* هذه الآيات الثلاث فيها نسبة قبول التوبة إلى الله سبحانه وتعالى إما بالحديث مباشرة *نتقبل عنهم* أو على سبيل الغيبة وهو سبحانه المتحدث فقال *عن* حتى تنفصل لأنها تعود إلى الله تعالى مباشرة . *أولئك الذين نتقبل عنهم* هنا جاءت *عن* لقطع الصلة المادية في ذهن الإنسان بين عمله، بين توبة الإنسان والله سبحانه وتعالى.

آية *١٨* :

* ما معنى حق القول؟

د. فاضل السامرائي

حق القول في القرآن معناه ثبت لهم العذاب. القول هو قوله تعالى *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة *. كلمة حق القول إشارة إلى حق القول مني. الذي ورد في القرآن الكريم طبعاً عموم النحاة كلهم يذكرون أن حق القول المقصود به *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * أو *قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ *٨٤* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ *٨٥* ص* حق القول في القرآن الكريم وكذلك حقت الكلمة لم ترد إلا في ثبوت العذاب هذا يمتد في جميع القرآن استقصاء بإلا بمعنى وجب لهم العذاب أو ثبت لهم العذاب مثال *قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ *٦٣* القصص* *أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ *١٨* الأحقاف* *وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ *١٣* السجدة * *لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *٧* يس* كلها لم ترد في القرآن لم ترد إلا بهذا المعنى وهذه الدلالة ، حق القول أو حقت الكلمة لم ترد إلا بهذه الدلالة .

آية *١٩* :

* في سورة آل عمران قال تعالى *هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ

اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *١٦٣* آل عمران* وفي سورة الأنفال *لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ *٤* الأنفال* وفي الأحقاف *وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا *١٩* الأحقاف*؟ *د. أحمد الكبيسي *

أولاً الجنة فيها درجات خيال *وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً *٢١* الإسراء* والدرجات نوعين درجة للرجل ودرجة في المنزلة في العطاء. يعني رئيس وزراء أعلى درجة بعد رئيس دولة قد يكون فقيراً ما عنده غير راتبه، أنا رجل عادي لكني ملياردير ولكني لست شيخاً فالشيخ درجة عالية هذا هو الشيخ نفسه درجة عالية ، هذا الملياردير له درجة عالية ليس هو، ليس شخصه بس عنده في الجنة هكذا في ناس ملوك *يا علي إنك ملك الجنة وذو قرنيها* *أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين* وبالتالي هذا هو درجته عالية وفي ناس درجته ليست درجة عالية لكن هو عنده أملاك عالية . الفرق بين *لَّهُمْ دَرَجَاتٌ* و *هُمْ دَرَجَاتٌ* هم درجات هو عالي هو من ملوك الجنة . وحينئذٍ ملوك الجنة هم درجات عالية . الشعب هناك ناس لهم هو في الجنة الرابعة السابعة العاشرة المائة مائة درجة مائة كوكب الجنة مائة كوكب كل كوكب بقدر هذه الأرض تrليونات المرات ومضاعفات. إذاً هذا الفرق بين هم درجات ولهم درجات.

آية *٢٦* :

* ما دلالة استخدام الأبصار بالجمع والسمع بالإفراد في قوله تعالى *وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا

أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ *٢٦* الأحقاف*؟

د. فاضل السامرائي

السمع مصدر وعندنا قاعدة أن المصدر لا يجمع إلا إذا تعدد. المشي والجلوس لا يجمع. المصدر يدل على الحدث والحدث يدل على القليل والكثير ولا يُجمع إلا إذا تعدد واختلفت أنواعه مثل ظروف وامتيازات لكن المصدر بحد ذاته لا يُجمع. السكوت والوقار لا يجمع. إذن السمع مصدر ولذلك لا يُجمع إلا إذا تعددت أنواعه واختلفت. البصر يقولون هو العين في المعجم إلا أنه مذكر وهي مؤنثة . معناه آلة الإبصار وتُجمع على أعين وعيون. لكن الفرق أن العين قد تكون عمياء والبصر العين المبصرة التي تبصر تحديداً وهم قالوا أن البصر هو العين إلا أنه مذكر وهي مؤنثة . البصر يدل على العين المبصرة . هناك أمر آخر أن الأبصار تدرك اشياء مختلفة متعددة في آن واحد مثل الألوان المختلفة يدركها البصر في آن واحد، والاختلاف في الطول والقصر والمتباعدة والقريبة يدركها في آن واحد. أما السمع فلا إذا تكلم أحد وأنت تسمع لغيره تقول له دعني أسمع. البصر مدركاته كثيرة ولذلك جمع لكثرة المتعلقات أما السمع أقلّ. أنت تبصر أشياء متعددة قريبة وبعيدة في آن واحد. يتعدد البصر لتعدد المدركات أما السمع فليس كذلك. إذن هناك أمران: كونه إذا كان بمعنى العين كما في المعجم فالعين تجمع عيون وأعين مثل آذان. إذا كان هناك أمر آخر يجمع البصر وهو تعدد مدركاته بخلاف السمع الذي ليس مثل البصر. الأفئدة هي القلوب مفردها فؤاد لكن الفؤاد يقولون من التفؤد وهو الاحتراق *فأد معناه

شوى في اللغة * فؤاد يعني الأمور التي تدعو إلى المعاناة يستعمل له الفؤاد *وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا *١٠* القصص* فيه عاطفة محترقة على ابنها. القلب مختلف أما الفؤاد يحتمل *وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء *٤٣* إبراهيم* هو كالاحتراق هم يقولون الفؤاد من التفؤد والمفتأد هو الموقد أو المشوي *عند مفتأد* . *نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ *٦* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ *٧* الهمزة * أي سوف تحرقها.

لهذا جاء السمع مفرداً لعدم تعدد مدركاته أما الأبصار فتعددت مدركاته لذا جمع والأفئدة جمع في الأصل. قد يجمع السمع إذا تعدد.

آية *٢٩* :

* قال تعالى *قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ *١ *ولم يصرح بالقرآن كان يقول استمع نفر من الجن قرآناً كما قال في آية أخرى *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ *٢٩* الأحقاف* ما الفرق؟

د. فاضل السامرائي

هو قال *قرآناً عجباً* ولم يقل قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن للقرآن بينما في آية الأحقاف ذكر القرآن *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ *٢٩* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ *٣٠* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *الكلام عن القرآن، ذكر وفصّل في القرآن ما لم يفصّل في

سورة الجن. في سورة الجن قال *قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *١* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا *٢ *، بينما في الأحقاف قال *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا *٢٩ *حضروا قراءة القرآن وأنصتوا لسماعه *فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ *٢٩* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ *٣٠* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *لاحظ التفصيل، في الأحقاف فصّل في ذكر القرآن ما دعا إلى ذكر القرآن بينما في سورة الجن كان الكلام عن القرآن موجزاً وإشارة إلى القرآن *إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *١ *. في مقام التفصيل يفصّل وفي مقام الإيجاز يوجز مع أنه مفهوم.

آية *٣٠* :

* قال تعالى *يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ *٢* الجن* وفي الأحقاف قال تعالى *يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ *٣٠ *فما الفرق بين الرُشد والحق؟ وكيف نفهم اللمسات البيانية في الآيتين؟

د. فاضل السامرائي

الحق ليس مناقضاً للرُشد ولا الرُشد مناقضاً للحق. الحق أعم من الرُشد، يعني يوصف بالحق أحياناً ما لا يوصف بالرشد ويُخبر عنه بما لا يخبر بالحق يعني *فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا *٦* النساء* هل يمكن أن يقال آنستم منهم حقاً؟ كلا. *إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ *٦٤* ص* *وَيَقْتُلُونَ

النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقّ *٦١* البقرة * *وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ *٢٨٢* البقرة * *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ *٦٢* آل عمران* *وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ *٨٦* آل عمران* *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ *٢٧* المائدة * كلها لا يصح فيها الرُشد، الحق أعم من الرشد *إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ *٥٧* الأنعام* لا يصح أن يقال يقص الرُشد، *ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ *٦٢* الأنعام* *فَذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ *٣٢* يونس* الحق أعمّ. وهذا أول فرق بين الحق والرشد أن الحق أعم وأنه يُذكر في أمور لا يصح فيها ذكر الرُشد. الأمر الآخر أن الرُشد لا يقال إلا في العاقل العاقل يوصف بالرُشد أما الحق عام، نقول القتل بالحق، هذا المال حق لك، إذن الله هو الحق، الجنة حق والنار حق. هنالك أمران حقيقة : أولاً الحق أعمّ من الرُشد يُخبر به عن الإنسان وغيره ومن ناحية أخرى الرُشد خاص بالعاقل، إذن الرشد قسم من الحق وليس الحق كله، كل رشد هو حق لكن ليس حق رشداً باعتبار الحق أعمّ.

يغفر لكم ذنوبكم في الأحقاف *يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *هذه عن الجن وهم من أمة محمد؟ أنا قلت ذنوبكم خاصة بأمة محمد ومن ذنوبكم عامة للجميع وتكون بحسب العمل الذي تعمله يمكن أن تغفر بعض الذنوب.

* *قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ *٣٠* الأحقاف* ما دلالة استعمال كلمة الطريق بدل الصراط؟

د. فاضل السامرائي

أولاً ما الفرق بين الحق وطريق مستقيم؟ الحق هي العقائد الصحيحة والأمور الثابتة الصحيحة . الطريق المستقيم ما يُسلك من الأعمال. لماذا قال الطريق ولم يقل الصراط؟ الطريق هو السبيل الذي تطرقه الأرجل يعني مسلوك هذا هو الطريق، هو قبلها قال *إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى* هذا كلام الجن معنى أن هذا طريق مسلوك لم يبتدعه صاحبه *كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى* إذن سار على نفس الطريق ولم يبتدعه *يهدي إلى صراط مستقيم* طريق مسلوكة *قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ *٩* الأحقاف* أما الصراط فهو الطريق الواسع سمي الصراط لأنه يصرط السابلة يعني يبلعهم، هو متسع ضخم أما الطريق فليس فيه هذا المعنى فقال *طريق مستقيم* .

آية *٣١* :

* ما الفرق بين يغفر لكم من ذنوبكم ويغفر لكم ذنوبكم؟

د. فاضل السامرائي

من تبعيضية ، للتبعيض أي بعضاً من ذنوبكم. بحسب السياق تغفر بعض الذنوب أو الذنوب جميعاً. لكن هنالك أمر وهو أنه لم يرد في القرآن *يغفر لكم ذنوبكم* إلا في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - في القرآن كله، أما *يغفر لكم من ذنوبكم* فعامّة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولغيرهم.

آية *٣٥* :

* ما الفرق من الناحية البيانية بين قوله تعالى *هذا بلاغ للناس* سورة إبراهيم آية ٥٢ و *بلاغ* سورة الأحقاف آية ٣٥

د. فاضل السامرائي

كلمة بلاغ في سورة الأحقاف هي خبر لمبتدأ محذوف وتقديره هذا بلاغ. ففي سورة الأحقاف سياق الآيات التي قبلها والمقام هو مقام إيجاز لذا اقتضى حذف المبتدأ فجاءت كلمة بلاغ ولم يخبرنا الله تعالى هنا الغرض من البلاغ. أما في سورة إبراهيم فإن الآيات التي سبقت الآية *هذا بلاغ للناس* فصّلت البلاغ والغرض منه من الآية *وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ* آية ٤٢.

تناسب فواتح سورة الأحقاف مع خواتيمها

قال في أولها *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *وفي أواخرها *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآَنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ *٢٩ *، هؤلاء نفر الجن ذهبوا يستعمون القرآن الذي أُنزل *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآَنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ *٢٩* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى* *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *٢ *

سؤال: يستخدم القرآن الكتاب والقرآن والذكر فما الفرق بينها؟

الكتاب من الكتابة والقرآن من القراءة والقرآن في اللغة مصدر من القرآءة قرأ قراءة وقرآناً. القرآن

في الأصل مصدر للفعل قرأ ثم صار علماً على هذا الكتاب الذي أُنزل على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - *المصحف من الصحف* . فالكتاب مكتوب لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ وبقية الكتب التي أنزلت والقرآن كان يُقرأ، يُكتب ويقرأ، مكتوب ومقروء. تنزيل الكتاب لأنه مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وقرآن لأنه يُقرأ.

في أول السورة قال *مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ *٣ *وفي آخرها قال *أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *٣٣ *أجل مسمى في الآية الأولى ما هو هذا الأجل؟ أجل مسمى يعني يوم القيامة . أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض *إنا خلقنا السماوات والأرض* أليس الله بقادر على أن يحيي الموتى بهذا الأجل المسمى ؟ بلى قادر سبحانه. *وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ *٣٤ *وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ *٣ *فعاقبتهم أن يعرضوا على النار. ثم قال في النهاية *فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ *٣٥ *وفي الأول قال *قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ *٩ *قل ما كنت بدعاً من الرسل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فإنك لست بدعاً فاصبر كما صبروا وما أدري ما يفعل بي ولا بكم.

سؤال: القرآن يفسر بعضه بعضاً فهل هناك تفسير للقرآن بالقرآن؟

هو من شروط المفسِّر أن ينظر في الآيات المتشابهة والمتقاربة وما ينبغي للمفسِّر أن يتصف بهذه الأمور لأنه إذا كانت لفظة وردت يرى كيف وردت في القرآن بهذا المعنى أو مخصصة أو عامة ؟ كيف وردت هذه اللفظة في القرآن.

تناسب خواتيم الأحقاف مع فواتح محمد

في محمد قال *الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ *١* وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ *٢ *في خواتيم الأحقاف ذكر من آمن بما أنزل على محمد وهم الجنّ *وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآَنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ *٢٩* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ *٣٠* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *، قال *الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ *١ *وقال *وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ *٣٢* الأحقاف* . قال *وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ* الكلام عن القرآن أنه نزل على محمد - *إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ *٣٠ *هذا إقرارهم.

قال في محمد *كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ* وقال في

الأحقاف *يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *. قال في آخر الأحقاف *يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *٣١ *وقال في محمد *كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ *٢ *. وقال في آخر الأحقاف *بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ *٣٥ *وفي أول محمد *فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ *٤ *نوعية الهلاك، طريقة إهلاكهم هكذا.

استطراد من المقدم: هنالك دعوة أن القرآن يفسر بعضه بعضاً هذه نظرية طيبة لا بد من النظر إليها ومن الواضح أن كل آية تفسر الآية التي قبلها وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً لا نحتاج إلى كثير إعمال عقل يبين العذاب والهلاك والتوحيد والفئات والعقاب ويدلنا على الطريق الصواب أن نلجأ إلى رحمة الله تعالى .